مشغرة

في التاريــــــــخ

الحركة العلمية والسياسية خلال عشرة قرون

الشيخ حسين الخشن


بسم الله الرحمن الرحيم


مكتبة نرجس PDF
www.narjes-library.blogspot.com

تقــــديم

سماحة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله

(دام ظله)

الحمــد لله ربّ العــالمين، والصــلاة والســلام علــى ســيدنا محمــد وآلــه الطيبــين، وأصــحابه المنتجبــين، وعلــى الأنبيــاء والمرسلين.. وبعد

للتاريخ ــ في المفهــوم القرآنــي ــ دور التأصــيل الإنســاني في حركة الإيجاب والسلب، من حيث دلالتها على مــا يختزنــه مــن نقــاط الضــعف والقــوة، وإيحاءاتهــا فــي المــؤثرات الواقعيــة والظروف الموضوعية مما يمكن الاستفادة منه فــي اكتشــاف الخــط الجديد لصــناعة تــاريخ المســتقبل، لأن الســنن التاريخيــة ــ فــي مستوى القاعدة ــ تمثّل الامتداد القانوني للتــاريخ الإنســاني بــالنظر إلى تشابه العناصر التاريخية في حركــة الــزمن والإنســان، بحيــث يمكن للتاريخ أن يوحي إلى الحاضر والمســتقبل بــالعِبرة فــي تعــداد الأخطاء التي أخطأ فيها الذي عاشــه النــاس فــي ذلــك، مــن أجــل

تفاديها، وفي تأكيد الإيجابيات التاريخية ليستفيد منها الحاضر والمستقبل، مع الدخول في دراسة معمّقة للمفردات التي قد تتدخّل في فتح ثغرة هنا أو سدّ ثغرة هناك..

وهكذا، رأينا القرآن الكريم يثير أمام الدارسين التأمل في استنطاق الأحداث والتجربة في مواكبة الواقع، كما جاء في قوله تعالى: {فاقصص القصص لعلهم يتفكّرون} (٧/١٧٦)، وفي قوله تعالى: {ذلك من أنباء القرى نقصّه عليك منها قائم وحصيد} (١١/١٠٠)، وفي قوله تعالى: {لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب} (١٢/١٤١)، إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تجعل التاريخ مصدراً للمعرفة من خلال التأمل والتجربة..

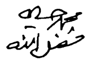
وهكذا، تمتد المسألة التاريخية في قضايا الفكر، والتعقيدات الخلافية، والمنازعات الدينية، إلى الجوانب الأخرى المرتبطة بالتطورات الإنسانية في شتى الجوانب، ليعرف الإنسان أن له جذوراً ضاربة في العمق تمتد في مدى الزمن، مما يجعله لا يعيش الاهتزاز أمام الصدمات والزلازل السياسية والثقافية والأمنية، لأنه يجد في الجذور أكثر من عنصر للتماسك والثبات..

وهذا الكتاب هو تجربة ناجحة لتوثيق تاريخي في بلدة لبنانية مميّزة في جمالها، وفي خصائصها الثقافية والدينية، وفي تطوراتها السياسية التي تحرّكت بين حرب وسلم مما طواه التاريخ في غيابات الزمن، حسب المتغيّرات المتنوّعة التي عاشها الإنسان والمنطقة والعالم في حركة التاريخ.. ومما بقي

بعض منه يشير إلى أكثر من علامة من علامات الخصائص الفريدة لهذه البلدة ـ مشغرة ـ في المؤلفات التي لا تزال تمدّ الإنسان بأكثر من علم، وفي الآثار التي توحي بالكثير من ملامح الأوضاع المتحركة في واقع الإنسان في الماضي..

وقد استطاع العلاّمة الجليل في دراسته المميّزة الدقيقة لتاريخ هذه البلدة، التي هي جزء من منطقة البقاع الغربي اللبناني الذي لا بد أن ينطلق علماؤه ومثقفوه في نفض الغبار عن ماضيه، في الطريق إلى صنع الحاضر والمستقبل بشكل جديد.. لقد استطاع الشيخ حسين الخشن، الذي هو من العلماء الفضلاء المميّزين في الفكر المتحرك، وفي الفقه الأصيل، أن ينجح في دراسته هذه بالدقة والتحقيق والصبر على ملاحقة كل خصوصياتها في المصادر الموثوقة..

إنني أقدّر له هذا الجهد الثقافي، وأرجو أن يجد القرّاء فيه ما يغني ثقافتهم التاريخية، ويزيد في وعيهم للقدرات المبدعة للبلد الذي يعيشون فيه، سائلاً الله سبحانه أن يزيد في توفيقه للعطاء الثقافي والروحي خدمة للإنسان وللإسلام والحياة..



٢٢ صفر ١٤٢٤هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أن نكتب عن تاريخنا فتلك مهمة شيقة وشاقة وشائكة...

هي مهمة شيقة لأن هذا التاريخ بالرغم من كونه مملوءً بالدماء والدموع، بالآهات والمعاناة إلاّ أنه تاريخنا الذي نعتز ونفتخر بكل صوره المشرقة، وإنسانه المعذب الذي كتب بعرقه ودمه صفحات مضيئة مفعمة بالعز والعطاء، بالتضحية والفداء.

وهي مهمة شاقة وشائكة لأننا أمة أُريد لنا أن نكون بدون تاريخ ليسهل القضاء على حاضرنا ومستقبلنا، ومن هنا عمل كُتّاب التاريخ على طمس ومسخ كل مآثرنا وأمجادنا، وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير لأننا كنا على الدوام نحسن ونتقن صناعة التاريخ ولكننا لم نتقن تدوينه وكتابته، ولذا سهل على الآخرين سرقة إنجازاتنا، وكتبوا تاريخنا لا على ما كنّا عليه، بل على ما يُراد أن نكون عليه.

أن نكتب تاريخنا يعني أننا أمة متحضرة تعرف مكانتها بين الأمم وتحترم نفسها باحترام أسلافها وتاريخها المجيد ولا تخجل بهويتها وانتمائها.

لماذا الرجوع إلى الماضي؟

ولسائل أن يسأل: لماذا نكتب عن تاريخنا؟ هل لنستعيده ونجتـرّه أو نتجمد فيه؟ ولماذا الإلحاح على الرجوع إلى الماضي والحياة تتقدم؟ ولماذا لا نتطلع إلى المستقبل والحاضر بكل تحدياته التي تهزّ الأرض من تحت أقدامنا؟

ولنا أن نجيب: إننا عندما نكتب عن تاريخنا فلا نريد الرجوع إلى الماضي لننسى الحاضر ولا نريد أن نتجمد في التاريخ ونعود إلى الوراء، بل نرجع إليه لأنه:

١- يمثل – بكل صوره المشرقة ونماذجه الحيّة- جذورنا، وإن أمة لا جذور لها هي أشبه شيء بشجرة لا جذور لها، سوف تنحني وتسقط أمام الرياح العاتية.

إن تاريخنا يمثل جزءً من هويتنا، فمن يتنكر لتاريخه يتنكر لهويته ومن يتنكر لهويته لن يكون له حضور في هذا العالم بل سبقى في ظلمات التاريخ ويعيش على هامش الأمم ولو كان تحت الأضواء الساطعة.

٢- إن في هذا التاريخ محطات للحق والعدل وهذه المحطات ليس لها ماضٍ ولا حاضر ولا مستقبل لأن الحق أو العدل قيمة تمتد مع الزمن، إن في تاريخنا نماذج حية ومثل عليا نحن أحوج ما نكون إلى التشبث بتعاليمها والإهتداء بنورها والإقتباس من تجاربها في وقت غدت أمتنا – سيما عنصر الشباب فيها- تعيش الحيرة والتبعية للآخر والإنبهار بحضارته أصبحنا نستورد

الأخلاق والثقافة والمثل العليا كما لو كنا نستورد آلة أو جهازاً أو لباساً أو حذاءً.

كيف نستعيد التاريخ؟

عندما نستعيد تاريخنا المليء بالكثير من الأحداث المريرة فعلينا أن لا نتصارع عليه أو نتحارب باسمه وإسم رجاله، وقد قالها الله في كتابه الكريم ﴿**تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون**﴾[البقرة ١٣٤]. وإنما نستعيده بكل عقلانية وموضوعية بعيداً عن العصبية الدينية والمذهبية والفئوية والمناطقية.

علينا أن نستعيده للعِبرة لا للعَبْرة أو الوقوف على الأطلال، لأننا أدمنّا الوقوف على الأطلال والتغني بذكرى الأجداد ولكننا لم نتقن كيف نبني تلك الأطلال ونستعيد تلك الأمجاد، أتقنّا النظر إلى تاريخنا بعين العَبرة لا بعين العِبرة والله يخاطبنا ﴿**لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب**﴾[يوسف ١١١].

موضوع الكتاب:

يدور الحديث في هذا الكتاب عن بلدة مشغرة في معالمها وآثارها والتنوع الديني فيها، وعن الحركة السياسية والعلمية التي شهدتها خلال عشرة قرون إبتداءً من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وحتى مطلع القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين للميلاد.

وأمّا بعد هذا التاريخ وتحديداً منذ عشرينيات القرن المنصرم وإلى يومنا هذا، فهو خارج عن إطار بحثنا ودراستنا على الرغم أن هذه الفترة مهمة جداً كونها مليئة بالأحداث والقضايا التي تستحق الكتابة والدراسة

التحليلية، سيّما العقدين الأخيرين من ذلك القرن حيث كـان لمشـغرة دور طليعي في مواجهة المحتل الإسرائيلي وقدّمت في هـذا السـبيل الغـالي والنفيس وأرخصت الدماء وتحمّلت المعاناة والآلام، وشاركت فـي صـنع التحرير والنصر المؤزر، كغيرها من قرى البقاع الغربي وجبل عامل.

ولا بد أن أشير، إلى أن الوجود المسيحي كان له دور أساسـي في الحياة السياسية والإجتماعية والاقتصادية والعلمية لمشـغرة فـي القرن المنصرم وهو يحتاج إلى دراسة خاصة تعنى بالحديث عنه ولم نقم نحن بذلك لأنه خارج عن إطار بحثنا الذي رسمناه، كما أنه يحتاج إلى متابعة وملاحقة لانملك القيام بها، وما سجلناه في الكتـاب عـن الوجود المسيحي تحت عنوان التنوع الديني لا يعكس سـوى جانـب معين من الصورة مما هو محط نظرنا.

ورجاؤنا أن يكون هذا الكتاب فاتحة خير ومحفـزاً لإنطـلاق مجموعة من الدراسات الضرورية عن تـاريخ مشـغرة السياسـي والجهادي وعن أوضاعها الإقتصادية والاجتماعية وعـن التعـايش الإسلامي المسيحي فيها وعن عائلاتها الكريمة وعن بعض أبنائهـا ورجالاتها الكبار ممن لا يزالون إلى يومنا هذا مغمورين مجهـولين رغم أن بعضهم من عمالقة الفكر والعلم والأدب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حسين أحمد الخشن
٢٠٠٢/١٢/٩م
٥ شوال ١٤٢٣هـ

الفصل الأول

بطاقة هوية.

متى تكونت مشغرة!

جمال، تراث، ثروات.

بطاقة هوية:

الإسم والمعنى: ورد إسم مشغرة في المعاجم وكتب التاريخ والتراجم على عدة صيغ:

١- مشغرى: بالألف المقصورة في آخرها[١].

٢- مَشْغَرَا: بالألف الممدودة كذلك[٢].

٣- مشغرة: بالتاء المربوطة أو الهاء[٣].

١- خطط جبل عامل تأليف السيد محسن الأمين الطبعة الأولى المحققة بيروت ١٩٨٣ الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ص ١٨٢، الأنساب للسمعاني الطبعة الأولى دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٨. ج٥/٣٠٥.

٢- وردت تسع مرات بهذا الشكل في «أخبار الأعيان في جبل لبنان» تأليف طنوس الشدياق منشورات الجامعة اللبنانية بيروت ١٩٧٠ ص ٢٧، ٤٣، ١٢٥، ١٤٣، ٢٥٥، ١٥٧، ٢٦٠، ٣٤٣، ٣٤٨، وهكذا وردت في «تاريخ بيروت» تأليف صالح بن يحي طبع دار المشرق بيروت ١٩٨٦، ص ٧٧، وهكذا وردت في «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» تأليف أحمد بن علي القلقشندي المتوفي سنة ٨٢١هـ طبع دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧م ج١٤/ ٦٠ وهكذا وردت بخط الحر العاملي في نسخة مخطوطة من «أمل الأمل في علماء جبل عامل» موجودة في مكتبة ملك بطهران برقم ٥٩٩ أثناء ترجمة لنفسه، وايضاً في ترجمة لنفسه في وسائل الشيعة ٤٦٨/٣٠، وهكذا وردت في شذرات الذهب في أخبار من ذهب» في حوادث سنة ٣١٩، وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ج١٤/ ٥١٢ الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.

٣- وردت هكذا في كلام المهاجر العاملي الذي كتب أسماء قرى جبل عامل للشيخ يوسف البحراني المتوفي ١١٨٦هـ راجع كتابه الكشكول ٤٢٩/١ طبع إيران وهكذا في. تسريح – الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار الطبعة الثانية ١٩٨٢م طبع دار نظير عبود ج٢/ ٢٠٩. وخطط الشام تأليف محمد كرد علي طبع دار العلم للملايين الطبعة الثالثة بيروت

مَشْغَرْ: بدون ألف ولا هاء كما ورد في بعض المصادر[1].

وفي تاريخ الأمير حيدر الشهابي[2] ورد اسمها (موجرة) والظاهر أنه تصحيف كما اعترف نفسه بذلك فقال: «وقيل إنها مشغرة وهو الصحيح»[3] هذا فيما يرتبط باللفظ.

وأما عن معنى الكلمة فيرجح بعض أرباب المعاجم أنها: «من جذر فينيقي يقابله في العربية ثغر والمعنى الأصيل دفق وانبثق وتفجر... ويضيف قائلاً: وعليه أن لفظ شاغور ومشغرة فينيقي، يطلق على الأمكنة التي يتدفق منها المياه بغزارة كما هو الحال في شاغور حمانا ومشغرة»[4].

وفي المنجد «الشاغور: شلال المياه (آرامية)» [5].

وفي المقابل يحاول بعض الباحثين إرجاع الكلمة إلى أصل عربي فيقول: «مشغرة: لغوياً من شغر والشغر الرفع»[6].

= ١٩٨٣م ج٤/ ٢٠٦، ومعجم أسماء المدن والقرى اللبنانية تأليف أنيس فريحة طبع مكتبة لبنان الطبعة الثالثة ١٩٩٢ ص ١٧٣ وهكذا وردت في تاريخ الأمير حيدر الشهابي والرحلة الطرابلسية ص ٤، وغيره من المصادر.

١- الدر المنثور من المأثور وغير المأثور ج٢/ ١٩١ ، تأليف الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني المتوفى ١١٠٣هـ طبع قم ١٣٩٨هـ الطبعة الأولى، وميزان الإعتدال للذهبي ٢/ ٦٠٠ كما نقله عنه في «نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار» ٢٩١/٦، تأليف السيد علي الميلاني طبع قم إيران الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٢- تاريخ الأمير حيدر الشهابي، المجلد الثاني ص: ٥٨٤ طبع دار نظير عبود بيروت.

٣- م، س.

٤ - معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية: ١٧٣.

٥ - المنجد في اللغة ، تأليف لويس معلوف الطبعة الحادية والعشرين دار المشرق بيروت ١٩٧٣م. ص ٣٩٣.

٦ - «اليمن هي الأصل الجذور العربية للأسماء» تأليف فرج الله صالح ديب طبع مؤسسة دار الكتاب الحديث بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٨. ص ٣٧٩.

والحقيقة أنه لدى مراجعة المعاجم اللغوية وموارد استعمال العرب لمادة «شغر» نجد أنها تستعمل في معنيين متضادين:

١- الخلو والفراغ فيقال: شغر المكان أو المنصب إذا خلى، وبلدة شاغرة خالية وفارغة ولم تمتنع من غارة أحد[١].

٢- الإنتشار والإمتلاء والإرتفاع والكثرة، تقول العرب اشتغرت الإبل إذا كثرت حتى لا تكاد تضبط، ويقولون : تفرقوا شغر بغر إذا تفرقوا في كل وجه[٢]، وفي النوادر بئر شغار: كثيرة الماء واسعة الأعطان[٣].

والأرجح – بنظرنا- أن كلمة مشغرة – لو كانت ذات أصل عربي- اشتقت من المعنى الثاني لمناسبته مع كثرة مياهها وغزارتها وانتشارها.

موقعها:

ورد في المصادر والكتب القديمة أن مشغرة قريبة من قرى دمشق[٤]، وربما يكون هذا التحديد أقرب إلى التحديد الإداري منه إلى

---

١ – لسان العرب لإبن منظور، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٨م. ج٧/ ١٤٤. معجم مقاييس اللغة لإبن فارس طبع مكتب الإعلام الإسلامي قم سنة ١٤٠٤هـ. مصورة عن النسخة المصرية بتحقيق عبد السلام هارون.

٢ – معجم مقاييس اللغة ٣/ ٩٦.

٣ – لسان العرب ٧/ ١٤٥، المعجم الوسيط١/٤٨٨.

٤ – الأنساب ٥/ ٣٠٥، معجم البلدان، ٥/١٣٤.

التحديد الجغرافي، لأن مشغرة تبعد عن دمشق حوالي مئـــة كيلـــو متـــر تقريباً، وذكرت بعض تلك الكتب أنها تقع على طريق دمشق وصيدا[1].

وإذا أردنا أن نحددها تحديداً دقيقاً فنقول: لنها تقع على سفح جبـــل لبنان غربي نهر الليطاني فيما يعرف اليوم بالبقاع الغربي، يحـــدها مـــن الجنوب بلدة عين التينة، ومن الشمال بلدة عيتيت ومن الشرق جبل مشغرة وبلدة سحمر ومن الغرب جبل لبنان وتومات نيحا.

التبعية الإدارية:

إن التجاذبات السياسية والصراعات الإقليمية والمحليـــة فـــي بلاد الشام كانت تحول دون اســـتقرار التقســـيم الإداري للمنـــاطق والبلدات اللبنانية على وتيرة واحدة، ولهذا كانت هـــذه التقســـيمات عرضة للتغير على الدوام. ويظهر من التقسيمات الإدارية للدولة العثمانية أن مشغرة والقرى المجاورة لها كانت جزءاً من مقاطعة الشوف البياضي وهي المقاطعة الثالثة عشرة من مقاطعات معاملة صيدا، لأن لبنان – فـــي ذلك العهد – كان مجزءاً إلى معاملتين: معاملة طرابلس: وهي تضم ثماني مقاطعات. ومعاملة صيدا وتضم ستة عشر مقاطعـــة. إحـــداها مقاطعـــة الشوف البياضي التي كانت تضم قرى وبلدات عديدة منها مشغرة وسحمر ويحمر وغيرها من القرى.

يقول طنوس الشدياق في كتابه «أخبار الأعيان في جبل لبنان» فـــي مقام تعداد مقاطعات معاملة صيدا: «... الثالثة عشر: الشـــوف البياضـــي

---

١ – تاريخ الأمير حيدر الشهابي ٥٨٤/٢.

وهي غرب البقاع وسكانها نصارى وإسلام وقاعدتها زحلة وهـي مدينـة البقاع... والمعلقة ثم جديتا... ثم قب الياس قيل أصلها قبر اليـاس... ثـم الخربة وسغبين (صغبين) وهي أعظم قراها بعد زحلة، ثم عيتنيت ومشغرا وسحمر ويحمر...»[1].

ثم إنه وبعد إنشاء دولة لبنان الكبير صارت جزءً من محافظة البقاع قضاء البقاع الغربي.

التبعية التاريخية والجغرافية:

من المحقق أن التبعية الإدارية- أو من ناحية العمـل كمـا كانـت تسمى- توضع حدودها في الغالب لإعتبارات لا علاقة لهـا بالتـاريخ ولا بالجغرافيا، بل على ضوء اعتبارات سياسية لها علاقـة بـأهواء الحكـام ومصالحهم الشخصية والطائفية، كما هو الحال في الـدوائر النيابيـة فـي أيامنا هذه.

ولهذا فإن التحديد الإداري السابق لا يعبّر عن حقيقة الحال في تبعية مشغرة الجغرافية والتاريخية. وهذا ما يدعونا إلى البحث عن حقيقة الأمر.

وبالرجوع إلى كلمات المؤرخين والمحققين نجد رأيين في ذلك:

الأول: وهو الرأي الذي يذهب أصحابه إلى أن مشـغرة فـي واقـع الأمر تابعة للبقاع لا إلى جبل عامل (الجنوب)، ينقل السيد حسـن الأمـين عن بعض المحققين العامليين أنهم لا يرون التوسع في حدود جبل عامـل

---

١ - أخبار الأعيان في جبل لبنان ٢٧/١، وراجع تاريخ بيروت حاشية الصفحة ٧٧ لمحقّـق الكتـاب لويس شيخو اليسوعي.

«بل يخرجون منه جبل الظهر وقرى مشغرة وعين التينة وميدون وسحمر ويحمر وقلية وزلاية ولوسا...»[1].

ومال إلى هذا الرأي السيد محسن الأمين العاملي، قال في أعيان الشيعة: «والبقاع اليوم يُعرف ببقاع العزيز»[2] وفيه عدة قرى أهلها كلهم شيعة وهي يحمر وسحمر ولبايا وزلايا وقليا ومشغرة قديماً[3] وعين التينة وغيرها»[4].

ولكنه في موضع آخر يبدو متحيراً في أمر مشغرة حيث قال: «ومشغرة معدودة في القديم من جبل عامل فيمكن كونها من البقاع وعدّت من جبل عامل تغليباً ككرك نوح، ويمكن كونها من جبل عامل وعدت من البقاع لجعلها تابعة له في العمل»[5] وقال في خطط جبل عامل: «وعدها – أي مشغرة– من قرى جبل عامل إما لدخولها فيه وإن كانت من عمل البقاع، أو مبني على التوسع كما عُدَّ فيها الكرك وغيرها وهي ليست فيه...» [6].

---

١ – دائرة المعارف الإسلامية الشيعية تأليف السيد حسن الأمين الطبعة الخامسة، دار التعارف بيروت، ج٦/ ١٣٢. وممن تبني هذا الرأي الشيخ ابراهيم سليمان في كتابه بلدان جبل عامل ص ٤٠٨.

٢ – نسبة إلى العزيز عكس الذليل وقال ياقوت: أنه نسبة إلى الملك العزيز بن صلاح الدين الأيوبي وقيل نسبة إلى الإله السوري (عزيزو) (راجع تاريخ كرك نوح تأليف الدكتور حسن عباس نصر الله ، طبع المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ١٩٨٦ص ١٧–١٨).

٣ – من الطبيعي أن مشغرة في القرون الأخيرة أصبح نصف سكانها – تقريباً– مسيحيين ولذا قال (مشغرة قديماً).

٤ – أعيان الشيعة: تأليف السيد محسن الأمين تحقيق حسن الأمين طبع دار التعارف بيروت ١٩٨٣، ج١/ ١٩٨.

٥ – م.ن.

٦ – خطط جبل عامل ٣٥٦.

وفي مورد آخر من الخطط قال: «وفيما يقع التأمل فيه في المقام أنه يظهر من التعبير عن جماعة كثيرين من علمائنا من أهل مشغرة: (بالعاملي المشغري) أن مشغرة من جبل عامل فيكون أوسع مما ذكرنا... ويمكن أن يكون عدّ مشغرة من جبل عامل مبنياً على التوسع والتساهل وإن كانت من قرى البقاع، ويدل على ذلك أن صاحب أمل الآمل عدّ في جملة علماء جبل عامل من ينسب إلى كرك نوح وبعلبك وطرابلس... إلى أن يقول: وعلى ذلك كلام المهاجر العاملي في عدّه جملة خارجة عن جبل عامل منه...» [1].

الثاني: هو الرأي الذي يذهب أصحابه إلى أنها معدودة من جبل عامل كما جاء في تحقيقات بعض علماء جبل عامل[2].

والذي يرجح بنظرنا هو الرأي الثاني لعدة اعتبارات:

١- ان الحر العاملي المتوفي سنة ١١٠٤هـ وهو ابن مشغرة قد وصف نفسه وما يزيد على عشرة آخرين من علماء بلدته: بـ (المشغري العاملي»[3]، وصرّح في كتابه «وسائل الشيعة» أن «مشغرا من جبل عامل»[4]، وهكذا يظهر من أخيه الشيخ أحمد الحر حيث يذكر أنه توجه في سنة ١٠٧٠هـ من جبل

---

١ - م.ن. ص ٦٦.

٢ - دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ٦/ ١٣٢.

٣ - أمل الآمل في علماء جبل عامل تأليف الحر العاملي المشغري تحقيق السيد أحمد الحسيني مطبعة الآداب النجف الأشرف العراق ، ج١/ ٣٠ ، ٣٢، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧٨، ٩٨، ١١٧، ١١٨، ١٢٩، ١٣٤، ١٤١، ١٥٤، ١٦٢، ١٧٠، ١٨٨.

٤ - وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة آل البيت إيران قم ج٣٠/ ٤٦٨.

عامل إلى زيارة الأئمة (ع) وقد كان آنذاك قاطناً في بلدته مشغرة[1].

٢- إن المهاجر العاملي الذي كتب أسماء قرى جبل عامل للشيخ يوسف البحراني (أحد فقهاء الشيعة الكبار توفي سنة ١١٨٦هـ) ذكر قرى مشغرة وسحمر ويحمر في عداد قرى جبل عامل، قال: «هذه يا مولانا أسماء بلدان جبل عامل وهي أنصار... جبع... مشغرة... سحمر...» ثم قال في آخر كلامه: هذا يا مولانا ما حضرني من أسماء القرى المذكورة المعمورة وهي مع أعيانها وأعزائها كأنها نصب عين المخلص، نسأل جنابكم الشريف الدعاء لأهلها بالتوفيق وكف يد الظلم عنهم»[2].

٣- شهادة المؤرخ الأمير حيدر الشهابي إذ قال: «قصبة جزين وملحقاتها وجبل الريحان حتى مشغرة من أعمال البقاع كانت تابعة لجبل عامل»[3] وقوله: «من أعمال البقاع» إشارة منه إلى التبعية الإدارية كما هو واضح.

٤- إن عادات وتقاليد أهلها ولهجتهم وطبائعهم أقرب إلى العاملين منها إلى البقاعيين.

---

١ - «الدر المسلوك في تاريخ الأنبياء والوصياء والملوك» مخطوط في مكتبة المرعشي بقم.

٢ - الكشكول للبحراني: ٤٢٨/١.

٣ - كما نقله عنه في خطط جبل عامل: ص ٦٦.

وقد اعترف السيد الأمين (قده) نفسه بأن «مشغرة معدودة في القـديم من جبل عامل»[1]. وإذا كانت في القديم جزءً منـه، فمـا الـذي أوجـب إخراجها عنه يا ترى؟! وهل تتغير التبعية التاريخية تبعاً لتغيـر التبعيـة الإدارية؟! أو بسبب الظروف السياسية القاهرة؟! بالطبع لا، وإلا فليوجـب ذلك خروج جزين عن جبل عامل لأنها عدت في يوم من الأيام جزءً مـن جبل لبنان[2] وليوجب ذلك خروج القرى السبع[3] المحتلة من قبل الكيـان الغاصب عنه أيضاً؟!

ثم إنّ لنا على كلام السيّد الأمين ملاحظتين:

الأولى: إنّ حمله كلام كل من الحر العاملي والمهاجر العاملي علـى التوسع والتساهل والتغليب، لا وجه له ولا شاهد يعضده، بل هو تأويـل لا مبرر له وحملٌ لكلاميهما على خلاف ظاهره، لا سيّما الثاني منهما الـذي تراه عندما أدخل كرك نوح في القرى التي سجّل أسماءها للبحراني قـال: «كرك نوح في بلاد بعلبك ... وهي سفر يومين عن بلاد جبل عامل ومن طرف البلاد سفر يوم»[4] ولم ينكر شيئاً من هذا القبيل عند ذكره لمشغرة، والظاهر أنه يقصد بطرف البلاد مشغرة وجوارها، لأن الكرك تبعد عـن مشغرة سفر يومٍ – تقريباً– حسب سير القوافل آنذاك.

الثانية: أنه فكّك بين مشغرة والقرى المجاورة لها، فبينما تردد فـي اعتبار مشغرة من قرى جبل عامل – كما مرّ– جـزم بخـروج سـحمر

---

١ – أعيان الشيعة مجلد ١/ ١٩٨.

٢ – م.ن. ١/٢٠٠.

٣ – لمعرفة هذه القرى راجع: جبل عامل في التاريخ تأليف الشيخ محمـد تقـي الفقيـه طبـع دار الأضواء بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٦مص ١٦.

٤ – الكشكول للبحراني: ٤٢٨/١.

ويحمر وعين التينة وزلايا ولبايا وقليا عنه، وهذا لا يخلو من غرابة لأن من يعرف جغرافية المنطقة وطبيعتها يدرك أنها منطقة واحدة متقاربة بقراها وعاداتها وتقاليدها وأصول سكانها، فإما أن تكون داخلة في جبل عامل بأجمعها أو تكون برمتها خارجة عنه، ومن المستبعد أن تكون مشغرة تابعة لجبل عامل بينما عين التينة أو قليا أو زلايا الواقعة جنوبي مشغرة لجهة جبل عامل خارجة عنه، وتابعة للبقاع!.

حدود جبل عامل:

وعلى ضوء ما رجّحناه يكون الصحيح في رسم حدود جبل عامل ما نقله الشيخ علي الزين عن تحقيقات علماء هذا الجبل يقول: «والمستفاد من تحقيقات علماء هذه البلاد، ومن توجيه نسبة العاملي عند متقدميهم لمن خرج من قرى هذه الناحية من العلماء، أن حدود هذه الناحية أو هذا الجبل تبتدئ من الشمال بمصب نهر الأولي شمالي صيدا فتدخل مدينة صيدا فيه، ثم يذهب صعداً إلى الشرق شمالي قرية البرامية، ويتجاوز في خطه قرية روم من جهة الشمال، إلى أن يصل إلى جزين، فيضم إليها واديها وشالوفها وجميع القرى التي كانت تابعة لمقاطعة جزين، ويقطع جبل التومات منحدراً إلى مشغرة ويتصل بنهر الليطاني من شمالي سحمر ثم يذهب إلى أن ينحط على ينبوع نهر الحاصباني، ويتجه عندئذ جنوباً على مجرى النهر المذكور فيدخل فيه جبل الظهر ومشغرة وعين التينة وميدون وسحمر ويحمر وقلية وزلايا ولبايا ولوسة، من قرى البقاع الجنوبي، وتدخل فيه قرى كوكبة وبرغز وسوق الخان من ناحية حاصبيا، ثم ينتهي هذا الخط على ضفة بحيرة الحولة الغربية وينعطف غرباً جنوبي مقام

النبي يوشع وشمالي الهراوي، ويمتد غربا فيتبع مجرى وادي فارة وينتهي عند مصب وادي القرن جنوبي قرية البصة والزيت فتـدخل فيـه قريـة الخالصة من أرض الحولة، وهونين وقدس ويوشع ثم إبل القمح وصـلحة والمالكية وتربيخا من القرى التي ألحقت بفلسطين»[1].

---

١ - للبحث عن تاريخنا في لبنان، تأليف الشيخ علي الزين الطبعة الأولى سـنة ١٩٧٣، ص ١٦٠. والغريب أن هذا الكلام بعينه موجود في دائرة المعـارف الإسـلامية الشـيعية، ج٦/ ١٣٢، مع عدم الإشارة إلى مصدره الأصلي كما هي العادة عند نقل السيد حسن الأمين لكلام غيره وربما يكون في ذلك سهو أو نسيان.

متى تكونت مشغرة:

تعتبر مشغرة من أعرق البلدات والمدن اللبنانية عمراناً وتاريخاً، ولئن كنا لا نعلم على وجه التحديد متى تكوّنت إلا أننا نعرف أن عمرها يربو على ألف ومائتي سنة، مرّت عليها خلال هذه القرون دول كثيـــرة وأعاصير وأخطار جمّة، وأمراء ومشايخ عديدون، لكنها بقيت شـــامخة أبيّة رغم الجراح والآلام، وفي غضون ذلـــك أعطـــت الكثيـــر للفكـــر الإنساني والعلمي والأدبي والسياسي.

وأول ما تطالعنا هذه البلدة فإنها تطل من الباب العلمي الفقهي، حيث تندرج أسماء بعض رجالها فـــي المصادر التي تُعنى بتـــراجم العلمـــاء والمحدثين والرواة الذين يـــروون سنة النبيﷺ ويحدّثون بهـــا، فتطالعنـــا المصادر بإسم رجـــل مشغري هـــو «بكر بن أحمد بن حفـــص المكنـــى بأبـــي محمد المشغراني التّنيسي[1]، ويقال في ترجمته أنه محدث ولد في

---

١ - التنيسي نسبة إلى تنيس وهي من عمل مصر كما في فتح الباري لأبن حجر العســقلاني ج١/١٧ دار المعرفة بيروت.

مشغرة وتنقل لطلب العلم في البلدان فكتب الحديث وسمعه بدمشــق مــن جماعة منهم الحسن بن أحمد بن بلال العاملي المتوفي سنة ٢٧٥هـ[١].

وبملاحظة هذا التاريخ أعني سنة ٢٧٥هـ وهو تاريخ وفاة أســتاذ أبي محمد المشغراني، يصبح واضحاً أن أبا محمد المشغراني هذا هو من أبناء القرن الثالث الهجري.

ثم وفي مطلع القرن الرابع الهجري تطل علينــا حاضــرة علميــة إسلامية يقصدها طلاب العلم للتفقه في الدين وتعلم سنّة ســيد المرســلين محمد ﷺ يقول المؤرخون وأرباب التراجم والأنســاب أنــه فــي ســنة ٣١٧هجرية أو ٣١٩هـ توفي أبو الجم المشغرائي خطيب مشغرا وإمامها إنتقل إليها من بيت لهيا... وحدث فيها – أي في مشغرة- وروى عنــه جماعة...»[٢].

فمشغرة بحسب هذا النص كانت حاضرة علمية يقصدها طلاب العلم للتتلمذ على أبي الجهم المشغراني في مطلع القرن الثالث الهجري وهــذا يعني أنها كانت إذ ذاك أي قبل ألف ومائة سنة بلدة عامرة تتوفر فيها كل مقومات الحياة الطبيعية وإلا لما قصدها أبو الجهم للتدريس فيها ولا غيره للتتلمذ عليه.

وإن عبارة (خطيب مشغرة وإمامها) لها دلالة مميــزة ينبغــي التوقف عندها لأنها تكشف عن الحضور الإنساني والديني معاً فيها.

---

١ – لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الأخشيدية تــأليف عمــر عبــد الســلام تدمري، الطبعة الأولى ١٩٩٢. طرابلس ، جرّوس برس. ص ٢٩٧.

٢ – معجم البلدان ، ١٣٤/٥، الأنساب للسمعاني ٣٠٥/٥، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٥١٢، الوافي بالوفيات ٣٣٤/٦، تذكرة الحفاظ ٨٠٣/٣، وغيرها مــن المصادر.

وإذا وضعنا في الحسبان أن تكوّن بلدة ما وعمرانها وصيرورتها حاضرة علمية، لا يحدث صدفة أو في فترة زمنية وجيزة بل إنه يحتاج – سيما بحسب إمكانات تلك الأيام– على أقل تقدير إلى قرن أو أكثر فيكون معنى ذلك أن عمرها المعلوم لنا يزيد على ألف ومائتي سنة – كما اسلفنا– وطبيعي إن هذا الإستنتاج مبني على ما عثرنا عليه من شواهد تاريخية وربما يكون هناك شواهد أخرى لم نعثر عليها ولم تصلها أيدينا تعود بتاريخها إلى ما هو أقدم من ذلك، ولا نستبعد هذا الأمر لأن طبيعتها الجغرافية وما خصّها الله به من موقع وجمال وينابيع عذبة ومناظر بهيجة يجعلها مقصودة من الإنسان القديم الذي كان على الدوام يسعى خلف الماء والكلاء والجمال.

ثم إن مواكبتنا لمشغرة في القرون الحادي والثاني والثالث عشر الهجرية تؤكد بقاءها في حيوية ونمو وحركة مستمرة على المستوى العمراني كما المستوى الثقافي والأدبي، ونتوقف هنا عند عبارة وردت في تاريخ الأمير حيدر الشهابي (١٧٦١م– ١٨٣٥م) حيث يقول عن مشغرة بأنها «قرية كبيرة نزهة كثيرة المياه...» [1] فإن وصفها بأنها كبيرة يؤكد نموها من الناحية السكانية والعمرانية.

لماذا لم تكبر؟

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو أنه إذا كانت هذه البلدة تمتد في عمرها إلى أكثر من ألف ومائتي سنة، فإن العادة في نمو البلدان تفرض

---

١ – تاريخ الأمير حيدر الشهابي، ٢/٥٨٤.

أن تكون في يومنا هذا مدينة كبيرة وأن يقدر عدد سكانها بمئات الآلاف على أقل تقدير فلماذا لم تتم كما هو المتوقع بحسب طبيعة الأمور وسنن التاريخ؟

أعتقد أن الصفحات الآتية كفيلة بالإجابة على هذا التساؤل فإن مشغرة – كما سنرى– كانت على الدوام عرضة لهزات أمنية وسياسية أدت إلى هجرة الكثير من عوائلها وأبنائها، كما هو الحال في عائلة آل الحر، أضف إلى ذلك أنها هدمت بالكامل بأمر من نائب السلطة في دمشق في القرن الثامن الهجري، وأيضاً فإن انتماء سكانها إلى المذهب الشيعي جعلها لعدة قرون تعيش جواً من اللااستقرار بسبب إرتفاع وتيرة الحس الطائفي آنذاك ما جعلها تحت وطأة ظغوطات العثمانيين من جهة وظغوطات أمراء جبل لبنان المعنيين والشهابيين الذين كانوا يتوجسون خيفة من النمو الشيعي فيها لأن ذلك قد يقطع الإمتداد الدرزي بين منطقتي الشوف ووادي التيم الدرزيتين، وإننا نجد هذا الخوف الدرزي جلياً في قصة قصر إبن الحرفوش الذي بناه في مشغرة، ثم راسل زعماء جبل عامل، فأتوه إليها، مما أثار حفيظة المعنيين وضغطوا لأجل منع إكتماله، بل إن أمراء الجبل كانوا يعدونها جزءً من بلادهم كما هو صريح الأمير حيدر الشهابي في قضية لجوء آل علي الصغير إليها هرباً من الجزار كما سيأتي في أحداث القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي.

جمالها :

تتمتع مشغرة بجمال ساحر يأخذ بالألباب، وهواء لطيف يشفي العليل، وماء عذب يروي الغليل، وربما كان لموقعها دور في جمالها الباعث على الإرتياح والمثير لقرائح الشعراء والأدباء، فهي تقع على سفح

جبل لبنان الذي يعانق السماء، المكتظ بأشجار السنديان والملول والمكتسي بحلة ثلجية تزيّن رأسه حتى منتصف فصل الصيف، ويحضنها من الجهة الشرقية جبل آخر يعرف بجبل مشغرة، ووقوعها بين هذين الجبلين جعلها ممراً طبيعياً للهواء الآتي من فتحتي جبل التومات لينعش ساكنيها بنسماته الباردة العليلة، ولا نبالغ إذا قلنا أنها بغزارة مياهها وشلالاتها وبساتينها وكرومها وأشجارها الكثيرة والكبيرة والتي يقدر عمر بعضها بمئات السنين، تُعدّ جنة على الأرض وواحة خضراء على مدار السنة.

وهذه المزايا التي خصها الله بها والنعم الوافرة التي أغدقها عليها كانت سبباً في تمصّرها منذ القديم واتخاذها مركزاً سياسياً لأكثر من إمارة وزعامة، وساعدت هذه الأجواء النقية على خروج كثير من النوابغ والشعراء فيها لأن اعتدال الهواء يساهم في صفاء الذهن ولطف الذوق. ولذا نجد أن أكثر من تحدث عن مشغرة لم يفته الحديث عن جمالها وعذوبة مياهها وطيب هوائها.

قال في الغرر الحسان عنها: «وهي قرية كبيرة نزهة كثيرة المياه وهي بسفح جبل لبنان...» [١].

وقال السيد الأمين: «وهي كثيرة المياه والأنهار والبساتين والكروم عذبة الماء والهواء...» [٢].

كلام الرحّالة عنها:

ومرّ فيها الرحالة وضمّنها الشعراء قصائدهم وقصدها العلماء والفقهاء للراحة والإستجمام.

---

١ - تاريخ الأمير حيدر الشهابي ٢/ ٥٨٤.

٢ - خطط جبل عامل: ٣٥٦.

ومن ألطف ما قيل عن عذوبة مياهها ما قاله الشيخ إبراهيم آل عرفات الحجازي الذي كان في لبنان سنة ١٢٢١هـ قال في كشكوله: «وحين مرّ بي مَثَل (أقبّل ذا الجدار وذا الجدار) ومثل (ذكرهم الديار والأطلال) كنت أقول: العجب ما هي إلا أطلال بالية وديار خالية فكيف هذا اللثم؟! أو هذا التقبيل؟! وما عقَلَت نفسي معنى ذلك حتى فعلته حين شربت من ماء المنحدر من مشغرة على غير عطش، أكثر مما شربته وأنا عطشان ، وبطني قد امتلأت ونفسي تقول: بالله عليك استزدْ، فشربت حتى شارفت على الهلاك، وأنا أتمثل وأقول: وما حبّ الديار شغفن قلبي... وما حب الديار شغفن قلبي أكرر ذلك مراراً»[1].

ومرّ الرحالة النابلسي بمشغرة في ٢٤ ربيع الأول ١١١٢هـ وبات فيها ونظم شعراً في مائها وهوائها، يقول:

«ثم أقبلنا على بلاد البقاع وهبت علينا نسمات مياهه العذبة التي لا كسراب بقاع، فقلنا في ذلك:

سلام على الوادي بساحة لبنان	وما قد حوى من أهل روح وريحان
سلام على أرض البقاع التي زهت	بأسرار قومِ أهلِ جودٍ وإحسان
فكم من وليّ بل نبي بسفحه	على قبره تبدو لوامع إيقان
....	....
وقد شغرت فيه وظائف همّنا	بمَشْغرةٍ فيها السرور لنا داني
....	....

---

١ - الكشكول تأليف الشيخ ابراهيم آل عرفات طبع مؤسسة أم القرى إيران ١٤١٨هـ الطبعة الأولى ص ٣٩٨.

إلى أن يقول : وقد وصلنا إلى قرية مشغرا وشـممنا عـرف ذلـك النسيم الذي سرى، ومشغرة بفتح الميم وسكون الشين المعجمة، بعدها غين معجمة وراء وألف مقصورة. فقلنا من النظام في ذلك المقام:

دخلنا بحمـد الله قريـة مشـغرى وماءً زلال ثمَّ من عينها جـرى
سروراً بنا أو ما ترى ذاك بـارداً وللحـزن دمـعٌ بـالحرارة حـرّرا
إلى أن نزلنا ثـمَّ سـاحة مسـجدٍ يطل على تلك الرحاب التي تـرى
وهبت على حكم الزمـان نسـائم تكاد ترينا اللطف فيهـا مصـوّرا

يقول: ثم بتنا بها على أحسن حالة، وأزاح السرور بنا عـن التعـب أثقاله، ولله درّ نسيمها الرائق ومائها العذب الدافق، فانه من مـاء النعـيم وفيه شفاء لكل جسم سقيم.

ثم لما طلع الفجر من يوم الخميس اليـوم الرابـع، أقمنـا الصّـلاة وحصلنا على الأجر وأكلنا مهما تيسّر ، وشددنا الرحال وصـعدنا هاتيـك الجبال، ونشرت نسمات الأسحار نفحات أطيب من نفحات الأزهار، وكان إمامنا رجل يدعى بعصفور، ندور معه في أطراف الجبال حيثمـا يـدور، فأنشد عند ذلك ولدنا الرّوحاني والسِّر الرّحماني، الشـيخ عبـد الـرحمن إبراهيم الشهير بإبن عبد الرزّاق، هذا المواليا لنفسه فحرّك بـه الأشـواق وهو قوله:

أنعم صباحاً أيا حادي البها والنور وانشَق عبير الهنا من طيب هذا النور
واصعد بنا في طريق السهل يا عصـفور والعبْ بطير الهوى حتى يجي الشّحرور

إلى أن سرنا إلى جبل عالي، فيه الأشجار الكثيرة الملتفة بالتوالي، وأودية يفرق فيها قلب الوالي، ويمتلئ بالخوف والتعب كل قلب خالي، يسمى ذلك المكان بالتّويمات على صيغة التصغير، وأصلها بالتكبير بفتح المثناة الفوقية على صيغة الجمع لتومة، فقلنا: التومات وقد أشرقت الشمس وإنسان الهم مات، وقلنا في ذلك على حسب ما هنالك:

إلى التُومات قد سرنا صباحاً وطعم الثوم من رشفات فيها

وطرنا في جبال عاليات وكان إمامنا العصفور فيها

وقلنا أيضاً فيه بيتاً مفرداً:

وما أكلنا تعباً مخلّصاً بل تعباً متبّلاً

بالثوم»[١] أقول: إذا كان هذا هو شعور من مرّ على مشغرة مرور الكرام فكيف هو شعور أبنائها الذين عاشوا في أكنافها وتذوقوا من عبير أزهارها وشربوا من رحيق مياهها، فلا غرو إذن أن ترى الشيخ أحمد الحر عندما يضطر لمهاجرتها يشعر كأنما تهاجر روحه جسده، ولهذا هاجرها بجسمه لكن قلبه بقي في رحابها وأجوائها، فيقول عن خروجه: «وكنت كارهاً لذلك» ثم يتمثل بقول الشاعر:

ومن مذهبي حب الديار وأهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب[٢]

---

١ - الرحلة الطرابلسية: ص ٣-٥.

٢ - الدر المسلوك في تاريخ الأنبياء والأوصياء والملوك (مخطوط)

الثروات الطبيعية:

١- المياه :

تنبع المياه في مشغرة من كل جنباتها، وتتفجـر العيـون مـن كـل نواحيها وجهاتها، وتشكل شلالات كبيرة تنحدر إلى مجرى واسع يصـب في نهر الليطاني، ويعد أحد روافده الهامة، وهذه الثروة الهامـة والهبـة الإلهية العظيمة منحتها مناخاً جميلاً وهواءً عليلاً، ما جعل منها مصـيفاً ومقصداً لكثير من الناس الذين يأتونها بهدف التنزه والإستجمام، كما أنها ومن جهة أخرى ساهمت في انتشار البساتين المتنوعة فيها سيما بساتين التفاح المعروف بجودته حتى غدا مضرباً للأمثال، ومن جهة ثالثة فـإن غزارة المياه فيها ساهمت في توجه أهلها إلى إنشاء الدباغات الكبيـرة[1] لصناعة الجلود وكان ذلك أحد أسـباب الحركـة الإقتصـادية النشـطة والمنتعشة في مشغرة.

---

١ - أشار الدكتور محمد كرد علي إلى أن أهم معامل الدباغة في بـلاد الشـام كانـت فـي «حلب... وحماه... ودمشق وزحلة ومشغرة والخليل...» (خطط الشام ، محمد كـرد علـي طبع دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثالثة. ١٩٨٣م ج٤/ ٢٠٦). وكان لهذه الصناعة دور في عجلة الحركة الاقتصادية لمشغرة بيد أنها توقفت في أيامنا وأصبحت أثراً بعد عين.

العيون: تكثر العيون في مشغرة بشكل قلّ نظيره، ويقول بعض أهاليها أن العيون فيها تبلغ ثلاثمائة عين وأهمها: عين أبو زيد، عين الضيعة، عين الكنيسة، عين أبو شنة، نبع التنور، عين الزبندة، عين الحجل، نبع شق العجوز، نبعة قلعة الغُر، عين شويته، نبعة جامع الحر، نبعة التعمير، نبعة فشفش، عين المصوّل ، عين الشحلة، عين العروس ، عين الوشواشة ، عين المطلّ، عين جبيب، عين الفوّار، عين القشّوع...

٢- الفحم الحجري:

يشير المستشرق البلجيكي الأب هنري لامنس اليسوعي (١٨٦٢- ١٩٣٧) إلى وجود مادة الفحم الحجري في مشغرة، يقول وهو يتحدث عن مواقع الوقود الموجودة في لبنان، ومنها الفحم الحجري: «... ويتشعب من تومات نيحا غرباً من جهة البحر شعب ترى فوقها جنوبي جزين مناجم من مستحجرات الفحم الخشبي... ولا يخرج من دائرة الجبل الغربي سوى منجم واحد، يُرى على وجه الأرض طوله ٥٠٠ متر وارتفاعه ٨٠٠ م بين قريتي مشغرة ونيحا، أعني في منحدر تومات نيحا الشرقي...» [١].

ويؤكد بعض كبار السن في مشغرة وجود هذه المادة، حيث كانوا يأخذون بعضاً منها، ويشعلونها حتى أن بعض الحدادين في البلدة ويدعى (نمر فارس) كان يستفيد منها في إشعال النار في معمله.

---

١ - تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار، تأليف الأب هنري لامنس ص : ٣٨٨. طبع دار نظير عبود سنة ١٩٩٦.

٣- المواد المعدنية:

ويتحدث هنري لامنس أيضاً عن وجود معدن الحديد فـــي مشـــغرة فيقول: «وهذا المعدن – الحديد– منتشر في أكثر أنحاء لبنان وعلى سطح الجبال وفي بطن الوديان ... ونخص بالذكر جهات عكار ودوما وبيــت شباب والمشغرة والفرزل وأودية المجاري النهرية مثل نهر الكلب ونهــر إبراهيم، فمن هذه المعادن كانت تؤخذ مواد المسابك والمعامل الحديديــة المقامة في تلك الأنحاء ولبثت هذه المعامل مستعملة إلى أوائـــل العصـــر المنصرم...» [١].

---

١ – م.ن ص : ٣٩٤– ٣٩٥.

الفصل الثاني

- التنوع الديني في مشغرة.
- الأصول السكانية وأهم العوائل.

التنوع الديني في مشغرة

١- المسلمون:

بدت لنا مشغرة في النصف الثاني من القرن الثالث ومطلع القــرن الرابع الهجريين قرية إسلامية عامرة، يخرج أحد أبنائهــا المكنـــى بــأبي محمد المشغراني إلى دمشق لدراسة الحديث والفقه الإســـلامي[١]، وينتقــل إليها «أبو الجهم المشغراني» من «بيت لهيا» ليصبح وعلى حــد تعبيــر ياقوت الحموي « إمامهم وخطيبهم»[٢] وهــذا الــنص يعكــس بوضــوح إسلامية البلدة آنذاك وقوة الحضور الإسلامي فيها.

ولا نعلم على وجه التحديد متى أخذ هذا الحضور عمقــه وشــكله الشيعي، لكننا نعلم أنها أواسط القرن السابع الهجري انتجت فقيهــاً شـــيعياً كبيراً هو الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم المشغري من تلامذة المحقــق الحلي صاحب كتاب «شرائع الإسلام فـــي مســـائل الحـــلال والحـــرام» والمتوفي سنة ٦٧٦هــ [٣] وهذا التاريخ هو بدايـــة بـــروز بلـــدة جـــزين المجاورة لمشغرة كحاضرة علمية شيعية وتعمق حضورها فيما بعد علـــى يد الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني المقتول ظلماً سنة ٦٧٦هــ.

---

١ - «لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الأخشيدية»: ٢٩٧.

٢ - معجم البلدان ٥/ ١٣٤.

٣ - أعيان الشيعة مجلد ١٠/ ٣١٩.وسنأتي على ترجمة حياة هذا الفقيه فيما بعد.

وإن عملية انتاج فقيه كبير كالشيخ يوسف بن حاتم المشغري لا تتم صدفة أو في حالة طفرة، لأن حركة التاريخ لا تعرف الصدفة والطفـرة، فهذه العملية إذن هي نتاج ظروف موضوعية وثقافية، ساعدت وسـاهمت في بناء شخصية هذا الفقيه ودفعته نحو المعاهد العلمية في العراق لتلقـي المعارف الإسلامية. وهذا يرجّح أن يكون انتشار التشيع فيها سابقاً علـى القرن السابع الهجري ولا نستبعد أن يكون انتشاره حصل متزامناً مع بدء انتشاره في جبل عامل، لاسيما جارتها جزين، باعثة النهضة العلمية فـي جبل عامل ورائدة التصدي والمواجهة للحملات الصليبية[1].

حواتر جزين ومشغرة:

ومما يؤكد على انتشار التشيع فيها إبان القـرن السـابع الهجـري عبارة يذكرها الحافظ الذهبي (تـوفي ٧٤٨هـ ١٣٤٨م) فـي ميـزان الاعتدال، في مقام التعريض بالحافظ إبن خراش لكونـه شـيعياً، يقـول الذهبي «... والله هذا هو الشيخ المغتر الذي ضلّ سعيه فإنه كـان حـافظ زمانه، وله الرحلة الواسعة والإطلاع الكثير والإحاطة، وبعد هذا فما انتفع بعلمه ، فلا عتب على حمير الرافضة وحواتر جزين ومشغرا»[2].

---

١ – جبل عامل تحت الإحتلال الصليبي تأليف الشيخ جعفر المهاجر الطبعة الأولـى ٢٠٠١ دار الحق للطباعة والنشر ص ٨٧.

٢ – ميزان الإعتدال ٦٠٠/٢ تحقيق محمد علي البجاوي الناشر دار المعرفة بيروت الطبعة الأولـى ١٣٨٢هـ وعنه في نفحات الأزهار ٢٩١/٦.

والحواتر كما يقول علماء اللغة: إسم فاعل من حتر، وحتر فــلان: قلّل في عطائه أو طعامه، وأحتر : قلّ خيره»[١] فكأن الذهبي يريد الطعــن في إبن خراش بأنه لا ينتفع بعلمه وقلّ خيره كما هو حال حواتر جــزين ومشغرة، وإذا علمنا أن جزين آنذاك كانت بلدة شيعية وقد بــدأت تشــهد بدايات حركة علمية نشطة، فهذا يعني أنه – ومن منطلق عصبي ضــيق- يطعن بها وبجارتها مشغرة الشيعية، بقلة خيرهما وعدم انتفاع الناس بهما، كما لا ينتفع بعلم إبن خراش الذي رماه الذهبي بالرفض.

وإذا تخطينا القرن السابع سنجد أن مشغرة شهدت في أواسط القرن الثامن الهجري بروز إمارة آل صبح الشيعية على مــا قيــل[٢] وســيأتي تفصيله فيما بعد، وفي أواسط القرن التاسع الهجري نجد الحضور الشيعي متواصلاً فيها، فيبرز منها عالم جليل هو الشيخ محمد المشــغري، الآتيــة ترجمته.

وفي القرن العاشر يبدأ نجم «آل الحر» الأسرة الشــيعية الكبيــرة، بالبروز ويشتهر من هذه العائلة الشيخ محمد بن الحسين الحــر العــاملي المشغري تلميذ الشهيد الثاني (استشهد سنة ٩٦٦) ووالد زوجة المتوفاة في مشغرة[٣] ومع إطلالة القرن الحادي عشر شهدت مشغرة عصرها الــذهبي من خلال الحضور الفقهي والأدبي لعشرات العلماء والأدباء الشيعة، الذين

---

١ – المعجم الوسيط ١- ١٥٤ ولسان العرب مادة حتر، هذا لو كانت الكلمة «حواتر» أما لو كانت حواثر فهي مأخوذة من حثر وهذه أيضاً يراد بها الطعن لأنه يقال: فؤاد حثر: لا يعي شيئاً، وطعام حثر: لا خير فيه» (راجع لسان العرب مادة حثر).

٢ – لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني محمد كاظم مكي دار النهار للنشــر، الطبعــة الرابعة ١٩٩١. ص ٢٦٨.

٣ – الدر المنثور في المأثور وغير المأثور، ١٩١/٢.

ترعرعوا فيها ثم نشروا علمهم وأدبهم في مختلف الأقطار الإسلامية التي هاجروا إليها.

وفي سنة ١١٩٩هـ ١٧٨٤م كان «المشايخ المتاولـة»[١] مـن آل علي الصغير لاجئين في مشغرة فقبض عليهم الجزار ثم أعدمهم.

وهكذا استمر الحضور الشيعي متدفقاً في القرنين الثالث والرابع عشر الهجريين، رغم التطورات الجديدة التي حدثت فيها ورغم التغيير السكاني والديني الذي شهدته خلالهما حيث هجرتها عائلات واستوطنتها عائلات جديدة.

٢- المسيحيون:

يبدو لنا ان التواجد المسيحي في مشغرة حديث نسبياً ومقارنة بالتواجد الإسلامي ، ولم نعثر في تاريخها القديم على ما يشير إلى الحضور المسيحي فيها ويظهر من ثنايا كلمات بعض الباحثين المعاصرين أن هذا الحضور تمّ في القرنين السابع والثامن عشر الميلاديين.

يقول الباحث التاريخي الدكتور كمال الصليبي: «وكان الموارنة في البداية يستوطنون مناطق بشري والبترون وجبيل ثم شرعوا بالنزوح جنوباً إلى كسروان بعد أن شتّت المماليك سكانها الشيعة من (١٣٠٥)، وبفضل حماية المعنيين والشهابيين قدم الموارنة بأعداد كبيرة من الشمال، ليستقروا مع الزمن في المناطق الدرزية في الجنوب وفي سواها من الأراضي اللبنانية الحالية التي كانت في ذلك الحين تحت حكم الأمراء،

---

١ - تاريخ الأمير حيدر الشهابي ١٠٣٠/٣.

وهكذا شهد القرنان السابع عشر والثامن عشر هجرة مارونية واسعة إلى جميع أنحاء لبنان جعلت الموارنة أوسع الطوائف انتشاراً في البلاد... وفي خارج جبل لبنان والمدن الساحلية نزل الموارنة بكثرة بين الشيعة في منطقة بعلبك وجبل عامل، وبين السنة في عكار والبقاع، وبين السنة والدروز في وادي التيم، وكانت تلحق بهم حيثما استوطنوا فئات كبيرة من الملكيين أكثرهم من داخل بلاد الشام، مما زاد في دعم سيطرة النصارى العددية في لبنان...» (١).

ويعتقد الشيخ سليمان ظاهر بأن بدء تاريخ وجود المسيحيين في جبل عامل يرجع إلى ما يناهز القرنين (قال هذا الكلام سنة ١٩٣٢) ويضيف: «كثر النازحون إليه من لبنان وحاصبيا وراشيا عام ١٨٤٥م وعام ١٨٦٠ م وذلك على إثر الخلاف الذي استحكمت حلقاته بين الدروز والمسيحيين فمنهم من ساكن الشيعيين في قراهم ومنهم من استوطن قرى خاصة...» (٢).

وتردد على ألسنة بعض اهالي مشغرة أن بعض العوائل المسيحية جاء بعض أجدادهم على شكل باعة متنقلين، ثم استقروا فيها واستوطنوها.

ويشار إلى أن سكان مشغرة المسيحيين الذين يشكلون نصف البلدة هم من الكاثوليك والروم والموارنة.

---

١ - تاريخ لبنان الحديث، كمال الصليبي الطبعة السابعة بيروت، دار النهار للنشر سنة ١٩٩١م ونحوه ما جاء في كتاب (المشروع الماروني في لبنان جذوره وتطوراته ص ١٢٧- ١٢٨).

٢ - صفحات من تاريخ جبل عامل تأليف الشيخ سليمان ظاهر (١٨٧٣م- ١٩٦٠) طبع الدار الإسلامية بيروت ٢٠٠٢ الطبعة الأولى ص ٢٤.

٣- البهائيون[١]:

---

١ – من هم البهائيون؟

تعتبر البابية الحركة الأم التي مهدت السبل لظهور البهائية، ومؤسس البابية هو محمد علي الشيرازي تولد في شيراز سنة ١٨١٩م- ١٢٣٥هـ إدعى أنه المهدي المنتظر وفسّر آيات القرآن تفسيراً باطنياً. سمي بالباب لدعواه أنه الباب والطريق إلى الله، إقتباساً من الحديث النبوي الشريف «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وكتابه الذي زعم أنه أوحي إليه به هو «البيان»، الذي يشتمل على كثير من هرطقاته، وبظهور فتنته ومخالفة آراءه لصريح الإسلام حكم العلماء بكفره وارتداده فاعتقل من السلطة الإيرانية، وأعدم رمياً بالرصاص في ٨ تموز ١٨٥٠م ١٢٦٦هـ، وبعد إعدام الباب خلفه في دعوته تلميذه حسين علي المازندراني (بهاء الله) المتولد سنة ١٨١٧م ١٢٣٣هـ، ويزعم البهائيون أن الباب لم يكن سوى المبشر الذي أرسله الله لتهيئة الطريق أمام بهاء الله، وهكذا لصبحت البهائية بديلاً عن البابية، ونتيجة لزدياد الفتن بسبب هرطقات البهاء، اتفقت الحكومتان العثمانية والإيرانية على نفيه مع اتباعه خارج العراق، فنقل إلى الأستانة ثم إلى سجن عكا في فلسطين، وبقي فيها حتى موته في ٢٨ أيار ١٨٩٢م ١٣٠٩هـ وقُبر في البهجة بجوار عكا وهو المكان الذي يتوجه إليه البهائيون في صلاتهم ويتخذونه قبلة لهم، وبموت البهاء خلفه إبنه عباس أفندي (عبد البهاء) المتولد في طهران في سنة ١٨٤٤م ١٢٦٠هـ، بنى عبد البهاء بعد توليه أمر البهائية علاقات وطيدة مع جمعية «تركيا الفتاة» التي عملت للقومية الطورانية. وزار كثيراً من الدول الأوروبية منها فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وبقي في الأخيرة ثمانية أشهر يتجول داعياً للبهائية، ونجح في تجواله وبمساعدة اليهود وسواهم في تشكيل محافل بهائية عديدة، ومنحته بريطانيا وسام «فارس الإمبراطورية البريطانية» توفي سنة ١٩٢١م ١٣٤٠هـ وبموته استلم أمر البهائية إبن بنته شوقي أفندي الذي عاش برعاية الصهيونية ونشطت حركته بعد قيام دولة إسرائيل، وتوفي في لندن سنة ١٩٥٧م وبعد موته اجتمع عدد من البهائيين الملقبين بـ «أيادي الله» وانتخبوا مجلساً مؤلفاً من تسعة أعضاء لإدارة شؤون البهائية، ومركزهم الرئيسي هو ما أسموه «بيت العدل البهائي العالمي» في حيفا بفلسطين المحتلة.

أهم تعاليم البهائية:

تعتقد البهائية أن البهاء هو مظهر الله وتتجلى في طلعته جمال الذات الإلهيـة، بـه ماجـت البحار وظهرت الأسرار ونطقت الأشجار، وفي كتابه الأقدس يصف البهاء نفسـه بصـفات الإله إذ يقول: «يا قوم لا يأخذكم الإضطراب إذا غاب ملكوت ظهوري وسكنت أمواج بحـر بياني، إن في ظهوري لحكمة وفي غيبتي حكمة أخرى ما اطلع بها إلا الله الفـرد الخبيـر، ونريكم من أفقي الإلهي، وننصر من قام على نصرة أمري بجنود من الملأ الأعلى وقبيل من الملائكة المقربين» (الأقدس : ١١٥).

وتزعم البهائية أنها تسعى لدين عالمي واحد ينسخ كل ما سـبقه مـن الأديـان، أن البهـاء الموعود هو الذي بعث بهذه المهمة، وعلى جميع أهل الأديان أن يهجروا ما هم عليه ويلبـوا نداء البهاء.

وتعارض البهائية الإسلام معارضة صريحة في دعواها لسـتمرار الرسـالات بعـد النبـي محمدﷺ فالقرآن يقول ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ لكن البهاء يقول «في عهد موسى كانت التوراة وفي زمن عيسى كان الإنجيل وفي عهـد محمـد رسول الله كان الفرقان وفي هذا العصر كان البيان...» فتراه يقارن البهاء بالأنبيـاء وكتابـه «البيان» بالكتب السماوية المقدسة.

وتدعو البهائية إلى وقف الجهاد وترك استعمال السلاح، حتى في أمور الدفاع عـن الـنفس، مقدّمة بذلك خدمة جليلة للكيان الصهيوني.

والقيامة عندهم هي: وقوف الناس بين يدي البهاء، والإلتقاء به وليست وقوف الناس بين يدي الله للحساب. وأما الملائكة فهم مريدوا البهاء وهكذا تؤول البهائية كل ما ورد فـي القـرآن ليكون القرآن مجرد إشارات ورموز لأمور باطنية لا يدرك كنهها إلا أئمتها المزعومون.

وعلى مستوى العبادات فقد غيّر البهائيون أحكام الصلاة ومواقيتها، وابتدعوا صلاة خاصـة من تسع ركعات، وقسموها إلى ثلاثة أنواع حسب الاستعداد الروحي للشخص وهي الصـلاة الكبرى والوسطى والصغرى... وأمّا صلاة الجماعة فقد منعتها البهائية.

وهناك تقديس للرقم (١٩) في المعتقد البهائي، وقد بنيت كثير من شعائرهم وطقوسهم علـى أساسه، فالبهاء هو نبي القرن التاسع عشر، والسنة البهائية تتكون من ١٩ شهراً وكل شـهر من ١٩ يوماً يعني ٣٦١، يوم ويضاف إليها أيام النسيء الأربعة في السنة البسيطة وخمسة-

وفي هذا السياق لا يمكننا أن نغفل الحديث عن الفرقـة البهائيـة. التي ظهرت مؤخراً في مشغرة، وتعتبر دخيلة عليها ومن خارج نسـيجها السكاني والديني، فكيف دخلت هذه الفرقة إلى مشغرة ومن أين جاءتها وما هو حجمها؟.

إليك قصة هذه الفرقة كما يرويها سبط مؤسسها إذ يقـول: إن المؤسس للبهائية في مشغرة هو الشيخ جعفر الطحان قدم من بغـداد إلـى سوريا في العهد العثماني، ثم انتقل من سوريا إلى بلدة مشغرة في حـدود سنة ١٨٨٠م وسبب نزوحه عن بغداد أن خلافاً نشب بينه وبـين زوجـة أخيه، ضربها على إثره بمطرقة فسبّب لها الإجهاض.

وكان جعفر الطحان يتقن إلى جانب اللغة العربية اللغتين الفارسية والتركية وامتاز بصوت جميل استثمره – بهدف التعـيش– فـي قـراءة

= من الكبيسة، وبذلك يكون تقويمهم مطابقاً للتقويم الشمسي، وقد أسس البهاء الشهور بأسماء الصفات الإلهية.

الأعياد البهائية إثنان: عيد نهاية الصوم وهو ٢١ آذار وبذلك يكون هذا العيـد إحيـاءً لعيـد النوروز الفارسي القديم، والعيد الثاني هو عيد الرضوان ويستمر ١٢ يوماً تبدأ في ٢١ نيسان وتنتهي في ٣ أيار.

عرف عن الفرقة البهائية أنها على علاقة وطيدة بالحكومة البريطانية، منـذ تأسـيس هـذه الفرقة، كما أن علاقتها بالصهاينة مشبوهة، وينقل عن زوجة شوقي أفندي قولها بعـد وفـاة زوجها: «إذا كان لنا الإختيار كبهائيين فإننا نقول بأن نمو المعتقد الجديـد – البهـائي– فـي العالم عامة وفي المنطقة خاصة، لا يتم إلا إذا ارتبط البهائيون مع إسـرائيل بربـاط يشـبه حلقات سلسال معلقة بعضها ببعض» وانطلاقاً مما تقدم فقد أجمع علماء الإسلام على تصنيف البهائيين مرتدين عن الإسلام، ومذهبهم باطل، لأنه يشتمل على عقائد تخالف الإسلام ويأباها كل الإباء... ونحيل القارىء إلىمراجعة كتاب «البهائية والقاديانية» من تأليف الدكتور أسعد سحمراني طبع دار النفائس بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٩م.

مجالس للعزاء التي كان يتقنها مما جعل له موقعاً حسناً في قلــوب شــيعة مشغرة، الذين اطلقوا عليه لقب الشيخ، سيما أنه كان يرتدي لباساً قريباً من لباس رجال الدين.

تزوّج جعفر الطحان بثلاث نسوة من مشغرة وهن على التــوالي: زين الورود محفوظ، وسلطانة الزيات ، ونســيمة قاسـم . وأنجــب مــن زوجاته الثلاث عدداً من البنين والبنات واعتنق بعضهم البهائية.

وكان الشيخ جعفر متكتماً – كما قيل- لا يطلع أحداً على معتقداته بل لم يعرف عنه في حياته أنه بهائي وإنما برزت للبهائية بعد وفاته.

وسافر خارج لبنان عدة مرات وفي إحدى سفراته ذهب إلى تركيا وأحضر معه زوجة لإبنه تدعى صديقة، وكانت بهائية وكانت وفاته فــي حدود سنة ١٩٢٠م أو ١٩٢١م، ودفن في مقبرة المسلمين وبعد ذلك نقــل أبناؤه رفاته إلى مقبرة خاصة اتخذوها لهم.

وبعد وفاته تجاهر بعض أبنائه بالبهائية وأفصــحوا عــن حقيقــة معتقدهم، فدار بينهم وبين الشيخ إبراهيم فخر الدين رحمه الله إمام البلــدة في ذلك الوقت، حوارات ومجادلات متعددة لاسيما مع الولد الأكبر للشــيخ جعفر وهو زين الطحان الذي كان يعمل في دباغة الجلد.

وبمرور الأيام ونتيجة التزاوج والمصاهرة أصــبح أولاد جعفــر الطحان وأحفاده وبعض أصهاره وأسباطه عائلة كبيــرة تعتنــق البهائيــة وربما يصل عددهم اليوم إلى ٧٠ نسمة تقريباً.

وقد شهد المذهب البهائي حركة علنية ونشطة على يد علي الزيات صهر زين جعفر الطحان على ابنته ليلى، وقد استفاد الزيات مــن بعــض التحالفات السياسية في مشغرة لنشر أفكار ومبادئ حركته، وكان معروفــاً

بكثرة تنقلاته بين إيران قبل انتصار الثورة، والمغرب وغيرها، وقد قتل هذا الأخير عقيب الإنسحاب الإسرائيلي من بعض المناطق اللبنانية ومنها مشغرة عام ١٩٨٥م على طريق ظهر البيدر.

ويعتبر الآن سامي زين الطحان مرشداً لهذه الفرقة بالإضافة إلى أخيه صبحي ويكثر الإثنان من سفرهما إلى كندا.

مغربي يظهر في مشغرة مدعياً النبوة:

والحديث عن الفرقة البهائية وكيفية ظهورها في مشغرة يشابه في بعض الجوانب قضية حدثت فيها خلال القرن السادس الهجري عندما ظهر فيها رجل قدم من المغرب وادعى النبوة، واستعمل إسلوب السحر لإغواء الأهالي، ولولا تدخل سلطان ذلك الوقت وملاحقته له، لربما ابتلت مشغرة بفتنة أخرى مشابهة لفتنة البهائية وإليك ما ذكره المؤرخون حول هذه الحادثة:

يقول إبن كثير في حوادث سنة ٥٧٠: «وفيها ظهر رجل من قرية مشغرا من معاملة دمشق وكان مغربياً فادعى النبوة، وأظهر شيئاً من المخاريق والمحاييل والشعبذة والأبواب النارنجية فافتتن به طوائف من الهمج والعوام، فتطلبه السلطان فهرب إلى معاملة حلب، فألّف عليه كل مقطوع الذنب، وأضلّ خلقاً من الفلاحين، وتزوّج إمرأة أحبّها وكانت من أهل تلك البطائح فعلّمها أن ادعّت النبوة فأشبها قصة مسيلمة وسجاح»[1].

---

١ - البداية والنهاية لإبن كثير الدمشقي توفي ٧٧٤، تحقيق علي بشري الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ج١٢/ ٣٥٧. وأما قصة مسيلمة وسجاح، فحاصلها: أن مسيلمة جاء النبي ﷺ مع وفد من بني حنيفة مسلماً ثم عاد إلى اليمامة وارتدّ

الأصول السكانية وأهم العوائل

استوطنت بلدة مشغرة عوائل وعشائر عديدة من أصول عربية معروفة، وكان لها دورها البارز في تاريخها، وتركت بصماتها في أكثر من مجال، وفيما يلي نشير إلى أهم العوائل التي مرّت في تاريخ هذه البلدة، دون التعرض للعوائل الموجودة فيها حالياً لأن ذلك خارج عن نطاق هذه الدراسة:

١- بنو تغلب:

يتحدث صالح بن يحيى (ت: حوالي ١٤٤٦م) في أحداث سنة ٦٨٧هـ ١٢٩٥م فيقول «كان بنو تغلب من مشغرا قد أقاموا الأهوية في البقاع...» [1] وهذا النص الذي سنأتي على نقله بأجمعه وتحليله في

وادعى النبوة وكتب إلى النبي ﷺ: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله ﷺ فإن الأرض لي ولك نصفان فلا تعتد علينا، وأما سجاح فهي بنت الحارث التميمية ارتدت وجمعت قومها لحرب المسلمين فبلغ خبرها مسيلمة فأقبل عليها وأغواها فادّعت النبوة وتزوج بها، ثم أنها رجعت عن حرب المسلمين ورجعت إلى الإسلام ومعها أكثر قومها وأما مسيلمة فقتله المسلمون وكان قاتله وحشي قاتل حمزة عم النبي ﷺ، وكان وحشي يقول: قتلت خير الناس وشر الناس: حمزة ومسيلمة.

١ - تاريخ بيروت: ٧١، ٨٥.

الأحداث السياسية، يعكس انتشار بني تغلب في مشغرة وقوة شأنهم في أواخر القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، ويذكر بعض الباحثين أن بداية سكناهم في مشغرة تعود إلى القرن العاشر للميلاد إذ يقول:

« خلال القرن العاشر تسللت إلى لبنان الجنوبي بعض الجماعات البدوية (العربية) مستغلة ضعف السلطة العباسية المتزايد، وكانت هذه القبائل القاطنة في فلسطين جاءت سعياً وراء مراع جديدة لمواشيها، ووصلت من الشمال قبائل عربية أخرى، تسللت من المضايق التي تنفتح على مستنقعات سهل البقاع المتروكة آنذاك لقطعان البدو، وقد غدت هذه القبائل كعناصر صالحة لنشر العقائد الدرزية والشيعية، وبانتظار هذا كانت هذه القبائل تحمل معها بذور انقسامها إلى قيسية ويمنية، وهذا الإنقسام لا يزال قائماً حتى أيامنا هذه في لبنان، وكانت قبائل عربية أخرى تنتقل بقطعانها في المراعي بين السهل والجبل، ونذكر منها بني تغلب ومركزهم الرئيسي في مشغرة (في البقاع الجنوبي)... وقبل مجيء الفرنجة توغلت في لبنان المتوسط قبائل عربية من التنوخيين... وأشهرهم بنو بحتر وهم قبيلة أمراء الغرب الذين استقروا في الإقليم الواقع في شرق بيروت وهذه القبائل كانت تأتي من شمال سوريا...» [١].

والأمر الجدير بالدراسة والبحث هو مآل ومصير هذه القبيلة ؟ فهل أن الحملة التي شنّها عليهم لاجين نائب الشام المملوكي وأسره لهم وحبسهم في قلعة دمشق – كما سيأتي – وضعت نهاية لهذه القبيلة التغلبية في مشغرة؟ لا يستبعد ذلك، لأننا بعد الحادثة المذكورة لن نجد – فيما بأيدينا من مصادر – ذكراً أو دوراً لهذه القبيلة فيها.

---

١ – لبنان والبلدان المجاورة: جواد بولس، طبعة ثانية طبع بيروت ١٩٧٣ص : ٣٢٩.

٢- آل الحر:

من العوائل التي استوطنت مشغرة منذ زمن قديم، وخلّد علماؤهـا وأدباؤها إسم بلدتهم ووطنهم في صفحات التاريخ وديـوان الأدب وسـجل العلم، وتركت بصمات واضحة في فكرنا الإسلامي وتراثنا الأدبي عائلـة آل الحر. فماذا عن هذه العائلة، ونسبها ومآثرها و...؟

من هم آل الحر؟

آل الحر بيت علم ورئاسة[١]، يمتازون بالكرم والسـخاء وبشاشـة الوجه وحسن الأخلاق[٢]، نبغ فـيهم العشـرات مـن العلمـاء والأدبـاء والمفكرين، وفيهم أعلام الدين وأساطين المذهب وصيارفة الكـلام وقـادة الفكر ونوابغ الخطابة ومهرة الفقه وأئمة الحديث وحملـة الفضـل والأدب وصاغة القريض[٣]، ولا يزال العلم فيهم إلى اليوم[٤].

والحقيقة أن الحديث عن دور هذه الأسرة في سماء العلـم والفكـر والأدب مهمة كبيرة، تحتاج إلى مجلدات عدة لإيفائهم حقهم، وهو خـارج عن نطاق بحثنا وبإمكان القارئ المهتم مراجعة المصادر المختصة، كأمل

---

١ – خطط جبل عامل: ٣٥٦.

٢ – أعيان الشيعة: ٢/٤٩٤، ٣/٣٨.

٣ – الغدير في الكتاب والسنة تأليف الشيخ عبد الحسين الأميني طبع دار الكتـب الإسـلامية طهران ١٤٠٨هـ ج١١/ ٣٣٥.

٤ – أعيان الشيعة: ٢/٤٩٤.

الآمل وأعيان الشيعة وغيرها، للاطلاع على مآثر هذه الأسـرة ونوابغهـا وتاريخها، ولكننا سنقدم لمحة موجزة عن هذه الأسرة وعلاقتها بمشغرة.

نسب آل الحر:

اشتهر على بعض الألسن وفي بعض المصنفات[1] إنتساب هـذه العائلة إلى الحر بن يزيد الرياحي المستشهد مع الإمـام الحسـين ﷺ فـي كربلاء، والجد الذي تجتمع عليه فروع هذه العائلـة كمـا ذكـر بعـض أفاضلهم[2]هو الحسين بن عبد السلام بن عبد المطلب بن علي بـن عبـد الرسول بن جعفر بن عبد ربه بن عبد الله بن مرتضى بن صدر الدين بن نور الدين بن صادق بن حجازي بن عبد الواحد بن الميرزا شمس الـدين بن الميرزا حبيب الله بن علي بن معصوم بن موسى بن جعفر بن حسـين بن فخر الدين بن عبد السلام بن حسن بن نور الدين بن محمد بن علي بن يوسف بن المرتضى بن حجازي بن محمد بن باكير بن الحر بن يزيد بن يربوع الرياحي.

إلا ان السيد محسن الأمين (قده) يشكك في صحة انتسـابهم للحـر الرياحي لأن ذلك – بنظره – «لا دليل عليه»[3] ويعزز (قده) شـكّه بـأن اسم «باكير» الوارد في سلسلة النسب إسم تركي فكيف سـمي بـه ابـن الحر!؟

---

١ – الغدير ٣٣٥/١١، وسجع البلابل في ترجمة صاحب الوسائل للسيد المرعشـي النجفـي طبعت في مقدمة كتاب «إثبات الهداة» ص: هـ.

٢ – أعيان الشيعة: ٤٩٤/٢.

٣ – م.س.

وسبقه إلى هذا التشكيك الشيخ محمد بن مهدي آل مغنية العـاملي حيث قال في كتابه جواهر الحكم كما ينقل عنه في الأعيان[١]: «وآل الحر ينتهي نسبهم إلى رجل يسمى الحر، أما كونه الحر بن يزيد الرياحي الذي قتل مع الحسين ﷺ بكربلاء فغير معلوم».

إلا أن هذا التشكيك قد لا يكون في محله، لأن دعـوى الإنتسـاب للحر الرياحي لم تطرح مؤخراً، أو من قبل من لا يعتنى بقوله بـل إنهـا طرحت قديماً وعلى لسان الحر العاملي نفسه (١٠٣٣هـ - ١١٠٤هـ) كما في هامش نسخة من أمل الآمل[٢] وهكذا طرحت علـى لسـان أخيـه الشيخ أحمد في كتابه المخطوط الدر المسلوك، فإنه وأثناء حديثه عن والده الشيخ حسن ذكر أنه ينتسب إلى الحر بن يزيد الريـاحي[٣] وقـد نقـل[٤] العلامة المتتبع الميرزا عبد الله أفندي الأصفهاني من معاصـري الشـيخ الحر عن بعضهم إحتمال انتساب هذه العائلة للحر الرياحي، وتبعه علـى ذلك الشيخ البحراني في كشكوله، [٥] ويظهر من كثير من علمائنا المتأخرين أصحاب كتب التراجم والرجال الجزم بصحة دعوى الإنتساب هذه[٦].

---

١ - م. ن ٨/١٦١.

٢ - ذكر ذلك في سجع البلابل ص: هـ.

٣ - نقل ذلك عن الدر المسلوك الشيخ عباس القمي في الفوائد الرضوية طبع إيـران بـدون تاريخ ص : ١١٠.

٤ - رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله أفندي مطبعة الخيام قـم ١٤٠١هـ ج١/ ٣٣.

٥ - الكشكول: ١/ ٢٩٨ ط قم.

٦ - منهم الشيخ عباس القمي في الفوائد الرضوية ص ٤٧٦ والعلامة الأميني فـي الغـدير ج١١/ ٣٣٥ والسيد المرعشي (قده) في سجع البلابل ص: هـ.

فهذه الشواهد – لاسيما كلام الشيخ الحر العاملي واخيه الشيخ احمد فإنهما أدرى بنسبهما- تؤيد دعوى الإنتساب وتدعمها، وإن كانت لا تجعلها يقينية فيما يتعلق بسلسلة النسب التي كتبها بعض معاصري السيد الأمين من آل الحر، فإننا لم نعثر على ذكر لها في كلمات السابقين، بل لنا عليها بعض الملاحظات التي أوردناها في كتابنا الخاص بحياة الحر العاملي.

متى استوطن آل الحر مشغرة؟

لا نملك معلومات دقيقة توضح لنا تاريخ توطن هذه العائلة بلدة مشغرة وجبل عامل بشكل عام، ولكن إذا صحت دعوى انتسابهم للحر الرياحي، فيكون أحد أجدادهم جاء من العراق إلى هذه البلاد واستوطنها، وما يمكننا الجزم به هو أن هذه العائلة كانت موجودة في جبل عامل في القرن التاسع للهجرة، وذلك لأنه برز فيها في هذا القرن عالم جليل هو الشيخ محمد بن مكي من أجداد الحر العاملي، وصفه المحقق الكركي في إجازته لحفيده حسين المؤرخة سنة ٩٠٣ هـ بـ« المرحوم الشيخ الجليل» فيظهر أنه من علماء المائة التاسعة للهجرة ومن طبقة تلاميذ الشهيد الأول (ت ٧٨٦) [١].

ويظهر بوضوح من «أمل الآمل» أن إبن الحفيد المجاز من الكركي وهو الشيخ محمد بن الحسين كان مشغرياً، ومحمد هذا من طبقة

---

١ – راجع طبقات أعلام الشيعة: تأليف العلامة الآغا بزرك الطهراني القرن التاسع ص ١٢١، ١٣٢، طبع إسماعيليان قم – إيران. وراجع بحار الأنوار ج١٠٥/ ٥٤.

الشهيد الثاني[1]، المتوفي سنة ٩٦٥هـ وأبناء محمد هذا وأحفاده وصولاً إلى الشيخ الحر صاحب الوسائل كلهم مشغريون كما سنرى في تراجمهم الآتية. وما نريد استخلاصه أن هذه الأسرة التي قدّمت في القرن التاسع عالماً جليلاً فهذا يعني أن حضورها في جبل عامل قد يكون سابقاً على القرن التاسع كما تقضيه طبيعة الأمور.

آل الحر بين مشغرة وجبع:

يعتقد المؤرخ السيد حسن الأمين أن موطن آل الحر الأصلي هو قرية جبع (جباع)، ولذا يستغرب من إهمال المؤرخين للسبب الذي حدا بوالد الشيخ الحر العاملي (صاحب الوسائل) «على الهجرة بأسرته من جباع إلى مشغرة حتى ولد له فيها مولوده النابغة»[2] يقصد به الشيخ الحر.

لكنه واهم فيما ذكره، والحقيقة عكس ذلك تماماً، فآل الحر قد انتقلوا من مشغرة إلى جبع[3] و« مشغرى هي من مساكن آل الحر

---

١ - لأن إبنه من تلامذة الشهيد الثاني (راجع أمل الأمل ١٥٤/١).

٢ - مجلة الدراسات الأدبية مجلد ١ العددان ٢-٣ كانت تصدر عن الجامعة اللبنانية قسم اللغة الفارسية.

٣ - معالم الأدب العاملي د. عبد المجيد الحر منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢ نقل ذلك عن أعيان الشيعة، وراجع التشيع بين جبل عامل وإيران لعلي مروة ص ٩١و٩٦، وتاريخ جباع له أيضاً ص ١٨٩، وفي كتاب «الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي» تأليف الشيخ جعفر المهاجر جاء « وآل الحر سكنوا مشغرة ثم نزحوا عنها إلى جباع وهذا يفسر لنا النسبة المزدوجة في بعض الأسماء ».

قديماً»[١]، ويبدو أن أول من انتقل من مشغرة إلى جبع هو الشيخ محمد بن علي الحر، عم الشيخ محمد الحر صاحب الوسائل المتوفي ١١٠٤هـ لأنه قد وصف على لسان إبن أخيه «بالمشغري الجبعي»[٢]، وهذا الترتيب في الوصف يعني أنه سكن مشغرة أولاً ثم جبع كما هو المصطلح عليه عند علماء الرجال[٣]. ونجد أنه في مواضع أخرى اقتصر على تسميته بالمشغري فقط[٤] وفي بعضها بالجبعي[٥]، ومع انتقال الشيخ محمد بن علي الحر الى جبع انتقل معه ولده الشيخ حسن وحفيده أحمد بن الحسن، ولذا وصف كل منهما بأنه «مشغري جبعي»[٦] بالترتيب، وفيما عدا هؤلاء الأعلام الثلاثة ممن ذكرهم الشيخ للحر في «أمل الآمل» لم يذكر في تراجمهم، أنهم جبعيون بل اقتصر على وصفهم بالمشغريين ابتداءاً من والده الشيخ حسن[٧]، وعمه الشيخ حسين[٨]، وجده الشيخ علي بن محمد[٩]

---

١ – أعيان الشيعة: مجلد ٥/ ١٢٢.

٢ – أمل الأمل: ١٧٠/١.

٣ – الرعاية في علم الدراية، للشهيد الثاني ص ٤٠٢.

٤ – أمل الأمل ٦٩/١.

٥ – م.ن: ٩٩/١.

٦ – م.ن: ٣٢/١و٦٧.

٧ – م.س: ٦٥/١.

٨ – م.ن: ٨٧/١.

٩ – س.م : ١٢٩/١.

وجد والده الشيخ محمد بن الحسين[1] وجده لأمه الشيخ عبـد السـلام[2]، وغيرهم من أعلام أسرته وسائر أقربائه[3].

ويبدو لنا من خلال ما تقدم، أن اسرة آل الحر التي لا تزال في جبع إلى الآن، هي من نسل الشيخ محمد بن علي الحر، لأن ما عداه وعدا ابنه وحفيده من آل الحر، لم يستقروا في جبع وإن درس بعضهم فيهـا كـالحر العاملي[4]. ويتضح مما تقدم أيضاً أن ما فعله بعضهم[5] من عدّه كل علماء آل الحر المشغريين – حتى الذين لم ينتقلوا إلى جبع- جبعيين بلا وجه.

أين آل الحر المشغريون؟

عمرت مشغرة وسوق العلم فيها، لأكثر من قرن من الـزمن، بـآل الحر، ولكن لكل شروق غروب، ولكل بدر أفول، فما كانت شمس القـرن الحادي عشر الهجري تغرب، حتى أفل نجم آل الحر الساطع فـي سـماء مشغرة، ليسطع في أماكن أخرى فما هي أسباب ذلك؟.

يقول بعض الكتاب المعاصرين من آل الحر معللاً أسـباب نـزوح أسرته من مشغرة « حين أصاب البلاد ما أصابها من المعـارك والفـتن اضطرت عائلة آل الحر إلى للنزوح من بلدة مشغرة – في جملة النازحين إلى بلدة جباع... »[6].

---

١ – م.ن: ١/١٥٤.

٢ – م.ن : ١/١٠٧.

٣- م.ن: ١/١٣٤.

٤ – م.ن: ١/١٤١.

٥ – راجع تاريخ جباع والتشيع بين جبل عامل وإيران وكلاهما لعلي مروة.

٦ – معالم الأدب العاملي: ٣١٨.

ورغم إعتقادنا أن العامل السياسي والأمني لعب دوراً أساسياً في هجرة شخصيات عديدة من آل الحر عن مسقط رأسهم، فهذا الشيخ أحمد الحر يصرح بأن قيام أخيه الشيخ محمد بالتدريس في مشهد المقدسة – في إيران– كان سبباً لخروجه وأخيه وعيالهما من بلادهم تاركين أملاكهم [1]، ما يعني أن ضغطاً معيناً مورس عليهم فاضطرهم لهجرة بلادهم، ولا يغيب عنّا أن مشغرة كانت بطبيعتها الجغرافية مطمعاً لأكثر الأمراء المحليين المتنازعين، مما جعلها على الدوام تعيش جواً من اللااستقرار الأمني والسياسي، وإذا وضعنا في الحسبان الأحداث السياسية العديدة التي شهدتها خلال القرن الحادي عشر الهجري إبتداءً من دخول الأمير فخر الدين المعني إليها سنة ١٠٢٨هـ وهجوم الأمير علي علم الدين عليها سنة ١٠٤٩هـ بهدف السرقة، مروراً بقصة قصر إبن الحرفوش وما رافقها من ضغط المعنيين لأجل هدمه وإلغائه، إلى دخول الأمير أحمد بن معن إليها بشكل استفزازي بعد هزيمته أمام العامليين سنة ١٠٧٧هـ[2]، فيتضح أن الجو الأمني لم يكن يسمح باستقرار رموز عائلة آل الحر وغيرهم في مشغرة. ولكن رغم ذلك لا نستطيع الموافقة على ما ذكر من حصول عملية نزوح جماعية منها لعائلة آل الحر وغيرها من العوائل، لأن ذلك لا تساعد عليه الشواهد التاريخية بل هي تؤكد حصول هجرات متقطعة لبعض رموز آل الحر أو غيرهم، ففي الربع الأول من القرن الحادي عشر الهجري يهاجر الشيخ حسين بن علي الحر (عم الحر العاملي) بإتجاه

---

١ – الدر المسلوك (مخطوط).

٢ – سيأتي الحديث المفصل عن كل هذه الأحداث.

إيران[١]، وفي أواسط هذا القرن يهاجر منها بإتجاه (جبع) الشيخ محمد بن علي الحر (العم الآخر للشيخ الحر العاملي) مصطحباً معه عياله[٢]، وفي أواخر هذا القرن يهاجر الحر العاملي ويتبعه أخواه الشيخ أحمد والشيخ علي مع عيالهما بإتجاه إيران[٣].

وما يبعث على الإستغراب هو إنتهاء واندثار عائلة آل الحر في مشغرة، بحيث أنك لا تجد ذكراً لشخص من آل الحر فيها إبتداءً من القرن الثاني عشر الميلادي وإلى يومنا هذا، فأين غابت هذه العائلة؟! هل إن هجرة رموزها أعقبتها هجرة لكل أفرادها وإن لم يحدثنا التاريخ عن ذلك؟ أو أن البعض بقي قاطناً في بلدته، وبعد كساد سوق العلم فيها خمل ذكرهم ولم يلمع أحد منهم، كما لمع الكثير من أقربائهم الجبعيين، ومن ثم مع مرور الوقت تبدل إسم عائلتهم إلى إسم آخر - كما يحصل عادة- ونسوا وجهلوا إسم عائلتهم الأصلي؟ كلا الأمرين وارد ومحتمل.

أماكن انتشار العائلة:

لم يأفل نجم آل الحر في مشغرة حتى سطع - كما قلنا- في أماكن أخرى إليك بعضها:

---

١ - أمل الآمل: ٧٨/١.

٢ - أمل الآمل: ١٧٠/١. وإنما قدّرنا انتقاله إلى جبع في أواسط القرن المذكور لأن الشيخ الحر العاملي المتولد سنة ١٠٣٣ هـ قد درس على عمه في مشغرة قبل انتقاله إلى جبع» (راجع أمل الآمل ١/ ١٤١) وتوفي عمه سنة ١٠٨١هـ (أمل الآمل ١٧٠/١).

٣ - أمل الآمل: ١٤٢/١والدر المسلوك (مخطوط).

١- بلدة جبع العاملية، ولعل أول من استوطنها من آل الحــر المشغريين، الشيخ محمد بن علي الحر هاجر إليها مع عيالــه وأولاده، ولا يزال آل الحر الجبعيون معروفين ويبرز فــيهم العلماء والأدباء وذوي الخبرات المتعددة إلى يومنا هذا[١].

٢- إيران : وقد يكون الشيخ حسين بن علي بــن محمــد الحــر المشغري أول من هاجر إليها من هذه الأسرة[٢]، وبعــده هــاجر إليها كثيرون منهم صــاحب الوســائل الحــر العــاملي تــوفي فيها١١٠٤هـ ودفن في جوار الإمام الرضا ﷺ، ثم لحقه أخــواه الشيخ احمد والشيخ علي واستوطنا المشهد المقدس [٣]، ولا تــزال ذرياتهم معروفة إلى الآن في إيران، ونبغ منهم العلماء من أحفاد الشيخ الحر [٤] واخيه الشيخ أحمد [٥].

٣- النجف الأشرف في العراق: توفي فيها الشيخ علي بن محمــد الحر العاملي المشغري مسموماً [٦]، ولا ندري إن كان قصدها للزيارة أو للإستيطان، وممن قطن النجف من هذه العائلة الشيخ عبد الغني الحر، الشاعر والعالم الزاهد، وهو من نسل الشــيخ

---

١ - ذكر بعضهم في سجع البلابل ص: ح، وأعيان الشيعة مجلد ٣/ ٨٠ وغيره.

٢ - في أمل الآمل: ٧٨/١ يقول عنه « سافر إلى اصفهان وأسكنه شيخنا البهــائي فــي داره، وكان يقرأ عنده حتى مات شيخنا البهائي ومات بعده بمدة يسيرة».

٣ - الدر المسلوك (مخطوط).

٤ - ذكر بعضهم العلامة المرعشي في سجع البلابل ص: هـ ومقدمة أمل الآمل ص ١٢.

٥ - طبقات أعلام الشيعة القرن الثاني عشر ص ٦٥٥.

٦ - أمل الآمل: ١٢٩/١.

الحر العاملي صاحب الوسائل كما ذكر في إجازته للعلامة المرحوم السيد المرعشي النجفي (قده) [١].

٤-مكة المكرمة : جاور فيها الشيخ زين العابدين الحر، وبعد حصول مجزرة في الحرم المكي استهدفت موكب الحج القادم من إيران سنة ١٠٨٧هـ أو ١٠٨٨هـ وكان على رأسهم أخوه الشيخ الحر العاملي [٢] خرج الشيخ زين العابدين إلى اليمن فتوفي بصنعاء [٣].

أطلال وآثار:

رغم مرور الزمان وتقادم الأيام على غياب آل الحر عن مشغرة غياباً مطلقاً، بقيت بعض الأطلال والآثار تحمل إسم هذه العائلة ولم يمحها الدهر الخؤون من ذاكرة الناس ووجدانهم.

١-من الآثار مطحنة تنسب إليهم كما ذكر السيد الأمين [٤]، وهي معروفة عند الأهالي إلى اليوم.

٢-ومنها مسجد كان خرباً، ثم جُدِّد بناؤه في الآونة الأخيرة، وهو يقع في الحارة الفوقا من مشغرة حالياً، والمطحنة المذكورة قريبة منه، ويبدو أن هذا المسجد هو الذي صلى فيه الشيخ عبد الغني النابلسي أثناء مروره عليها حيث يقول ناظماً – كما مرّ-:

---

١ – سجع البلابل: ص: و

٢ – تحدثنا عن ذلك مفصلاً في دراستنا عن الحر العاملي المشغري.

٣ – الدر المسلوك (مخطوط).

٤ – خطط جبل عامل: ٣٥٦.

إلى أن نزلنا ثـمَّ ساحة مسجد يطل على تلك الرحاب التي ترى[1] وبهذا يظهر أن مساكن آل الحر كانت قائمة فيما يعرف اليوم مشغرة الفوقا.

٣- ومنها: مقبرة أشار لها السيد محسن الأمين[2]، ولدى تفحصنا عن بقايا المقابر القديمة، وبملاحظة ما ذكرناه عن موقع مساكن آل الحر نحتمل أن مقبرة «آل الحر» هذه تقع بالقرب من دباغات صناعة الجلود بالقرب من مركز الهاتف الحالي، وقد أكد لنا أكثر من شاهد عيان من أبناء مشغرة عثورهم على قبور إسلامية لدى الحفر في ذلك الموقع، ويذكر بعض كبار السن[3] أنه منذ حوالي سبعين سنة حصل خلاف بين المسلمين والمسيحيين حول ملكية المقبرة، وحضر على إثرها القاضي الجعفري من مرجعيون للمساعدة في إيجاد حل حول المسألة وبمساعيه إتفق الطرفان على أن تبقى أرض المقبرة مشاعاً لا يختص بها أحد.

وتبقى هذه المشاهد شواهد على حياة أمةٍ مجيدةٍ تركت بصماتها في سجلات تاريخنا الحافل بالعطاء والحيوية.

ويبقى للحديث عن آل الحر وعلمائهم ودورهم في الحياة العلمية تتمة تأتي في المكان المناسب من هذا الكتاب.

---

١ - الرحلة الطرابلسية: ص ٤.

٢ خطط جبل عامل: ٣٥٦.

٣ - أبو علي يوسف صادر.

٣- آل المحمود:

آل المحمود: أسرة مشغرية تربطها بآل الحر رابطة القرابة، لجهة الخؤلة، ويعرفون اليوم بآل المحمد [١]، أنجبت هذه الأسرة عدداً من أكابر العلماء وأفاضل الأدباء، سنذكر فيما بعد أسماء المشغريين منهم، والغريب أن مصير هذه العائلة مشابه لمصير عائلة الحر، لجهة غيابها عن مشغرة، وظهورها في بلدة جباع، يقول السيد الأمين في ترجمة أحد أعلام هذه الأسرة، وهو الشيخ الشاعر محمد محمود المشغري: «وله ذرية[٢] في جبع باقية إلى عصرنا والناس ينسبونهم لآل الحر وليسوا منهم إلا أنهم نسبوا إليهم لما بين العائلتين من الخؤلة»[٣]، ويقول بعض أبناء الأسرة الجبعيين أنهم يعرفون اليوم بآل المحمد»[٤].

والظاهر أن الأسباب التي دعت بعض أعلام آل الحر أو عائلة آل الحر بإجمعها للهجرة من مشغرة، هي بعينها التي دعت هؤلاء للهجرة عنها، سيّما أن تاريخ حضور هذه العائلة في مشغرة متزامن مع حضور آل الحر، وغيبتهم متزامنة مع غيبتهم، وكما هاجر بعض علماء آل الحر إلى مكة المكرمة، فقد هاجر بعض أعلام آل المحمود إليها أيضاً، وهو

---

١ - نقباء البشر في القرن الرابع عشر تأليف: الشيخ أغا بزرك الطهراني، الناشر دار المرتضى مشهد ١٤٠٤هـ مجلد ٢ ص ٥٧٠ وينقل الطهراني عن بعض أفراد أسرة آل الحر أنه الف كتاباً بالإشتراك مع أحد أقربائه، في تاريخ إسرته وسائر الأسر العلمية العاملية.

٢ - منهم الشيخ محمد بن حسين العاملي الجبعي توفي سنة ١٣٢٤هـ (راجع أعيان الشيعة ٢٥٩/٩).

٣ - أعيان الشيعة: ٥٢/١٠.

٤ - نقباء البشر في القرن الرابع عشر للعلامة الطهراني ص ٥٧٠.

الشيخ محمد محمود المشغري المتوفي سنة ١٠٩٠هـ فقد ذكر في ترجمته: «أنه انقطع آخر عمره إلى شرفاء مكة وهاجر إليهم وسكن هناك وصار له عندهم حظوة ومنزلة»[١].

وما ذكرناه في ثنايا الحديث عن آل الحر، من إحتمال بقاء ذرية لهم في مشغرة، لعدم ثبوت عملية نزوح جماعية للأسرة بحسب مصادرنا، يجري هنا أيضاً، فإن من الممكن بقاء نسل لآل المحمود في مشغرة ولكن تقادم الزمان وحدوث تغييرات عديدة في تركيبة مشغرة السكانية والدينية أديا إلى ما يشبه موت الذاكرة، وضياع الأنساب وذكرى الأجداد والأمجاد.

٤- آل سماقة:

من الأسر التي ظهرت في مشغرة في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، عائلة (سماقة) أو (سماعة) ففي القرن العاشر برز منها عالم، هو الشيخ علي بن أحمد بن سماقة، يروي عن الشهيد الثاني المتوفي سنة ٩٦٦هـ [٢] وفي القرن الحادي عشر لمع منها عالم آخر هو الشيخ محمد بن سماقة، درس على الشيخ حسن الحر المتوفى سنة ١٠٦٢هـ، وعلى جمع آخر من علماء مشغرة[٣]، وسبب التردد في إسم هذه العائلة بين (سماقة) أو (سماعة) هو أن نسخ «أمل الآمل» في ذلك مختلفة، ففي

---

١ - أعيان الشيعة: ٥٢/١٠.

٢ - أمل الأمل: ١١٧/١.

٣ - آمل الأمل: ١٦٢/١.

بعضها «سماعة» وكذا في خطط جبل عامل[1] وفي بعضها «سماقة» وكذا في رياض العلماء[2] ومؤلفه معاصر للحر العاملي.

ولا نعرف عن هذه الأسرة في أيامنا شيئاً.

---

١ - خطط جبل عامل: ٣٥٦.

٢ - رياض العلماء: ١٠٨/٥

الفصل الثالث

الأحداث السياسية في مشغرة

- مشغرة في وثيقة الهدنة بين المماليك والصليبيين.
- حملة مملوكية عليها.
- مقدمية آل صبح فيها.
- تدميرها على يد المماليك.
- إمارة ابن الحنش في مشغرة.
- الحرافشة وقصرهم فيها.
- الأمير فخر الدين المعني يدخل مشغرة.
- الأمير علي علم الدين يقصدها للسرقة.
- مشغرة تحت الضغط المعني مجدداً.
- الغدر بآل علي الصغير في مشغرة.
- لجوء المشايخ الجنبلاطيين إليها.

الحوادث السياسية في مشغرة

نستعرض في هذا الفصل أهم الأحداث السياسية والأمنية التي كانت مشغرة مسرحاً ومحوراً لها، أو امتدت آثارها إليها، وسوف نرى أن هذه البلدة لعبت دوراً هاماً في التاريخ السياسي لمناطق البقاع وجبل عامل وجبل لبنان ووادي التيم، وفي مختلف الأزمنة والقرون الماضية، ابتداءً من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي إلى القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي وتبدو بعض الأحداث التي شهدتها مشغرة متناقضة ويصعب على غير الباحث المدقق أن يجد رابطاً وناظماً لها. وسنرى فيما يأتي من صفحات أنها كانت على الدوام إمّا مركز إمارة أو محط أنظار الأمراء، ابتداءً بحكامها بني تغلب مروراً بالأمير محمد بن صبح، إلى الأمير ناصر الدين بن الحنش، إلى الأمير أحمد الحرفوشي، إلى الأمراء المعنيين والشهابيين والجنبلاطيين، وانتهاءً بالمشايخ من آل علي الصغير وآل منكر العامليين، فكل هؤلاء الأمراء كان لهم – كما يأتي– حضور سياسي فيها بشكل أو بآخر.

ونعتقد أن الأسباب التي جعلتها محط أنظار الأمراء والزعماء السياسيين ومحوراً لأكثر من حدث سياسي وأمني أنها تشكل :

١- نقطة عبور بين الشام من جهة وصيدا والساحل بشكل عام من جهة أخرى[1].

٢- نقطة تواصل وعبور طبيعية بين الإمارتين الدرزيتين المتحالفتين، أعني الإمارة المعنية في الشوف والإمارة الشهابية في وادي التيم.

٣- نقطة تواصل بين شيعة بعلبك وشيعة جبل عامل.

أضف إلى ذلك ما تتمتع به من خيرات وإمكانات طبيعية، كغزارة مياهها وعذوبتها وجمالها، ولطف هوائها وطيب ثمارها وفواكهها.

كل ذلك جعل لها مكانة سياسية خاصة، بحيث تطمع في السيطرة عليها كل الأطراف المتنازعة والإمارات المتعددة.

وكونها من الناحية المذهبية تنتمي إلى المذهب الشيعي، ومن الناحية السياسية تعتبر تحت المظلة والوصاية المعنية الشهابية، أعطاها خصوصية أخرى، تفسر لنا هذا التنوع المذهبي في الأمراء الذين لجأوا إليها وقصدوها بين وقت وآخر ولأكثر من سبب، كما إن ذلك جعل استقرارها الأمني مرهوناً لطبيعة العلاقات بين الأمراء المعنيين والشهابيين من جهة والمشايخ العامليين من جهة أخرى.

وفيما يلي نتحدث عن أهم الأحداث السياسية والأمنية المرتبطة بمشغرة وذلك حسب تسلسلها الزمني:

١- التأسيس لتاريخ الشيعة ... ١٠٧.

أحداث القرن السابع الهجري:

١- مشغرة في وثيقة الهدنة بين المماليك والصليبيين:

في سنة ٦٨٢ هـ عقدت هدنة بين السلطان المملوكي قلاوون المعروف بالمنصور وابنه وولي عهده علي، وبين حكام عكا وما لحق بها الصليبيين، وإليك نص الوثيقة كما نقلها القلقشندي في صبح الأعشى: «استقرت الهدنة بين مولانا الصالحي وولده السلطان الملك الصالح علاء الدين علي، خلّد الله تعالى سلطنتها، وبين الحكام بمملكة عكا وصيدا وعثليت وبلادها التي انعقدت عليها الهدنة ... لمدة عشر سنين كوامل وعشرة أشهر وعشرة أيام وعشرة ساعات أولها يوم الخميس خامس ربيع الأول سنة اثنين وثمانين وستمائة للهجرة النبوية صلوات الله على صاحبها وسلامه... على جميع بلاد السلطان وولده وهي التي في مملكتهما وتحت حكمهما وطاعتهما وما تحويه أيديهما يومئذٍ من جميع الأقاليم والممالك والقلاع والحصون الإسلامية وثغر دمياط وثغر الإسكندرية... ومملكة القدس الشريف وأعمالها ... والبقاع العزيزي وأعماله ومشغرا[1] وأعمالها وشقيف تيرون وأعماله... وجميع ما هو منسوب لمولانا السلطان ولولده من البلاد التي عُيّنت في هذه الهدنة المباركة والتي لم تعيّن، وعلى جميع

١- في متن « صبح الأعشى» جاءت العبارة هكذا «وشعرا وأعمالها» وعلق محقق الكتاب في الحاشية «كذا في الطبعة الأميرية. وفي تشريف الأيام والعصور: «ومشغرا» وهو الصواب».

العساكر وعلى جميع الرعايا من سائر الناس أجمعين على اختلافهم وتغيّر أنفارهم وأجناسهم وأديانهم، للقاطنين فيها والمترددين في البر والبحر والسهل والجبل في الليل والنهار، يكونون آمنين مطمئنين في حالتي صدورهم وورودهم على أنفسهم وأولادهم وحريمهم وبضائعهم و... من الحكام بمملكة عكا...» [١].

وما يلفت النظر في هذا النص ليس ورود إسم مشغرة فحسب، بل كلمة «وأعمالها» فإنه يشير بوضوح إلى دورها السياسي والإداري في العهد المملوكي، وأنها كانت مركز ولاية، فإن بلاد الشام في هذا العهد كانت تتألف من ست نيابات « وكل نيابة تقسم إلى ولايات يحكم كل منها وال»[٢].

جباية الضرائب إليها:

ويؤكد أهميتها السياسية والإدارية في ذلك الوقت، ما ذكره الأمير الشهابي في تاريخه في حوادث سنة ٦٦٦هـ - ١٢٦٧م أي قبل توقيع وثيقة الصلح والهدنة مع الفرنجة الصليبيين بستة عشر عاماً، قال: «وفي هذه السنة فتح الملك الضاهر[٣] حصون الإسماعيلية وهي الكهف والقدموس والمنفية والعليقة، وولى على الإسماعيلية وهم الأكراد، نجم الدين حسن ابن الموجراني (المشغراني) وقرّر عليه أن يحمل في كل عام

---

[١]- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: تأليف أحمد بن علي القلقشندي توفي سنة ٨٢١ هجرية طبع دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧م ج١٤/٦٠.

[٢]- لبنان والبلدان المجاورة: ٣٢٦.

[٣]- كذا وردت والصحيح الظاهر وهو الظاهر بيبرس الذي امتدت سلطته من سنة ١٢٦٠م إلى ١٢٧٧م (راجع تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين لفيليب حتي ص ٢٧١).

مائة ألف درهم إلى الموجرة (مشغرة) وهي قرية كبيرة نزهة كثيرة المياه بسفح جبل لبنان بين صيدا ودمشق (على طرف سهل البقـاع الجنـوبي) وقيل إنها مشغرة وهو الصحيح وهذه الحادثة رواها المؤرخون سنة ٦٦٨ وليس سنة ٦٦٦ هـ»[١].

٢- حملة مملوكية عليها:

ذكرنا فيما مضى أن بني تغلب كانوا سكان مشغرة في القرن العاشر الميلادي وما تلاه، ويبدو أنهم حكموا هذه البلدة وعاشوا فيها بأمـان دون حادثة تذكر إلى أواخر القرن الثالث عشر الميلادي / السابع الهجري وفي هذا الوقت تعرضوا لضربة قوية وحملة عنيفـة شـنها علـيهم المماليـك زعزعت استقرارهم وأودعت الكثير منهم السجن وقُرر عليهم دفع ضريبة عالية تجبى منهم بعد أن كانت الضرائب تجبى إليهم.

وإليك ما ذكره صالح بن يحيى (ت حـوالي ١٤٤٦م) حـول هـذه الحادثة: «ذكر إبن أبي الهيجا في تاريخه قال فـي سـنة سـبع وثمـانين وستماية طلب الملك المنصور أمراء الجبال إلى مصـر. وأخـذ أملاكهـم وأقطاعاتهم، وأولاد أمير الغرب ما حضروا، فاخرج أملاكهم وأقطـاعهم. وقال غيره: كان بنو تعلب (الصحيح تغلب) من مشغرا قد أقاموا الاهويـة في البقاع وأثاروا الفتن، فمسكهم لاجين نايب الشـام[٢] وسـجنهم بالقلعـة

١- تاريخ الأمير حيدر الشهابي طبع دار نظير عبود بيروت مجلد ٥٨٤/٢.

٢- قسمت بلاد الشام في عهد المماليك إلى عدة مراكز «نيابية» تؤلف كل منها دولة متميزة نوعاً ما رئيسها نائب السلطنة المعين من قبل السلطان، وقسمت هذه البلاد إلى ست نيابات: دمشـق، وحلـب وحماه، وصفد والكرك وطرابلس وكانت نيابة دمشق أهم المراكز النيابيـة (راجـع لبنـان والبلـدان المجاورة ٣٣١).

وقرّر عليهم ماية ألف درهم تأديب [تأديباً] ، ثم لما حضر الملك المنصور لفتوح طرابس توصلوا [اتصل] بنو تغلب بعلم الدين سنجر الشجاعي شـاد الصحبة السلطانية وتفضلوا[١] على الجبلية بصـيدا وبيـروت أن بأيـديهم أملاك [أملاكاً] وإقطاعات بغير استحقاق فاخرجوهـا جميعـاً خـلا ابـن المعين[٢]، كان سنجر المذكور قد ضربه وأخذ خطه بخمسين ألف درهـم فاعتذر سنجر عن خروج اقطاعه بما عليه للخزانة فاسـتمروا بـه علـى إقطاعه، مما كانوا أخرجوه أملاك أولاد أمير الغرب وأقطـاعهم وكانـت أملاكهم بمكاتيب مثبوتة على الشرع الشريف وجعلوها للحلقة[٣] بطرابلس لما فتحت، وكان فتوح طرابلس في أول ربيع الآخر سنة ثمـان وثمـانين وستماية، فلما توفي الملك المنصور قلاوون وتسلطن ولده الملك الأشـرف خليل من قلاوون في سابع القعدة [ذي القعدة] سنة تسع وثمانين وسـتماية وقبض على لاجين نايب الشام وجعل مكانه علم الدين سـنجر الشـجاعي، وفي أيام الملك الأشرف خليل بعد فتوحـه لصـيدا وبيـروت اسـترجعوا [استرجع] أولاد أمير الغرب اقطاعهم عن الحلقة الطرابلسية وجعلوها على درك بيروت، وما كان تأخر من إقطاعهم بلا استرجاع استرجعوه في أيام

١- في الطبعة الأولى لتاريخ بيروت وهي طبعة المطبعة الكاثولوكية سنة ١٨٩٨م صححت العبـارة فصارت «وتقولوا له» بدل «وتفضلوا على»، وفي الطبعة الثانية للكتاب من قبل المطبعة الكاثولوكية أيضاً سنة ١٩٢٧م وضع محقق الكتاب الأب لويس شيخو اليسوعي بعد كلمة تفضلوا كلمة أخرى بين قوسين وهي «تَقَضّلوا» مفترضاً أن الصحيح هو هذا، وأما في طبعة سنة ١٩٨٦ من قبـل المطبعـة الكاثولوكية أيضاً ابقيت كلمة تفضلوا على ما هي عليه من دون تغيير ولا إضافة.

٢- ذُكر في حاشية الكتاب طبعة سنة ١٩٨٦م أنه لم يرد ذكر لهذا الرجل في غير هذا التاريخ.

٣- علّق الأب لويس شيخو في طبعة سنة ١٩٢٧م على هذه الكلمة بقوله «الحلقة فرقة مـن الجنـد يلازمون السلطان أو أصحاب الرتب».

أخو [أخي] الملك الأشرف وهو الملك الناصر محمد بن قلاوون في أول سلطنته الأولى...» [1].

ولدى قراءة هذا النص قراءةً تحاول اكتشاف ما وراء السطور، نجد أنفسنا نميل إلى التشكيك في صحة الوصف الذي أطلقه إبن يحيى على بني تغلب لجهة كونهم مثيرين للفتن في منطقة البقاع، فهو نفسه قد وصف الشيعة الكسروانيين الذين تعرضوا لحملة عنيفة من المماليك سنة ١٣٠٥م تركت ديارهم خاوية تذروها الرياح، وشتتهم في مختلف البلدان وصفهم بالطغيان والعصيان[2]، مع أن الحملة عليهم كانت ذات دوافع مذهبية، وربما يكون هذا النعت منطلقاً من دوافع عشائرية عصبية، فإن التغلبيين بعد الضربة التي وجهت لهم إتصلوا بسنجر الشجاعي ففضّلهم على الجبلية وأخذوا أملاكهم وأقطاعهم وكذا اقطاعات أولاد أمير الغرب البحتريين، وهم أسلاف وقبيلة صالح بن يحيى.

ولا نستبعد ان الحملة على التغلبيين في مشغرة كانت إما لأسباب مذهبية أيضاً لما ذكر عن انتشار التشيع بين التغلبيين[3]، وإما لأسباب تعود لنزاعات الإقطاعيين المحليين، الذين كان لهم على الدوام تحالفاتهم الخاصة مع حكام النيابات والقطاعات المملوكيين أو العثمانيين، والذين بدورهم كانوا متنازعين متنافسين.

١- تاريخ بيروت تأليف صالح بن يحيى، الطبعة الثانية للمطبعة الكاثولوكية بيروت سنة ١٩٢٧ تحقيق لويس شيخو ص ٧٧. ودار المشرق ،المطبعة الكاثولوكية) بيروت سنة ١٩٨٦، أشرف على تحقيقه فرنسيس هورس اليسوعي وكمال الصليبي ص ٧٠ إلى٧٢.

٢- تاريخ بيروت: ٢٧.

٣- لبنان والبلدان المجاورة: ٣٢٩

أحداث القرن الثامن الهجري:

٢- مقدمية آل صبح في مشغرة:

آل صبح عائلة اسلامية حكمت مشغرة ردحاً من الزمن في العهد المملوكي، وقد عُدت هذه العائلة مع بني الأعمى وبني حرفوش في عداد العائلات الإقطاعية التي حكمت البقاع[١]، وكان الخلاف مستمراً بين هذه العوائل وبين الشهابيين في وادي التيم، ووقعت بينها عدة معارك أهمها المعركة التي حصلت سنة ٧٤٠هـ - ١٣٣٩م كما ذكر الأمير حيدر الشهابي أو سنة ١٣٤١ كما ذكر الشيخ طنوس الشدياق، وإليك أولاً ما ذكره الأمير حيدر حول هذه المعركة يقول:

«وفي سلطنة الملك الصالح إسماعيل جرت الموقعة بين أهل البقاع وأهل وادي التيم، وذلك في صفر وقتل من الفريقين جماعة كثيرة وأحرق ابن صبح من وادي التيم ثلاث عشرة قرية، ومعه جمعة الحرباني النابلسي وسلمت الكنيسة وكفرقوق وعيحا من النهب والحريق، وانقطعت الطريق بحيث لم يعد أمان وانقطعت طريق الزبداني أيضاً»[٢].

١- لبنان من الفتح العربي إلىالفتح العثماني، محمد كاظم مكي، دار النهار للنشر، الطبعة الرابعة بيروت ١٩٩١م.

٢- تاريخ الأمير حيدر الشهابي: ٦٤٣/٢.

وفي موضع آخر من تاريخه يقول «وفي هذه السنة (يقصد سنة ٧٤٠) وقعت الفتنة بين الأمير حسين (أحد الأمراء الشهابيين في وادي التيم) وبين المقدم إبن صبح وجمعة الحرباني حاكمي البقاع لأسباب يطول شرحها، وبعد الوقعة التي حدثت بينهم في سهل عيحا قبض الأمير حسين على المقدم[١] جمعة وهرب المقدم إبن صبح إلى الشوف إلى الأمير سعد الدين المعني، وسار الأمير المشار إليه إلى قرية مشغرا وأصلح بينهما»[٢].

وأما الشدياق فإنه ينقل القصة بتفاوت يسير عما ذكره الأمير حيدر فيقول: «وسنة ١٣٤١ أطلق الملك عماد الدين مقدَّميْ البقاع جمعة الحرباني النابلسي ومحمد إبن صبح قاطن قرية حمّارة، ليمكرا بالأمير حسين، فجمعا عسكراً ودخلا بلاد التيم على حين غفلة، عندما كان الأمير حسين في الحولانية وعاثا فيها فلما بلغ الأمير حسيناً ذلك جمع رجاله والتقى بالمقدمين في صحراء قرية بيت لهيا، وحاربهما فكسرهما إلى سهل المحيدثة وأسر جمعة الحرباني وأرسله إلى حاصبيا، وهرب ابن صبح وقتل من عسكر المقدمين نحو خمسماية رجل، ثم زحف الأمير حسين على البقاع، فأحرقها ورجع إلى حاصبيا مظفراً، ثم توسط الصلح الأمير عثمان سعد الدين المعني فأحضر محمد بن صبح إلى حاصبيا وأطلق جمعة الحرباني»[٣].

١- المقدم رتبة سياسية أقل من رتبة الشيخ التي هي أقل من رتبة الأمير.

٢- تاريخ الأمير حيدر للشهابي ٦٣٨/٢.

٣- أخبار الأعيان في جبل لبنان ٤٨/١.

ويقول في موضع آخر « ولما عجز المقدم محمد صبح عن مدافعة الأمير حسين الشهابي أرسل يستغيث بالأمير محمد (المعني)، فبعث الأمير محمد إبنه الأمير سعد الدين ومعه بعض وجوه الشوف فصالح بينهما، وحين فرّ المقدم إبن صبح من الأمير حسين الشهابي نزل على الأمير سعد الدين شهرين فسيّر معه إبنه الأمير عثمان إلى حاصبيا فأجرى الصلح بينهما»[1].

ويستفاد من هذه النصوص عدة أمور:

أولاً: إن الصراعات بين المقدم محمد صبح والأمير حسين الشهابي كانت مستحكمة قبل العام ١٣٤٠ هـ كما يظهر من لجوء المقدم إبن صبح إلى الأمير المعني محمد، الذي أرسل بدوره ابنه سعد الدين مع بعض وجوه الشوف للمصالحة بينهما، واستمرت الصراعات فهجم المقدم إبن صبح مع جمعة الحرباني على قرى وادي التيم سنة ١٣٤٠م أو ١٣٤١ وحصلت معركة قوية بينهما أُسر فيها الحرباني والتجأ ابن صبح هذه المرة إلى الأمير سعد الدين المعني، الذي أرسل إبنه عثمان للصلح بينهما، كما يذكر الشدياق أو ذهب نفسه للصلح كما هو ظاهر الأمير حيدر الذي يبدو منه أن سعد الدين هو لقب لعثمان وليس والده.

وثانياً: ظاهر عبارة أخبار الأعيان «أطلق الملك عماد الدين مقدّمي البقاع ... ليمكرا بالأمير حسين» أن السلطان المملوكي عماد الدين إسماعيل كان وراء هذه المعركة، ويبدو أنه أراد الإنتقام من الأمير الشهابي لأنه رفض مساعدته لمحاصرة أخيه الملك أحمد في الكرك، يقول الشدياق في حوادث سنة ١٣٢٢م ٧٢١هـ: «طلب الملك عماد الدين

١- م.ن ٢/٤٧.

ألالفي الأمير حسيناً لحصار أخيه الملك أحمد في الكرك: فأبى فلما اعتــذر عن المسير وشي به أنه من أحلاف الملك أحمد فغضب الملك عماد الــدين منه»[١].

ثالثاً: صريح الشدياق أن محمد ابن صبح كان قاطناً في قرية حمارة وليس في مشغرة ، وصريح الأميــر حيــدر أن الصــلح بــين الطــرفين المتصارعين تمّ في بلدة مشغرة، ولكن هذا لا يعني أنها مركزاً لآل صبح، بل ربما اختيرت للصلح لكونها مركزاً وسطياً بين الأطراف المتصــارعة. وهذا في الحقيقة يدعو إلى التشكيك في كون محمد إبن صبح مقــدماً فــي بلدة مشغرة بل وفي كون هذه الأسرة من الأسر الشيعية.

الإنتماء المذهبي لبني صبح:

ولكن يظهر من بعض الباحثين أن بني صبح هؤلاء كــانوا شــيعة يقول الدكتور محمد كاظم مكي: «وكانت مقدمية جزين الشيعية متحالفــة مع مقدمية مشغرة الشيعية بزعامة بني صبح[٢] ويذكر صــاحب «معجــم أسماء الأسر والأشخاص أن صبح «... إسم لأسرة شــيعية كــان مركــز إمارتها مشغرة منها الأمير أحمد بن صبح ت ١٧٦٢ »[٣].

وربما كان لتشيعهم – لو ثبت– علاقة ما لاختيارهم في عــداد مــن اقتطعت لهم كسروان بعد الحملة المملوكية عليها[٤]، ولا نغفل أن علامات

١- أخبار الأعيان : ٤٨/١.

٢- لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني: ٢٦٨.

٣- معجم أسماء الأسر والأشخاص ، أحمد أبو سعد طبع دار العلم للملايين بيروت ١٩٩٧.

٤- تاريخ بيروت: ٢٩.

التشيع كانت بادية في مشغرة في القرن الثامن الهجري- كما مر سابقاً- مما يشهد لتشيع بني صبح لو كانوا فعلاً حكامها، ولا ننسى أن نشير أنه لا وجود في أيامنا هذه لآل صبح في مشغرة نعم في جارتيها سحمر وعين التينة يوجد أسرتان من آل صبح، وربما يرجعون في نسبهم إلى هذه الأسرة التي كان لها شأن في تاريخ هذه المنطقة.

٤- تدميرها على يد المماليك:

من أخطر الحوادث التي تعرضت لها مشغرة في العصر المملوكي، تدميرها بالكامل، بأمرٍ من نائب السلطنة في دمشق، بحجة أن «أهلها مفسدون في الأرض»، وفي البداية ننقل نص ما ذكره ابن كثير حول هذه الحادثة، ثم نحاول أن نقرأ خلفيات هذا النص وما يحيط به من ظروف.

يقول ابن كثير الدمشقي في أحداث سنة ٧٦٦ هـ: « وفي شهر الله المحرّم رسم نائب السلطنة[١] بتخريب قريتين من وادي التيم وهما مشغرا وتلبتاثا، وسبب ذلك أنهما عاصيتان، وأهلهما مفسدون في الأرض، والبلدان والأرض حصينة لا يصل عليها إلا بكلفة كثيرة، لا يرتقي إليهما إلا فارس فارس فخرّبتا وعُمِّر بدلهما في أسفل الوادي بحيث يصل إليهما حكم الحاكم والطلب بسهولة، فأخبرني الملك صلاح الدين بن الكامل أن بلدة تلبتاثا عمل فيها ألف فارس، ونقل نقضها إلى أسفل الوادي خمسمائة حمار عدة أيام»[٢].

١- هو سيف الدين منكلي بغا.

٢- البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي المتوفي ٧٧٤هـ طبع بيروت دار الكتب العلمية الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ج١٤ مجلد ٨ ص ٣٢٤.

ولدى قراءة الباحث أو الإنسان العادي لهـذا الـنص فـإن أول مـا يستوقفه ويفرض نفسه عليه هو محاولة معرفة السبب في تخريب وتـدمير هاتين القريتين مشغرة وتلبنّاثا؟.

إن السبب الرسمي المعلن « أنهما عاصيتان على السلطان وأهلهما مفسدون في الأرض» وما يعنيه هذا الكلام واضح، فهو يشير بوضوح إلى وجود حركة معارضة سياسية، ولدى مراجعة سجل الأحـداث وظـروف مشغرة وطبيعتها الدينية وظروف لبنان بشكل عام، سنجد أن التشـيع فـي ذلك الوقت كان منتشراً فيها، فقد قدّمت فقيهاً كبيراً هو الشيخ جمال الـدين يوسف بن حاتم المشغري تلميذ المحقق الحلي المتوفي ٦٧٦م ونجد أيضـاً أن حركة علمية ناشطة في جوار مشغرة وبالتحديد في بلدة جزين، قادهـا الشيخ محمد بن مكي الجزيني المعروف بالشـهيد الأول، وتشـير بعـض الشواهد أنه قام بنشاط سياسي كما يذكر بعض الباحثين[1]، وتساعد علـى ذلك آراؤه الفقهية كرأيه في ولاية الفقيه، وإفتائه بلزوم دفع الأخماس إلـى نائب الإمام وهو الفقيه وكان له بعض الوكلاء المنتشرين في بلادهم، ثـم إنه اعتقل وأعدم في الشام في سنة ٧٨٦هـ- التي صـدر منهـا الحكـم بتخريب مشغرة- بتهمة إنحلال العقيدة وأعدم معه رفيقه «عرفة» وهو من طرابلس، كما في شذرات الذهب[2]، فهل أن السبب الذي يقف وراء تدمير مشغرة هو كونها على علاقة معينة بحركة الشهيد؟ إن ذلـك وارد وغيـر مستبعد، فتدميرها حصل متزامناً مع حركة الشهيد، وإذا أضفنا إلى ذلك ما

١- ستة فقهاء أبطال: الشيخ جعفر المهاجر الطبعة الأولى ١٩٩٤م طبع مركز الدراسات والتوثيـق والنشر التابع للمجلس الإسلامي الشيعي ص ٩٢ وما بعدها.

٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢٩٤/٦.

قيل عن قيام تحالف بين مقدمية مشغرة ومقدمية جزين الشيعيتين، فان الإستنساج المذكور يصبح قريباً.

ولا بد أن نضع في الحساب أيضاً ان من نتائج حمـلات المماليـك على الشيعة الكسروانيين والتي كان آخرها سنة ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥وهـي حملات ذات دوافع مذهبية وتمت بفتوى إبن تيمية الذي أفتى بهدر دمائهم وهدم بيوتهم وحرق أشجارهم[١]، ورأى أن قتالهم أولى من قتال الأرمـن وشر بقائهم أضرّ»[٢]، إن من نتائج هذه الحمـلات فـرار الكثيـر مـن الكسروانيين، وتفرقهم في جزين وبلادها والبقاع وبلاد بعلبك[٣]. فمن غير المستبعد أن يكون بعض هؤلاء لجأوا إلى مشغرة وتحصنوا فـي جبالهـا الوعرة، وشكّلوا مع أهلها قوة خاف المماليك من قوتها وامتداداتها فعمدوا إلى شن حملة استئصال شبيهة بالحملة التي شـنوها علـى الكسـروانيين فدمروا مشغرة، ثم بنوها في أسفل الوادي، لتسهل السيطرة عليها، وأمـاّ تبرير الحملة عليها بأنها عاصية وأهلها مفسدون في الأرض فهو الآخـر شبيه بما وصف به الكسروانيون فقد قيل في وصـفهم: بـأنهم «طغـوا وأظهروا الخروج عن الطاعة»[٤].

وهكذا كان دأب الفراعنة والحكام الظلمة على الدوام يصـفون الاحرار بأنهم مفسدون في الأرض، أو أنهم يفرقون الأمة، أو أنهـم إرهابيون كما هو الوصف السائد في أيامنا.

١- تاريخ بيروت ٢٧.

٢- صبح الأعشى ١٣/ ٢٤٨.

٣- تاريخ بيروت : ٩٦.

٤- تاريخ بيروت ٢٧.

هل حصلت مجازر بعد الحملة؟

إن النص المتقدم لإبن كثير لم يشر إلى حصول سفك دماء في هـذه الحملة ولكن «فتوى» السلطان التي عبّرت عن القريتين بأنهما عاصـيتان على السلطان وأهلهما مفسدون في الأرض، تعني هدر دماء أهاليهمـا لأن من المعلوم فقهياً أن حكم الإفساد في الأرض هـو القتـل أو الصـلب أو النفي.. كما جاء في القرآن الكريم[1].

ولا تزال الذاكرة الشعبية في مشغرة تتحدث عن قبور تعـرف إلـى الآن بقبور الشهداء، وهي قبور قديمة جداً تقـع فـي الهضـاب الغربيـة المطلة على مشغرة أي حيث كانت هذه البلـدة – علـى الأرجـح – قبـل تهديمها وتدميرها.

ويؤكد بعض المسنين[2] العارفين بطبيعة الأرض في محيط مشـغرة وجود بقايا بيوت خربة في المرتفعات الغربية لمشغرة بالقرب من تومـات نيحا، ويقول: إن أصحاب الماعز كانوا يتخذونها مُرحاً لمواشـيهم ويؤكـد أيضاً وجود بـقايا بيـوت في المنطقة المعروفة عند الأهالي بـ«سـيرة الذياب»، كما ويوجد قرب هذه البيوت الخربة عدة ينابيع وعيون تعـرف إحداها بـ «عين المالح»، ما يساعد على أنّ مشغرة قبل هدمها ربما كانت في ذلك الموضع، أو قريبة منه. ويبقى ان نشير إلى أن تلبتاثـا هـي مـا يعرف اليوم ببلدة «النبي صفا» قرب «لبايا» ولا يزال الأهالي يعرفونهـا باسم تلتاثا أو سلساتا.

١- المائدة: ٣٣.

٢- يوسف صادر.

أحداث القرن العاشر الهجري:

٥- إمارة إبن الحنش في مشغرة:

في مطلع القرن العاشر الهجري اتخذ إبن الحنش مشغرة مركزاً لإمارته البقاعية، وعلى إثر المعارك التي حصلت بينه وبين نائب الشام، أُحرق بيت ابن الحنش فيها وهرب منها، وقبل أن نتحدث عن هذه الحادثة لا بد من تقديم نبذة موجزة عن أسرة آل الحنش:

آل الحنش أسرة بدوية قيسية[١] الولاء شافعية المذهب.. تولت مهاماً إدارية ومالية وعسكرية وشاركت في التصدي لثورة منطاش.. وكان نفوذهم يتسع أحياناً فيشمل حمص وبعلبك وصيدا وينحسر حيناً فيقتصر على البقاع العزيزي ومركزه كرك نوح، وحافظوا في حياتهم على تقاليد قبلية فأحبوا الترحال من بلدة إلى أخرى، فكانت إقامتهم تتبدل من بعلبك إلى كرك نوح فقب الياس فمشغرة فصيدا... [٢].

وفي أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ومطلع القرن العاشر الهجري برز من هذه العائلة الأمير ناصر الدين ابن الحنش «وأصبح

١- من الغريب أن ما يذكره الدكتور حسن عباس نصر الله عن أن أسرة آل الحنش بأنها كانت قيسية الولاء، يرى الدكتور محمد كاظم مكي عكسه حيث يذكر أن هذه الأسرة انهارت بسبب حزبيتها اليمنية وانقلاب العائلات القيسية عليها (لبنان من الفتح العربي... ص: ٢٧٥).

٢- تاريخ كرك نوح: ٢١.

مقدما على مختلف المناطق البقاعية وعرف بشيخ العرب، وقد وقعت بين الأمير ناصر الدين ونائب الشام قانصو المحمدي، عدة معارك سنة ٩٠٥، هجري، ١٤٩٧م اضطر الأمير على إثرها الى الهروب ثم عاد بعد ذلك إلى مقاطعته البقاعية مستغلاً تغيير النائب في دمشق فبدأ بالتوسع نحو الجنوب إذ هاجم سنة ٩٠٩ هجري ١٥٠٤م أمير الجنوب عبد الساتر بن بشارة في قرية شيحين بخمسة الآف مقاتل، ويبدو أن هذه المعركة كانت لها نتائج هامة بالنسبة إلى الفريقين فبالرغم من مقتل ٢٠٠ شخص من جماعة إبن الحنش تمكن الأمير المذكور من السيطرة على الجنوب وأصبح معروفاً بعد ذلك بلقب أمير صيدا والبقاعين وشيخ الأعراب أو شيخ العرب... وبهذا الانتصار للأمير ناصر الدين بن الحنش تزعم الأمراء التنوخيين المعنيين وقويت بذلك العصبية اليمنية التي كان الأمير ناصر الدين يعتمدها...» [١].

وقد كانت مشغرة – كما أشرنا- مسرحاً لهجوم شنّه نائب دمشق قانصو المحمدي على الأمير ناصر الدين ابن الحنش وأحرق بيته فيها، يقول إبن طولون وهو يتكلم عن أحداث شهر ذي الحجة سنة ٩٠٩هـ ١٥٠٤م: «وفي هذه الأيام ولّى النائب [قانصو المحمدي] جماعات في كثير من بلدان ناصر الدين بن الحنش بعد أن حرق بيته في قريته مشغرا وهرب من النائب ولم يلقه وبسبب ذلك خربت بلدان كثيرة»[٢]

١- لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني: ٢٧٤.

٢- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان: محمد بن طولون، تحقيق محمد مصطفى طبع القاهرة سنة ١٩٦٢م ١٣٨١هـ

القرن الحادي عشر الهجري:

٦- الحرافشة وقصرهم في مشغرة:

في الثلث الأول من القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي عاشت مشغرة مرحلة حساسة ولعبت دوراً سياسياً احتلت معه إهتمام المراقبين والمؤرخين، وكادت تشكل حلقة وصل مستمرة بين طرفين شيعيين كبيرين في لبنان، وهما شيعة جبل عامل بأمرة آل علي الصغير وآل منكر، وشيعة بعلبك والبقاع بأمرة آل الحرفوش، وقد شهدنا بدايات هذا التواصل عبر القصر الذي بناه الحرافشة في مشغرة، ولكن ذلك خلق مشكلة مع الحلف المعني الشهابي الذي يرى في هذا التواصل وهذا الامتداد الحرفوشي العاملي إلى مشغرة خطراً عليه، لأنه يقطع تواصله الطبيعي بين جبل لبنان ووادي التيم، ويشكل موطأ قدم للأمراء الحرافشة والأمراء العامليين في منطقة يرى هذا الحلف أنها جزء لا يتجزأ من كيانه.

علاقة الحرافشة بالعامليين:

كان الزعماء العامليون والحرفوشيون يشعرون على الدوام بالحاجة الماسة إلى الإستقلال الذاتي، ويسعون إلى التخلص من وصاية الأمراء المحليين الساعين إلى استلاب منافع بلادهم وأكل خيراتها بكل وسيلة ولو

بخراب الديار وقتل أهلها، فالأمير يونس بن حسين الحرفوشي هذا الرجل الطموح الذكي المحب للعمران كان «يسعى إلى التخفيف من سلطة ولاة الشام والميل إلى الإستقلال الذاتي»[١] والزعيم العاملي الحاج علي بن منكر بسبب رفضه وإضرابه عن الدخول تحت سلطة المعنيين نزح إلى بعلبك وأقام عند الحرافشة معززاً مكرماً[٢].

وهذه الرغبة عند العامليين والبعلبكيين في الاستقلال لفتت نظر خصومهم وأغاضتهم فهي من جهة «أغضبت السلطان أحمد العثماني فأوعز إلى والي دمشق أحمد باشا الحافظ سنة ١٠٢٠هـ ١٦١١م أن يجهز جيشاً ويقتل الأمير يونس»[٣] ومن جهة أخرى أغضبت الأمراء المعنيين فعملوا بكل الوسائل لمنع التلاقي العاملي البعلبكي في مشغرة – كما سيأتي- والذي كان يتم على أساس القرابة المذهبية بين الطرفين، فقد «كان الأمير يونس يعطف عطفاً شديداً على أبناء طائفته في جبل عامل ويفتح دوره وقصوره لإيوائهم وحمايتهم عندما تدور عليهم الدوائر»[٤] ويذكر الشيخ أحمد رضا أن الأمراء الحرافشة كانوا «نعم العون لبني عاملة غير أن البعد بين البلدين يحجز عن المساعدة الكافية»[٥].

١- الثقافة الإسلامية : مجلة صادرة عن المستشارية الثقافية للسفارة الإيرانية في سوريا العدد ١٦ ص ٢٥٩- ٢٦٠، مقال بعنوان مختصر تاريخ بعلبك للدكتور حسن عباس نصر الله.

٢- جبل عامل في التاريخ: ١٦٤-١٦٥.

٣- الثقافة الإسلامية م.س ص: ٢٦٥ نقله عن أخبار الأعيان للشدياق.

٤- تاريخ جبل عامل لمحمد جابر آل صفا ص ١١٢ ومن الملاحظ أن علاقة الأمير يونس الحرفوشي لم تقتصر على الزعماء العامليين، وإياديه البيضاء لم تقتصر على الشعب العاملي بل امتدت قبل كل شيء إلى العلماء إذ كان له فيهم «اعتقاد زائد» وكان يرسل إلى بعضهم الأخماس والزكوات (راجع الدر المنثور م.س. ج٢/٢١١).

٥- نقله في تكملة أمل الأمل ص ٤٥٩، وكذا في تاريخ الشيعة للشيخ محمد حسين المظفر. طبع دار الزهراء بيروت ١٩٨٥، ص ١٥٧.

وانطلاقاً من النزعة الإستقلالية عند العاملين والبعلبكيين معاً فليس بعيداً ما قيل من أن نزوح الزعيم العاملي ابن منكر الى بلاد الحرافشة كان «مبنياً على تواصل المواصلة والزيارة لتكون هذه الحفلات العلنية حفلات سياسية خفيّة، تنتج التدابير ووضع الخطط في جو هادىء، ولا ريب أنهم كانوا يجمعون المال والسلاح أو يفكرون في الحصول عليهما»[1] ومن الطبيعي أن خط التواصل بين الطرفين كان خط بعلبك كرك نوح مشغرة جزين وإقليم التفاح، ولهذا ابتدأت قصة القصر الحرفوشي في مشغرة.

قصة القصر:

ففي «سنة ١٦١٧ م ١٠٢٥- ١٠٢٧هـ قدم إلى مشغرا في البقاع الأمير أحمد ابن الأمير يونس الحرفوشي زوج كريمة الأمير[2] وشرع ببناء دار فيها»[3] وقد أشار المؤرخ الشهابي إلى هذا البناء فقال: «وأسس بها أساس بناء عظيم ليسكن هناك»[4].

وهكذا ابتدأ الحرافشة بالتمدد والتوسع جنوباً، وكانت الخطوة الأولى لهم الشروع في بناء القصر في مشغرة، وكان إختيارهم في هذه المهمة

١- جبل عامل في التاريخ: ١٦٥.

٢- المراد به المير فخر الدين المعني، وفي تاريخ بعلبك، تأليف: ميخائيل ألوف، طبع بيروت ١٩٢٦ ص ٨٩، أن الأمير أحمد تزوج بابنة الأمير علي ابن فخر الدين المعني، ولكنه غير صحيح، والصواب أنه تزوج بابنة الأمير فخر الدين كما ذكر المؤرخون، كالشدياق والشهابي بل إن ألوف ناقض نفسه ففي أخر تلك الصفحة من كتابه ذكر أنه تزوج بابنة الأمير فخر الدين.

٣- أخبار الأعيان في جبل لبنان ٢/٦٨-٦٩.

٤- تاريخ الأمير حيدر الشهابي ج٣/٨٥١.

للأمير أحمد اختياراً موفقاً ونكياً، فهو صهر المعنيين ويريد أن يُسكن إبنتهم الأميرة فاخرة في حماهم، وقد تنبّه الصفدي لذلك فقال: «وأنه ما مراده المجيء إلى القرية إلا استمالة بني متوالي إليه واجتماعهم به وإن كان ظاهره أن مراده بالبناء في مشغرا أن يسكن شقيقة الأمير علي بها»[١].

وسارت الخطوة الأولى بنجاح، إذ جاء الأمير أحمد وسكن مشغرة وشرع بتشييد بناء وصفه المؤرخون بأنه بناء عظيم، وفي هذه الأثناء قام بخطوة ثانية وهي الإتصال بالزعماء العامليين فأخذ «يراسل ويكاتب بني متوالي من المشايخ المتعينين»[٢]، ولاقت هذه الخطوة الحرفوشية صدى طيباً ووقعاً حسناً في جبل عامل فاستجاب زعماؤه لرسالة الأمير أحمد «فطلع إليه من شيعته وملته بهدايا أولاد داغر وأولاد علي صغير[الصغير] وابن منكر الحاج ناصر الدين»[٣]، وحرصاً من الزعماء العامليين على سلامة التحرك وسريّته وحتى لا تتكشف نواياهم ويفشل مخططهم وهدفهم التواصلي، نراهم بررّوا مجيئهم إلى مشغرة «بحجة أنهم يسلّموا (كذا) على قرابتهم الحاج علي ابن منكر لكونه نازحاً عنهم مذ رجع الأمير علي(المعني) إلى البلاد وحكمها ونازلاً عند إبن الحرفوش الأمير يونس»[٤].

١- س.م.

٢- راجع لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني ص ٦٦ وأخبار الأعيان ٦٩/٢، وتاريخ الأمير حيدر الشهابي ٨٥١/٣.

٣- لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني ص ٦٦- ٦٧.

٤- م.ن.

ولكن رغم الحنكة والدقة التي تعامل بها الزعماء العامليون والحرافشة مع هذه القضية، فقد ارتاب المعنيون لهذه التصرفات وأوجسوا منها خيفة، ولذا رأى الأمير علي المعني «أن مجيء الأمير أحمد المذكور إلى مشغرا مبني على فسادٍ، وأنه ما مراده المجيء إلى هذه القرية إلاّ استمالة بني متوالي إليه واجتماعهم عليه...» [1].

ردة الفعل المعنية:

الخطوة الحرفوشية في بناء قصر في مشغرة ومراسلة العامليين والإجتماع بهم، أقلقت المعنيين كثيراً وأثارت حفائظهم، فبذلوا كل جهودهم لقطع التواصل العاملي البعلبكي عبر قصر مشغرة، وعملوا على القضاء على هذا الحلم في مهده، قبل أن يتحول إلى أمرٍ واقع، ويؤدي إلى إضعاف نفوذهم، ولهذا كانت ردة فعلهم الأولى إرسال المندوبين برسائل تحمل لهجة تهديد وتحذير من مغبة الاسترسال في بناء القصر فـ «أرسل الأمير علي لأبيه (أي لأبي الأمير أحمد وهو) الأمير يونس ابن الحرفوش مع السيد نور الدين من قرية جبع يذكر له إن كان مرادكم محبتنا وصداقتنا فامنعوا ولدكم الأمير أحمد من البناء في قرية مشغرا ومن السكن بها أيضاً، فإنه ما يتأتى من ذلك الا العداوة بيننا والبغضاء، فأرسل [أي الأمير يونس] جواباً يوهم أنه صحيح وقال: نحن مرادنا التقرب إلى جنابكم بالمليح وإن الذي خطر في بالكم لم يخطر في بالنا وذكر أعذار [أعذاراً] على هذا المنوال غير مقبولة ولا معقولة، فأرسل الأمير علي مرة

١- س.م. ٦٦.

ثانية مع السيد نور الدين المذكور أنه لا بدّ من منع ذلك إن قصـــدتم صداقتنا على اليقين، وإن كان لكم نية غير ذلك فعرّفونا بها لنكــون على بصيرة، فأرسل قرابته أمير حاج إلى الأمير عي لينوب عنه في الإحتجاج..» [1].

ويبدو أن التفاوض عبر المندوبين ورسائل التهديـــد والوعيـد المعنية لم تجدِ نفعاً ولم تثن عزيمة الأمير أحمد الحرفوشي، فزاد هلع المعنيين فقاموا بتجهيز جيشٍ كبير لمداهمة مشغرة وحسم المسألة بقوة السلاح، وإعلام الحرافشة بشكل فعلي أنهم على اســتعداد لخــوض معركة في هذا السبيل، ولكن الظاهر ان المعنيــين كــانوا يتجنبــون خوض معركة مباشرة مع الحرافشة والعامليين، ولهذا غلّفوا تحــرك جنودهم إلى مشغرة بحجة الوقوف بوجه الامير منذر حاكم بيــروت الذي كان يطالب المعنيين بالتنازل له عن حارة الناعمة لأنها ملكه[2]، ولكن هذه الحجة غير مقنعة لأن الخلاف علــى حــارة الناعمــة لا يقتضي توجيه جيش كبير على بلدة مشغرة كما لا يخفي على العارف بموقع مشغرة البعيد كل البعد عن حارة الناعمـــة، ولـــذا وجـــدنا أن مؤرخ حياة الأمير فخر الدين المعني، والعليم بأسرار البيت المعنـــي أحمد الصفدي، أفصح عن حقيقة الامور وقال: «وبالأكثر كان سبب هذه الجمعية أحوال بيت الحرفوش ومسكنهم قرية مشغرا ليطـــردهم عنها»[3].

---

[1] م.ن.

[2] -م. ن .

[3] -م.ن. ٦٨.

ورغم قضائهم على قصر التواصل في مشغرة لم ينس المعنيون معاقبة كل من ساهم في بنائه، ولهذا لاحظنا أنه بعد عودة الأمير فخر الدين المعني من أوروبا إلى لبنان وبمجرد أن «وقعت عينه على الحاج ناصر الدين مسكه»[1]، على الرغم أنه كان في استقباله في ميناء عكا ولم يكن من سبب لإعتقاله إلاّ «لأن أخاه علي ابن منكر نزح من بلاده إلى بلاد ابن الحرفوش وهو يُحسّن لهم بعض أحوال ويعظهم من مفاسده بأقوال» كما قال الصفدي[2].

ويشار هنا إلى أن يوسف باشا سيف حاكم طرابلس حاول إثارة الأمير فخر الدين المعني ضد الحرافشة، إذ بعث له برسالة مع الأمير علي الشهابي جاء فيها «سبحان الله دائماً ما ينظر الأمير فخر الدين إلا عداوتنا، والأمير يونس ابن حرفوش قتل السكمانية الذين جاؤوا من عند ولده من البريّة وراح إلىعند الوزير وتسبب في هدم القلاع، وأمس أرسل ولده الأمير أحمد إلى قرية مشغرا، وصار يكاتب بني متوالي وينصحهم ويفسخهم وأرسل أعذاراً واستطال»[3].

٧- الأمير فخر الدين يدخل مشغرة:

ولم يكد يمضي عام على قصة القصر في مشغرةَ حتى دخلها الأمير فخر الدين المعني بهدف الإصلاح بين الأمير علي الشهابي وأخيه الأمير أحمد في نزاع نشب بينهما يقول الصفدي في حوادث سنة ١٠٢٨هـ،

١- م.ن. ٦٩.

٢- م. ن.٧١.

٣- لبنان في عهد الأمير فخر الدين: ٧٠.

١٦١٨م «صار بين الأمير علي وأخيه الأمير أحمد ولدي الشهاب قال وقيل، وكل واحد منهما أرسل أناساً من جماعته إلى بلاد الآخر يخرّبون بها فصار بين الأخوين كون في مكان يسمى شويّا، فقتل منهم ناس من الجانبين فصارت الكسرة على الأمير أحمد المزبور وأرسل الأمير علي يخبر الأمير فخر الدين ابن معن أن الكون واقع بينه وبين أخيه، فركب من مدينة بيروت وطلع بلاد الشوف وتوجه إلى قرية مشغرا، فرحلت أهالي وادي التيم صوب بلاد الشام، وما بقي عند الأمير أحمد ابن الشهاب غير جماعة في حارتة بريشيا(راشيا)، فأرسل الأمير فخر الدين مشايخاً من الشوف إلى عند ا لأمير أحمد وأخيه الأمير علي حتى يوفّقوا بينهما، فصار الإتفاق أن ناحية وادي التيم تقسم قسمين بينهما...» [1].

وعبارة الصفدي هذه – وإن كانت صريحة في دخول الأمير فخر الدين إلى مشغرة– لا يظهر منها أن الصلح بينهما قد تمّ فيها، ولكن عبارة الشدياق في «أخبار الاعيان» صريحة في ذلك إذ قال «ولما بلغ الأمير فخر الدين المعني ذلك قام من بيروت إلى البقاع ونزل في قرية مشغرا، وأحضر الأميرين إليه فاصلحهما وكتب بينهما صكوكاً، وقسم وادي التيم بينهما مناصفة ورجع كل إلى وطنه»[2].

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا ما هو السر في اختيار الأمير فخر الدين المعني لبلدة مشغرة لإجراء الصلح بين الأميرين الشهابيين ومشغرة كانت لأشهر قلائل مضت مسرحاً لصراع حرفوشي معني؟ هل سببذلك فقط أنها تقع في النقطة المتوسطة بين الشوف ووادي التيم؟ مع أنه كان

١- م.ن. ٨٣-٨٤.

٢- أخبار الأعيان في جبل لبنان ٧٤/٢.

بإمكانه أن يختار قرية أخرى من قرى وادي التيم، ولا داعي للقلق من ذلك بعد فرار رجال الأمير أحمد إلى نواحي الشام. أم أن اختيار مشغرة بالذات له علاقة بقصر الحرافشة فيها الذي كان جسراً للتواصل العاملي البعلبكي، فأراد الأمير فخر الدين من المجيء إليها إصابة أكثر من عصفور بحجر واحد، فمن جهة يصلح بين الأميرين الشهابين، ومن جهة أخرى يوجّه رسالة الى الأمراء العامليين والحرافشة أن مشغرة تحت وصايته وهي جزء من إمارته، كما أنه بذلك يوجه رسالة ضغط إلى مشغرة نفسها بأهاليها وحوزتها التي كانت – آنذاك- تضج بحركة علمية ناشطة، فأراد أن يحذرها من مغبة التفكير بالخروج عن الوصاية المعنية وإيواء الزعماء العامليين والحرافشة أو التناغم مع مشروعهم التواصلي. وهذا ما قد يفسر لنا عبارة أخرى ذكرها الشدياق في هذا الموضوع قال: «فنهض [الأمير فخر الدين] من بيروت إلى الشوف وجمع رجالها وتوجه بهم إلى مشغرا ولمّا بلغ الأمير أحمد قدومة فرّت رجاله إلى نواحي دمشق فأرسل الأمير مشايخ الشوف للصلح بين الأميرين»[1] فما معنى أن يجمع رجال الشوف ويتوجه بهم إلى مشغرة مع أن مهمته الإصلاحية تقتضي أن يجمع رجال السياسة والدبلوماسية وهم المشايخ وأهل الرأي! وربما كان مقصود الشدياق من رجال الشوف مشايخه دون عساكره.

٨- الأمير علي علم الدين يقصد مشغرة بهدف السرقة:

في منتصف القرن الحادي عشر الهجري وبالتحديد سنة ١٠٤٨هـ-١٦٣٩م شنّ الأمير علي علم الدين التنوخي حملة على مشغرة بهدف السرقة، وفيما يلي نرسم صورة كاملة لهذه الحادثة وملابساتها:

١- أخبار الأعيان ٢/٧٤١.

بعد الهزيمة الساحقة التي مني بها المعنيون على يد الكجك أحمد باشا سنة ١٠٤٣هـ، واسفرت عن مقتل الأمير علي فخر الدين، وهروب والده الأمير فخر الدين إلى مغارة جزين للإختباء بها، ومن ثم إنكشاف أمره واعتقاله مع أولاده، وسبق ذلك تطويق الكجك لقلعة نيحا التي كانت مخزناً لذخائر وأموال المعنيين والشهابيين، فحاصروها حتى استسلم من بداخلها فاخرجوهم وسلموا الحريم إلى الأمير علي علم الدين[1]، عقيب هذه الأحداث برز نجم آل علم الدين الأخصام الألداء للمعنيين، وأسباب الصراع بينهما تعود إلى «عداوة القيسية واليمانية المعروفة فإن المعني قيسي وابن علم الدين يماني»[2]، ولكن الحظ لم يحالف ابن علم الدين كثيراً ففي «سنة ١٠٤٨هـ قدم السلطان مراد خان إلى مدينة حلب بعساكر وافرة قاصداً بغداد فخاف الأمير علي بن علم الدين منه وانتقل إلى بلاد بشارة»[3]، «لاجئاً إلى قرية أنصار ولائذاً بحكامها آل منكر»[4]، وبعد أن علم الأمير ملحم المعني بذلك «وكان في وادي التيم فأرسل إلى رجال الشوف وسار بهم إلى بلاد بشارة وباغت الأمير علياً علم الدين في أنصار فهرب ابن علم الدين»[5] وبدخول الأمير ملحم بلدة أنصار وقف العامليون ليدافعوا عن ضيفهم ويحفظوا كرامتهم وحرمة بيوتهم، فدارت بين الطرفين معركة عُرفت بوقعة أنصار الأولى، وأسفرت عن مقتل ألف

١- راجع لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني: ٢٤٧- ٢٤٨.

٢- جبل عامل في التاريخ: ١٧٣.

٣- تاريخ الأمير حيدر الشهابي مجلد ٣/ ٩٣٤.

٤- جبل عامل في التاريخ: ١٧٣ نقله عن الشيخ أحمد رضا.

٥- تاريخ الأمير حيدر : ٩٣٤/٣.

وخمسماية قتيل من المدافعين[1]، يقول الشيخ أحمد رضا في وصف هـذه المعركة «فاستلحم أهلها – أهل أنصار – واستمر القتل فيهم ولم يشف حقده مقتل ألف وخمسمائة من الشيعة في هذه الغارة حتى استباح القريـة نهباً وسلباً»[2]. إثر هذه الشهامة العاملية للدفاع عن ضيفهم الأمير علي علـم الدين والتي كلفتهم غالياً إذا به يهاجم في طريق هروبـه قريـة مشـغرة لينهبها، يقول الشدياق «سنة ١٦٣٩م- ١٠٤٩هـ دهم الأمير علي قريـة مشغرا ونهبها وسار إلى بيروت وتوطنها»[3].

وما يمكن استنتاجه من نص الشدياق المتقدم:

أولاً: أن هدف الهجمة على مشغرة لم يكن سياسياً، بل السـطو والنهب، سيما أن الأمير علي علم الدين ليس في وضع يسمح لـه – آنذاك– بالتطلع إلى ولاية الشوف، ما لم تتبـدل الظـروف وتتغيـر الأمور، فهو هارب من مراد باشا، وأخصامه المعنيون والشـهابيون يُحكمون السيطرة على منطقتي وادي التيم والشوف معاً، ولهذا اختار أن ينهب مشغرة ثم يفر إلى بيروت ويستوطنها، ومشغرة بالنسبة إليـه هدف سهل لأنها وإن كانت تقع تحت الوصاية المعنية والشهابية، ولكـن انتماء سكانها إلى المذهب الشيعي لن يحرك المعنيين والشهابيين للـدفاع عنها.

ثانياً: وما يمكن أن نستنتجه من هذه القضية أن مشغرة كانت آنذاك غنية من الناحية الاقتصادية، ولهذا اختارها وقصد نهبهـا أميـر ضـاع

١- جبل عامل في التاريخ: ١٧٢.

٢- م.ن ١٧٣ نقلاً عن الشيخ أحمد رضا.

٣- أخبار الأعيان في جبل لبنان ١/ ١٤٤.

مستقبله السياسي – مرحليا– ويحاول التفتيش عن مورد إقتصادي يعتـاش منه.

ثم إن حملة السطو هذه قد حصلت في وقت كانت مدرسـة مشـغرة العلمية في أوج نشاطها كما يظهر من عبارة الحر العاملي فـي «إثبـات الهداة»: «كنا جالسين في بلادنا في قرية مشغرا في يوم عيد ونحن جماعة من طلبة العلم والصلحاء...» [1] وتاريخ هذا الكلام كما ينص العاملي هو سنة ١٠٤٩ هـ [2]، ولا ندري مدى تأثير هذه الحملة على نشاط المدرسة وإن كنا نعتقد أنها لم تشلها – وإن تركت أثراً سلبياً عليها– لما نعلمه مـن إستمرارية النشاط العلمي فيها لما بعد ذلك التاريخ وتحديداً إلى السـبعينات من القرن المذكور.

٩- مشغرة تحت الضغط المعني مجدداً:

عرفنا مما مضى أن المعنيين كانوا على الدوام قلقين من خصوصية مشغرة الشيعية، كونها قد تشكل موطىء قدم ونقطة تواصـل لخصـومهم التقليديين من العامليين أو الحرافشة ولهذا كانوا يضغطون باستمرار لمنـع أو قمع أي تحرك قد يرونه مشبوهاً – بنظرهم–.

وفي هذا السياق يجب أن نقرأ دخول الأمير أحمد بـن معـن إلـى مشغرة بعد هزيمته أمام العامليين في بعض المعارك، ولنقرأ أولاً ما سجله لنا قلم شاهد عيان حول تلك الحادثة، وهو الشيخ أحمد الحـر المشـغري يقول: «وفي سنة سبعين بعد الألف (١٦٥٩م) توجهتُ من جبل عامل إلى

١- إثبات الهداة : ٣/٧١٠.

٢ م.ن.

زيارة الأئمة ﷺ وأقمت بمشهد الرضا ﷺ اثني عشر يوماً، ورجعت إلى دمشق الشام ومضيت إلى الحج، ورديت إلى دمشق فلاقاني إليها أخي الشيخ محمد وفقه الله، وتوجه منها إلى الزيارة في سنة إثنين وسبعين وألف (١٦٦١م) ... ومضيت أنا إلى الجبل فرأيت به الفتن العظيمة بين الشيعة والدروز وآخرها ركوب أمير الدروز أحمد بن معن في سبعة آلاف على الشيعة، فثبت له قرب آلاف فحاربوه وهزموه وقتلوا من عسكره قرب مائة وخمسين أو أكثر، وقُتل منهم رجل واحد من كبارهم ورجع أحمد بن معن على بلدنا مشغرة ونزل في منزلي وهو أحسن المنازل بها في ذلك الوقت، ولما جلس للطعام قلت له:

كفى حزناً أني أروح وأغتدي

ومالي من مال أصون به عرضي

وأكثر ما ألقى الصديق بمرحبا

وذاك لا يكفي الصديق ولا يرضي

فضحك وقال: عادة الفقيه يتم الضيافة ببيتٍ من الشعر»[1].

وهذا النص الهام والنادر يستحق التوقف عنده من جهتين:

١-الجهة الأولى: إنه يحدثنا عن فتنٍ عظيمة حدثت بين الشيعة والدروز، مع أن المؤرخين لا يشيرون في ذلك التاريخ إلا إلى وقعة عيناثا التي حدثت سنة ١٠٧٠هـ ١٦٥٩م[2]، وهناك حادثة أخرى حصلت سنة ١٠٧١هـ لكن طرفي النزاع فيها هما مشايخ المتاولة من جهة،

١- الدر المسلوك في تاريخ الأنبياء والأوصياء والملوك: مخطوط، مكتبة المرعشي قم إيران.

٢- جبل عامل في التاريخ: ٤٥٩، تكملة أمل الأمل ٤٤٩، نقلاها عن كتاب للشيخ علي سبيتي «جبل عامل في قرنين».

ووالي صيدا الجديد علي باشا من جهة أخرى ولا علاقة للدروز بها، كما أن الشيخ أحمد الحر لا يقصد بكلامه المتقدم الإشارة إلى وقعة الكفور لأنها حدثت سنة ١٠٧٨هـ ١٦م أي في وقت كان فيه الشيخ أحمد قد استقر في إيران مع أخويه الشيخ محمد والشيخ علي[١].

وأما الوقعة التي اعتبرها الشيخ أحمد آخر الفتن، وأسفرت عن مقتل ١٥٠ رجلاً من المعنيين ورجلاً واحد من كبار العامليين، فالظاهر أنه يقصد بها معركة النبطية التي أشار لها الشيخ علي سبيتي في كتابه «جبل عامل في قرنين باختصار شديد قائلاً: «وفي سنة ألف وسبع وسبعين كانت وقعة النبطية وانتصر المشايخ »[٢] وتحدث بعض أفاضل الكتاب العامليين عن هذه الوقعة قائلاً: «فغزاهم الأمير أحمد في السنة المذكورة في النبطية مقر الصعبيّين حكامها، فارتد عنها عسكره منهزماً بعد ملحمة كبرى»[٣]، وفيما عدا ذلك لم نجد فيما بأيدينا من مصادر تفصيلاً لهذه الوقعة بالنحو الذي ذكره الشيخ أحمد الحر وهذا ما يجعل لكلامه أهمية كبرى، سيما أنه شاهد عيان من تلك الحقبة الزمنية.

سبب الفتن والمعارك:

والسبب في هذه المعارك أو الفتن – على حد تعبير الشيخ أحمد الحر – كما يراه بعض الباحثين في التاريخ العاملي، هو إرادة العامليين الاستقلال والتحرر من سلطة المعنيين، مستغلين الوهن الذي طرأ على

١- الدر المسلوك. م.ن.

٢- تكملة أمل الأمل: ٤٤٩.

٣- تكملة أمل الأمل: ٤٥٨.

الإمارة المعنية زمن الأمير أحمد المعني فأعلنوا الاستقلال سنة ١٠٧٧- ١٦٦٦م بعد مدة دامت عقوداً من الظلم الذي لحقهم بسبب تبعيتهم للأمارة المعنية، ابتداءً من سنة ١٠٢١هـ ١٦١٢م في عهد الأمير فخر الدين المعني الذي أقطع رجاله بلاد عاملة « ففقدت استقلالها وقصرت يدها عن التغلب على حاكميها، وكان ولاة بني معن يجلبون در منافعها بكل طريق، ولهذا وفي أول فرصة أتيحت لهم، أعلن العامليون استقلالهم وهذا ما أغضب المعنيين فغزاهم الأمير أحمد بن معن وحصلت وقعة النبطية فارتد على إثرها خائباً»[1].

٢- الجهة الثانية: أن النص المذكور يحدثنا عن دخول الأمير أحمد بن معن إلى مشغرة عقيب هزيمته في النبطية، فكيف ولماذا ؟ هل دخلها الأمير المهزوم بسلام من دون القيام بعملية ثأر أو انتقام، وهو الذي فقد لتوه ما يقرب من ١٥٠ من رجاله؟

إن بيتي الشعر اللذين أنشأهما الشيخ أحمد الحر مخاطباً بهما الأمير المعني وهو في بيته الذي شاء أن يصفه لنا بأنه أحسن المنازل في بلدته، يفوح منهما رائحة الخوف والرعب وخوف التهجير وقلة ذات اليد بما تحمله من إشارة للأمير بالعجز عن دفع الضرائب.

وربما يكون موقف الشيخ أحمد الحر وحسن استضافته وملاطفته للأمير المعني وتطييب خاطره ووصفه بالصديق، قد جنّب مشغرة عملية ثأر وانتقام متوقعة في مثل هذه الظروف .

١- راجع تاريخ جبل عامل: ١١٣ جبل عامل في التاريخ ١٧٧، تكملة أمل الأمل ٤٥٧- ٤٥٨.

تأثيرات هذه الأحداث على مشغرة:

إن هذه الأحداث المتلاحقة والهزات الأمنية السياسية المتعاقبة التي شهدتها مشغرة في القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي، كان لها انعكاساتها المباشرة والسريعة على استقرارها الأمني ونموها السكاني وازدهارها الإقتصادي ونشاطها وعطائها العلمي والأدبي، فابتداءاً من قضية قصر الحرافشة، وما رافق ذلك من حوادث مروراً بدخول الأمير فخر الدين المعني إليها، وكذا دخول الأمير علي علم الدين للسرقة وانتهاءاً بدخول الأمير أحمد المعني إليها بعد هزيمتة في معركة النبطية، كل هذه الأحداث تركت آثارها وبصماتها على هذه البلدة، فهجرها علماؤها وأعيانها فبعد عام واحد أو أقل من معركة النبطية وبالتحديد سنة ١٠٨٨هـ ١٦٧٧م ترك الشيخ أحمد الحر وأخوه الشيخ علي بلدتهما ويمّما وجههما شطر إيران التي استقبلتهما بكل ترحيب، كما استقبلت من قبل أخاهما الشيخ محمد الحر وبعد هذا التاريخ نجد أن عائلة علمية مشغرانية هي عائلة آل الحر مع عوائل أخرى كآل المحمود تبخّرت من مشغرة ولم يعد لها فيها حساً ولا ذكراً. ونحن وإن رجحنا – فيما مضى– وجود أصابع عثمانية وراء هجرة بعض علماء آل الحر إلى إيران، إلا أننا لم ننفِ بل احتملنا وجود أسباب محلية أيضاً وراء ذلك، وأهمها صراعات الأمراء المحليين من العامليين والمعنيين التي افقدت مشغرة استقرارها الأمني وفتحت باب الهجرة منها على مصراعيه.

احداث القرن الثاني عشر الهجري والثامن عشر الميلادي:

من الحوادث الهامة التي شهدتها مشغرة أواخر القرن الثاني عشر الهجري والربع الأخير من القرن السابع عشر الميلادي، لجوء بعض المشايخ العامليين إليها هرباً من بطش أحمد باشا الجزار وسيفه الذي لم يرحم كبيراً ولا صغيراً، وأعقب ذلك قيام الأمير يوسف الشهابي باعتقالهم وتسليمهم للجزار، ليساقوا إلى أعواد المشانق، ناقضاً بذلك عهوده لهم وضارباً كل الأعراف والتقاليد العربية والاسلامية التي تنص على حماية اللاجئ والدفاع عن الضيف عرض الحائط.

وفي هذا التاريخ بالذات شهدت مشغرة لجوءاً آخر إليها وهو لجوء المشايخ الجنبلاطيين بسبب خلافات درزية درزية، ولأنّ اللجوء الأول إمتدت ذيوله إلى ما بعد القرن الثاني عشر الهجري فإننا سنقدم الحديث عن اللجوء الثاني .

١٠ – لجوء المشايخ الجنبلاطيين إلى مشغرة:

إذن شهدت بلدة مشغرة أواخر القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي لجوء المشايخ الجنبلاطيين إليها، بعدما تنكّر لهم حليفهم

الأمير سيد أحمد الشهابي، عقيب إتفاقه مع أخيه الأمير يوسف على إنهـــاء الخصومة بينهما، شرط تخلي الأمير سيد أحمد عن الجنبلاطيين وهذا مـــا حصل، يقول الشيخ طنوس الشدياق في حوادث سنة ١٧٨٣م (١١٩٧هـ) «أما الأمير سيد أحمد فانطلق من المتن إلى قب الياس والتجأ إلى محمــود باشا العظم والي دمشق والتمس منه ولاية وادي التيم فأجابــه... إلــى أن يقول: فدخل الأمير سيد أحمد ريشيا... وقفل راجعاً إلى قلعة قــب اليــاس ومعه الجانبلاطيون فكتب إليه أخوه (الأمير يوســف) أن يتــرك محالفــة الجانبلاطيين فيصالحه فارتضى بذلك وأظهر للجانبلاطية الجفاء والوحشة، فشعروا بمأربه واعتزلوا عنه إلى قرية مشغرا وأخبروا محمد باشــا بمــا كان فكتب إليه يعاتبه ويؤنبه على تركه الجانبلاطيــة ونقضــه ذمــامهم، ويخبره أنه لا يوليه البقاع إلاّ بواسطتهم وكفالتهم المال المرتب، فلما وقف على ذلك خجل وخاف من زوال ولاية البقاع عنه، فكتب إلى الجانبلاطيــة معتذراً وحثّهم على الحضور فحضروا وجددوا رباط الألفة معه»[1].

وتعليقاً على هذا النص نشير إلى عدة نقاط:

النقطة الأولى: إن المشايخ الجانبولاطية أو الجانبولادية «ينتســبون إلى جان بولاد الكردي الأيوبي من الأكراد الأيوبين المعروف بابن عربي الذي تولى معرة النعمان وغيرها، ولفظ جان بولاد أصل لفظ جنبلاط الذي تستعمله العامة في لبنان فغيّروه بكثرة الاستعمال»[2].

النقطة الثانية: إن اختيار الجنبلاطيين مشغرة كمنفى اختياري لهــم، يعود في جزء منه لنفس الأسباب التي جعلت آل علي الصغير يختارونهــا

١- أخبار الأعيان ٢- ١٧٠ وأيضاً ج١/ ١٦٤.

٢- م. س. ج١/ ١٥٧ وراجع تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين تأليف فيليب حتي ٢/٣٢٦.

منفى لهم، وأعني بهذه الأسباب: قربها من بلادهـم ممـا يسـهل عمليـة التواصل والإتصال معهم بسرعة، ووعورة أرضها مما يسـهل الاختبـاء فيها والفرار منها، كما أن تشيع أهلها وبعدهم عن دائرة الصراع الشهابي الشهابي يلقي بظلال من الاطمئنان على اللاجئين إليها.

النقطة الثالثة: إن ما نستوحيه من لجوء الجنبلاطين وكـذا آل علـي الصغير إلى مشغرة أنها كانت آنذاك بلدة هامة، وتعيش حيويـة سياسـية، وتتوفر فيها المواصلات مع باقي المناطق اللبنانية، وإلا لما اختارها هؤلاء المشايخ والزعماء والسياسيون الذين لا يمكـنهم الابتعـاد عـن الأجـواء السياسية والأمنية للبلاد، كما أن ذلك يكشف عن حركة اقتصادية ناشـطة، وأخرى عمرانية تؤهلها لاستقبال المشايخ والأمراء.

١١- لجوء آل علي الصغير إليها:

أسلفنا أنه في نهاية القرن الثاني عشـر الهجـري والثـامن عشـر الميلادي، لجأ إلى مشغرة جمع من المشايخ العامليين من آل علي الصغير هرباً من بطش الجزار، وذلك لأنه بعد استشهاد الشيخ ناصـيف النصـار كبير مشايخ جبل عامل في معركة يارون التي وقعـت سـنة ١١٩٥هـ ـ ١٧٨١م، سقطت بلاد عاملة بيد الجزار وجيشه، فارتكبوا المجازر وعاثوا في الأرض فساداً، فهتكت الأعراض ونهبـت الأمـوال وسـبيت النسـاء وأحرقت المكتبات، وكان الرجال يساقون إلى عكا حيث ينتظرهم المـوت

على الخازوق، وهـرب بعـض المشـايخ إلـى بـلاد بعلبـك بعيـالهم وأنصارهم[١]، وبعضهم الآخر لجأ إلى مشغرة وأقام فيها[٢].

لماذا اختيار مشغرة:

يعود اختيار الزعماء العامليين لمشغرة كمنفى قسري لهم للأسـباب التالية:

أولاً: تشيع أهلها واشتراكهم مع العامليين في الانتماء المذهبي.

ثانياً: أن موقعها الجغرافي قريب من بلادهم، مما يسهل لهم عمليـة التواصل مع أتباعهم وأنصارهم، ويساعد على وصـول الأخبـار إلـيهم بسرعة.

ثالثاً: كونها تحت المظلة الشهابية يجعلها في مأمنٍ من جيش الجزار الذي لن يدخلها إلا بتنسيق مسبق مع الشهابيين، كما حصل فعلاً عند إلقاء القبض على مشايخ آل علي الصغير كما سيأتي.

رابعاً: ويمكننا أن نضيف إلى ذلك وعورة أرضها وكثافـة الغابـات المحيطة بها مما يسهل الاختباء فيها أو الفرار منها.

علاقة المشايخ العامليين بالأمير الشهابي:

سادت أجواء المودة والصفاء بين الأمير يوسف الشهابي والزعمـاء العامليين بعد حالة من العداء أثر معركتي كفـر رمان عام (١١٨٥هـــ)

١- جبل عامل في التاريخ: ٢٦٣، جبل عامل السيف والقلم تأليف السيد حسـن الأمـين، طبـع دار الأمير، بيروت الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣ ص: ٢٢١.

٢جبل عامل في التاريخ: ٢٧٦.

ومعركة صيدا سنة ١١٨٦م) [١]، وكان سبب هذه المودة[٢]، نجـدة الشـيخ ناصيف النصّار للأمير الشهابي في حربه مع عثمان باشا المصري، يقول في أخبار الأعيان: « وسنة ١٧٧٣ م ظهرت النفرة بين الأمير [يوسـف] وعثمان باشا فأتى الوزير بعسكره إلى البقاع وخـيّم فـي صـحراء بـر الياس... فكتب الأمير إلى ظاهر المذكور [ظاهر العمر] والشيخ علي بـن ظاهر والشيخ نصيف النصار كبير بني علي الصغير [فجاؤا] بجيش وافر ونزلوا في قرية القرعون...» [٣] ثم حاربوا مع الأمير يوسـف الشـهابي وانتصروا «فأتى على الشيخ علي والشيخ نصيف لأجابتهما دعوته»[٤].

هكذا لبّى العامليون نداء النجدة وزحفوا بحيش وافـر – كمـا عبّـر الشدياق– مع حليفهم الشيخ علي بن ظاهر العمر وأنقذوا الأمير يوسف من مخالب عثمان باشا وجيشه البالغ أكثر من خمسة عشـر ألـف مقاتـل [٥] ويتحدث الأمير حيدر الشهابي في تاريخه عن سرعة الاستجابة العامليـة لاستغاثة الأمير يوسف ودورها في حسم المعركة فيقول: «فأرسل الأميـر يوسف إلى الشيخ ناصيف نصار أن يحضر لمساعدته وفي الحال حضـر الشيخ ناصيف بخيل بني متوال، وفي وصوله إلى القرعون هرب عثمـان باشا ليلاً بعساكرها إلـى دمشـق وتـرك أكـثر الميـرة والـذخيرة والمدافع..»[٦] وعلى إثر ذلك «أرسل الأمير يوسف إلى الشيخ نصـيف أن

١- جبل عامل في التايخ: ٢١٧، ٢٢٧.

٢- تاريخ الأمير حيدر الشهابي: ٩٩٧/٣.

٣- أخبار الأعيان ١٦٠/٢.

٤- أخبار الأعيان : ١٦١/٢.

٥- تاريخ الأمير حيدر الشهابي ٩٩٧/٣.

٦- م ص. .

يحضروا للمواجهة والإكرام لأجل سعيه، فأجاب: بما أنه لم تبق حاجة لا يمكنه المكث وصفت له الأيام: وصار بينه وبين الشيخ نصيف وبني متوال محبة عظيمة وزالت من بينهم جميع الاحقاد القديمة، وأخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق»[١].

وبعد فتنة الجزار ضاقت السبل بمشايخ جبل عامل، وفرّ الكثيرون على وجوههم هرباً من مشانق الجزار فاتجهت ركاب جماعة منهم وحلّت في مشغرة «فاقامت فيها بإذن وحماية الأمير يوسف الشهابي»[٢]. وعلى حد تعبير المؤرخ الشهابي «نزلوا في بلاده بإذنه واستأمنوا به»[٣].

فكيف عاملهم الأمير يوسف وبماذا قابل إحسانهم وشهامتهم بالأمس عندما وقفوا إلى جنبه، وأنقذوه من مخالب عثمان باشا؟

الغدر بآل علي الصغير:

يذكر المؤرخون أن الأمير يوسف الشهابي اعتقل ضيوفه ومستجيريه من آل علي الصغير وسلمهم إلى الجزار ليشنقهم، يقول الشيخ طنوس الشدياق عن هذه الحادثة «وفيها [سنة ١١٨٦ هـ] حضرت ولاية دمشق إلى الجزار فسار إليها ومعه الشيخ سعد مدبّر الأمير [الذي كان رهينة بين يديه] ولما عزم على النهوض بالحج وضع الشيخ سعد[٤] في القلعة، وكتب إلى الأمير (يوسف الشهابي) أن يعتقل أولاد الشيخ علي

١- م.ن.

٢- جبل عامل في التاريخ : ٢٧٦.

٣- تاريخ المير حيدر الشهابي ٣/١٠٣٠.

٤- هو الشيخ سعد الخوري مدبر الأمير يوسف الشهابي راجع لمزيد من المعلومات عنه أوراق لبنانية ج٢/ ٣٤٧.

الصغير الشيعة الذين في مشغرا، ويرسلهم إلى نائبه سليم باشا في عكاء فأرسل الأمير حالاً إلى مشغرا، فقبضوا عليهم فأرسلهم الأمير إلى عكاء... ولما رجع الجزار من الحج أمر بقتلهم»[1].

ويحدثنا المؤرخ الشهابي عن هذه الحادثة مشيراً الى تفاصيل أخرى غير ما ذكره الشدياق فيقول: «ولما أراد الجزار الخروج إلى الحج أمر بإقامة سعد في قلعة دمشق، إلى حين رجوعه، وأرسل إلى الأمير يوسف أن يقبض على المشايخ المتاولة الذين كانوا نازلين في قرية مشغرة فأرسل وقبض على سبعة عشر منهم وأرسلهم إلى عكا إلى سليم باشا فأمر بشنقهم...»[2].

ونلاحظ تفاوتاً بين عبارتي «الشدياق» و « الشهابي» في عدة أمور:

١- إن ظاهر «الشدياق» القبض على كل المشايخ اللاجئين في مشغرة لأنه قال: «قبضوا عليهم»، بينما ظاهر «الشهابي» أنهم قبضوا على بعضهم لأنه قال: «وقبض على سبعة عشر منهم».

٢- يظهر من الشهابي أن الذي أمر بقتلهم هو سليم باشا مملوك الجزار، بينما صريح الشدياق أنهم بقوا أحياء إلى حين رجوع الجزار من الحج فأمر بشنقهم.

٣- «الشهابي» ذكر القضية في حوادث سنة ١١٩٩هـ بينما ذكرها الشدياق في حوادث ١٧٨٦ ويقابلها سنة ١٢٠٠هـ.

١- أخبار الأعيان ٢/١٧٦.

٢- تاريخ الأمير حيدر الشهابي ٣/ ١٠٣٠.

الناس تلوم الأمير يوسف:

إن تصرف الأمير الشهابي كان مجافياً لكل الأخلاق والآداب التي تمنع قتل الضيف أو الفتك به، على أنه قابل الحسنة بالسيئة ولهذا «أثار تصرفه هذا استنكار المعاصرين لأنه يتنافى وتقاليد المنطقة التي تحث على حماية اللاجئ والدفاع عنه»[1]. ولم يجد الأمير حيدر الشهابي ما يدافع به عن تصرف قريبه الأمير يوسف ولهذا سجل في تاريخه ما هذا نصه: «ولامت الناس الأمير يوسف على ذلك، لأنهم كانوا قد نزلوا في بلاده بإذنه واستأمنوا به» [2]. وهكذا أيضاً فقد غمز الشيخ الشدياق من قناة الأمير يوسف فقال: «وقد نكث بهم ونقض عهده لهم»[3].

أهداف الجزار:

لماذا لم يفتك الجزار بالمشايخ العامليين اللاجئين في مشغرة بشكل مباشر، وإنما بواسطة الأمير يوسف الشهابي؟

والجواب أنه بينما «كان [الجزار] يستعد للخروج بقافلة الحج من دمشق إلى مكة وكانت جماعة من العامليين قد فرّت إلى مشغرة وأقامت فيها بإذن وحماية الأمير يوسف الشهابي، فخشي أن يستغل هؤلاء فرصة غيابه وتوزع قواته بين ولايات طرابلس وصيدا ودمشق ومرافقة عدد من تلك العساكر لقافلة الحج الشامي، فيتوجه هؤلاء المشايخ إلى جبل عامل بمساعدة الأمير الشهابي للإنتقام لما أصابهم على يد الباشا وقواته، فقرّر

١- جبل عامل في التاريخ ٢٧٧، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ج١٤٥/٦.

٢- تاريخ الأمير حيدر، ١٠٣٠/٣.

٣- أخبار الأعيان ٢/ ١٧٦.

أن يزيل مخاوفه بالقضاء عليهم عن طريق الأمير يوسف، والفرصة متاحة أمامه الآن نظراً لوجود الشيخ سعد الخوري مربي ومستشار الأمير يوسف مرتهناً لديه، وبذلك سوف يجبر الأخير على تنفيذ ما يطلب منه ولن يجرؤ مطلقاً على معارضته خشية تعرض الشيخ سعد لأي أذى، كما يتمكن من تحقيق هدفين مهمين في وقت واحد:

١- ضرب التحالف العاملي الشهابي وزرع بذور الفتنة والانشقاق بينهما والحيلولة دون إتحادهما ثانية.

٢- القضاء على آل الصغير اللاجئين في مشغرة دون أن يتكلف شيئاً»[١].

بقايا آل علي الصغير في مشغرة:

إن عبارة «الشهابي» المتقدمة «فقبض على سبعة عشر منهم» توحي كما أشرنا إلى أنه لم يتم إلقاء القبض على الجميع، فهل بقي بعضهم في مشغرة واستوطنوها؟ إن ذلك محتمل سيّما بملاحظة وجود مقبرة مندرسة خاصة بآل علي الصغير فيها، كما يذكر السيد الأمين في خطط جبل عامل[٢].

ولا نعلم – اليوم– عن مكان هذه المقبرة شيئاً، ومن الممكن أن تكون قريبة لمقبرة آل الحر التي تقدم الحديث عنها.

١- جبل عامل في التاريخ : ٢٧٦،٢٧٧.

٢- ص ٣٥٦.

القرن الثالث عشر الهجري:

١٢- المشايخ العامليون مجدداً في مشغرة:

في مطلع القرن الثالث عشر الهجري كانت مشغرة لا تزال مسرحاً لذيول صراع العامليين مع أحمد باشا الجزار، فكانت نقطة البداية في عملية العودة لزعماء عاملة إلى بلادهم، كما كانت نقطة البداية في فرارهم منها.

ولا نملك في هذا الموضوع سوى نص مختصر للمؤرخ العاملي رضا الركيني، فإنه عند سرده لأحداث سنة ١٢١٣هـ يذكر دخول الجيش الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت إلى الاسكندرية واستيلاءه عليها وعلى مصر بأجمعها، ومن ثم يذكر دخول جيشه إلى غزة وسيطرتهم على يافا بعد قتال شديد مع عسكر الجزار ومن ثم حصارهم لعكا، بعد ذلك يقول: «ويوم سادس عشر ذي الحجة شال [العسكر الفرنسي] عن عكة بعدما قتل من عسكره خلق كثير وانفشل عن عكة بقدرت (هكذا) الله تعالى وتوجه إلى مصر، والمشايخ رجعوا إلى مشغرة»[1] فما مقصوده برجوع المشايخ إلى مشغرة؟ وللأجابة على ذلك نقول:

١- جبل عامل في قرن (١١٦٣هـ - ١٢٤٧) حيدر رضا الركيني، تحقيق الدكتور حسن محمد صالح، منشورات دار الجمان للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى بيروت ١٩٩٨م، ص:١٢٩، وأيضاً جبل عامل في التاريخ: ٢٨٦.

الجزار يسترضي العامليين:

رغم إقدام الجزار على الفتك والتنكيل بالعـامليين بأبشـع الوسـائل وأكثرها وحشية، لكنه لم يستطع أن يكسر شوكتهم فإن أمراء البلاد الـذين هربوا والذين تشردوا في بلاد بعلبك وغيرها «جعلوا يغيرون على أعمال الجزار وينهبون ويتعرضون لبعوثه ويعيثون..»[1]، ويذكر محمد جابر آل صفا أنه في سنة ١١٩٨هـ - ١٧٨٣م إجتمع في شـحور جماعـة مـن أعيان البلاد وقد أعياهم أمر الجزار وأرهقهم جوره وما أصاب البلاد مـن شروره، فأجمع رأيهم على الكفاح وإنقاذ البقية الباقية مـن وطـنهم مـن الدمار فألّفوا فرقة من رجالهم الأشداء للفتك بعمال الجزار وجنـوده التـي كانت ترابط في حواجز جبل عامل وتحتلها احـتلالاً عسـكرياً صـارماً وتلزمها بنفقاتها وعلف خيولها... وقد جمعهم الجزار من شذاذ الآفاق كمـا سائر جنده للمؤلّف من أرناؤوط ودالاتية والأكراد... وكان دور العصابات والفدائيين ويسمى بعهد (الطياحة) أتعس دور مرّ على جبل عامل وقع فيها بين نارين: نار زبانية الجزار ونار رجال الثورة...[2].

وتحت وطأة هذا الواقع المهتز الذي خلّفه «الطياحة» فـي عـرض البلاد وطولها، حيث أنهكوا الجزار وجنوده ولم يستطع القضـاء علـيهم، رأى الجزار أنه لا مفر من مسايرة العامليين، سيما أنه قـد أصـبح سـيد

١- أعيان الشيعة مجلد ٦٢/٩.

٢- تاريخ جبل عامل : ١٣٨، ١٣٩.

سوريا الأوحد[١] وتوزعت قواته في ولايات صيدا وطرابلس ودمشق واضطر أن يصحب معه إلى دمشق أعداداً وافرة منهم، وهذا ما سيخلق فراغاً أمنياً في جبل عامل، وبالفعل شعر مشايخ الجبل أن هذه هي فرصتهم التي كانوا يتحينونها على قلاعهم ومقاطعاتهم..»[٢]، وأضف إلى ذلك أن الوضع الإقتصادي إضطر الجزار إلى مسايرة العامليين باعتبار أن البلاد بقيت خراباً لمدة أربع سنوات والجزار يريدها عامرة ليأخذ منها الأموال، ولهذا وبعد استشارة نصحائه رأى أن يعطي الأمان لأحد أعيان جبل عامل وهو السيد محمد الأمين[٣] الذي كان فاراً إلى بلاد بعلبك «وأحضره عنده للنظر في ذلك فاستقر الرأي على أن يتكفل السيد للجزار أمراء البلاد من العبث فيها، وأعطاهم الجزار الأمان ليعودوا إلى أوطانهم ووضع ولده السيد علي رهينة في عكا عند الجزار على ذلك، وتم الأمر على هذا وعمرت البلاد في الجملة وعاد إليها كثير من أهلها...».

بعد هذا الاستعراض يمكننا أن نفهم ما قصده الركيني في عبارته الآنفة «والمشايخ رجعوا إلى مشغرة» فإن الخطوة الأولى التي اتخذها المشايخ المشتتين والمتفرقين في بلاد بعلبك وغيرها بعد أن أمّنهم الجزار، كانت العودة إلى مشغرة كما كانت مشغرة هي النقطة الأولى في عملية فرارهم وتشتتهم، والظاهر أن رجوعهم إليها دون بلادهم ومراكز حكمهم

١- خضعت لإمرة الجزار البلاد الممتدة من اللاذقية شمالاً إلى غزة جنوباً ومن البحر المتوسط غرباً إلى بادية الشام شرقاً، يحكم هذه البلاد بواسطة ضباط (راجع جبل عامل السيف والقلم: ٣٢٧)

٢- جبل عامل السيف والقلم: ٣٢٧.

٣- هو والد جد السيد محسن الأمين « وكان له – كما يقول السيد محسن- منصب الرئاسة بعد أبيه وقد قام بأعباء هذا المنصب حق القيام... وتقلد منصب الفتوى من قبل الدولة العثمانية بعنوان مفتي بلاد بشارة»(أعيان الشيعة ٦١/٩).

كان لغرض إستطلاع الأخبار منها كي لا يكون دخـــولهم بطريقـــة غيـــر مدروسة قد توقعهم في بعض المصائد التي قد يكون نصبها لهم الجزار.

أحداث القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي:

١٣- مشغرة خارج دائرة الضوء:

إن هذا الحضور اللافت والمميز لمشغرة على مسرح الأحداث السياسية ابتداءً من أواسط القرن السابع الهجري الثالث عشر للميلاد وحتى مطلع القرن الثالث عشر للهجرة الثامن عشر للميلاد خفت بعد هذا التاريخ، ولمدة قرن تقريباً لم نعد نرى في المصادر التي بأيدنا أي حديث عن أي دور لعبته هذه البلدة او شاركت في صناعته.

لتعود مجدداً إلى مسرح الأحداث مع بداية القرن العشرين للميلاد وإلى يومنا هذا، وبسبب أن التاريخ المعاصر لمشغرة خارج عن نطاق هذه الدراسة أكتفي بالإشارة إلى حدثٍ واحدٍ يعود إلى العشرينات من القرن المنصرم، هذا على الرغم من كونها تضج بالأحداث بعد هذا التاريخ مما يحتاج إلى دراسة مستقلة.

مشغرة في ظل الانتداب الفرنسي مواجهة ومهادنة:

وهذا الحدث هو أنه ذكر إسم مشغرة في عداد القرى الموقعة على ما سمي عريضة «استرحام»، تطلب من الدول الغربية المساعدة على

تحقيق رغبة هذه القرى بالإنضمام إلى جبل لبنان والانفصال عن سوريا، ينقل الدكتور حكمت الحداد في كتابه «لبنان الكبير» عن بعض المصادر الغربية أنه في عام كانون الثاني ١٩١٩ م قدّم البقاع عريضة ضخمة تحمل مئات التواقيع من قرى متعددة منها المعلقة ونيحا وكفر زبد ومشغرة وصغبين وعيتنيت وحيدوت وسحمر وعين التينة... ومما جاء في العريضة: «إن حالة قضاء البقاع الجغرافية والتاريخية حتى والإدارية أيضاً في غالب الأزمنة التي مرت عليه، تثبت كون هذا القضاء جزء متمم (هكذا) لجبل لبنان، لأن قسماً منه واقع في سفحه الغربي والقسم الثاني في سفحه الشرقي... وحيث أن جبل لبنان كان ولم يزل متمتعاً بامتيازات إقتصادية وعسكرية معلومة، وكانت حالة البقاع لا تختلف بشيء عن حالة الجبل ...رأينا.. أن نسترحم من المعتمد الثاني في المنطقة الشمالية من الإحتلال أن يرفع تقريرنا هذا إلى مؤتمر الصلح المعقود في باريس عساه أن ينظر إلى مطالبنا الحقة وبقرارها بضمّ إدارتنا إلى إدارة لبنان، عملاً بسنة المساواة لاسيما أن موقعنا الجغرافي يساعد على هذا الطلب»[١].

ولئن كنا قد شككنا في كتاب «سحمر تراث وآفاق» في مشاركة سحمر في التوقيع على العريضة المذكورة، على اعتبار إستبعادنا أن تخرج على الإرادة الاسلامية العامة الرافضة – آنذاك- لفكرة الانفصال عن سوريا، كما أن سحمر كانت هدفاً لهجوم بعض العصابات المحلية المدعومة من قبل الفرنسيين في سنة ١٩٢٠ وهي العصابة التي يقودها

١- لبنان الكبير تأليف الدكتور حكمت ألبير الحداد، طبع دار نظير عبود، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٩٦ص ١٨٣.

توفيق العزير[1] فهل يسمح الفرنسيون بمهاجمة قرية تتجاوب مع مساعيهم التقسيمية؟!.

أما مشغرة فالحال فيها مختلف لأن الحضور المسيحي فيهـا آنـذاك كان قد أصبح قوياً، مما يجعل المناشدة المذكورة أمـراً معقـولاً وارداً، ولهذا لم تهاجمها عصابة عزير المذكورة بـل اسـتهدفت سـحمر رغـم مرورها على مشغرة. وعليه فمن غير المستبعد توقيعها علـى العريضـة المذكورة.

ولكن بالرغم من ذلك فإن حركة المقاومة ضـد الفرنسـيين شـملت مشغرة كغيرها من القرى العاملية وقد خرج منها بعض رمـوز الجهـاد والمقاومة للاستعمار الفرنسي أمثال: حسن عبود وحامـد شـكر وعـابس عاصي.

١- راجع جبل عامل بين الأتراك والفرنسيين.

الفصل الرابع

النهضة العلمية والأدبية في مشغرة .

- النهضة العلمية الاولى.
- النهضة العلمية الثانية .
- المرجعية وإمامة الجمعة.
- دور مدرسة مشغرة في المهجر .
- مشغرة بلدة العلماء والأتقياء .

لسنا مبالغين إذا قلنا أن إسهام مشغرة ودورها على المستوى الفقهي والأدبي كان أهم بكثير من إسهامها ودورها على المستوى السياسي، فلعقودٍ بل قرون عديدة عمرت سوق العلم والأدب والمعرفة في هذه البلدة، وتخرّج من حوزتها ومدرستها العلمية عشرات العلماء والمحدثين والأدباء والشعراء الذين أغنوا بمؤلفاتهم وأفكارهم وأدبهم المكتبة الإسلامية والعربية، وأمّها طلاب العلم لينهلوا من مدرستها ويتتلمذوا على علمائها، وقصدها الزهاد والعلماء للتوطن فيها، وقد ضاقت ذات يوم بعلمائها كما ضاق جبل عامل بالكثير من العلماء، فهاجروا إلى بلاد أخرى استقبلتهم بالترحاب، وفتحت لهم أبوابها وصدورها وبوّأتهم المكانة اللائقة بهم، فأصبحوا مدرسين وعلماء وقضاة يقصدهم العشرات بل المئات للاستفادة من معارفهم، ويكفي مشغرة فخراً أن يكون «الحر العاملي» أحد أبنائها وخريجي مدرستها، هذا الرجل العظيم الذي لا تزال كتبه ومؤلفاته على تعددها وتنوعها محط أنظار العلماء والفقهاء ولا تكاد تخلو مكتبة عالم أو حتى طالب علم من كتابه القيّم «وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة»، وإن ما يثير الدهشة ويبعث على العجب أنه رغم الوضع الأمني والسياسي القلق والمهتز الذي لم يفارق مشغرة على الدوام – كما رأينا– فإنها احتضنت نهضة علمية رائدة ومميزة لا تزال الأمة – إلى الآن – تعيش بركاتها.

وفيما يلي نشير إلى فصول من نهضتها العلمية والأدبية مما توصلنا إليه بالبحث والتنقيب في المصادر والكتب التاريخية والأدبية والرجالية وغيرها.

١- النهضة العلمية الأولى:

ذكرنا فيما مضى أن أول اطلالة لمشغرة كانت إطلالة علمية ثقافيـــة، وذلك في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري عندما تنقّل أحد أبنائهـــا في البلدان لطلب العلم والتفقه في الدين وهو بكر بن أحمد بن حفص أبـــو محمد المشغراني التِّنيسي الذي قيل فيه: «محدّث ولد في مشـــغرة وتنقـــل لطلب العلم فكتب الحديث وسمعه بدمشق من أبي زرعة الدمشقي صـــاحب تاريخ دمشق.. وتوفي سنة ٣٣١هــ»[1].

وفي الظروف العادية فإن خروج شخص ما لطلب العلم والتفقه فـــي الدين يكشف عن وعي الأمة وإحساسها لمســـؤولياتها وواجباتهـــا الدينيـــة، وتقديرنا أن أبا محمد المشغراني هذا ربما كان بداية لما نســـميه النهضـــة العلمية الأولى في مشغرة، وهي النهضة التي شهدتها فـــي بدايـــة القـــرن الرابع الهجري حيث غدت مقصداً لطلاب العلم والحديث بعـــد أن انتقـــل إليها أبو الجهم المشغراني من بيت لهيا.

فمن هو أبو الجهم؟ وماذا يقول عنه علماء الرجال والتاريخ؟

يقول السمعاني في الأنساب: «المشغراني : بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الغين المعجمة والراء وفي آخرها الياء المنقوطة باثنين من تحتها، هذه النسبة إلى مشغرة وهي قرية من قـــرى دمشـــق والمشـــهور بالانتساب إليها:

أبو الجهم أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاّب القرشي المشـــغرائي الدمشقي: سكن مشغرة وحدّث بها وببيت لهيا قرية أخرى بدمشق سمع أبا الوليد هشام بن عمار بن نصير السلمي، وأبا الحسن أحمد بن علي بن أبي

١- لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الاخشيدية: ٢٩٧.

الحواري الزاهد الدمشقي، هكذا قاله الحاكم أبو أحمد الحافظ في كتاب الكنى. قلت روى عنه: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، وأبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي، وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء الأصبهاني وغيره، وكانت وفاته بعد الثلاث مئة»[1]..

وفي شذرات الذهب لإبن العماد الحنبلي يقول في حوادث سنة ٣١٩هـ: «وفيها توفي أبو الجهم أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب الدمشقي المشغراني خطيب مشغرا وقع من على الدابة فمات لوقته، روى عن هشام بن عمار وطائفة»[2].

ويقول ياقوت الحموي: «مشغرة: بالفتح ثم السكون، وغين معجمة، وراء: قرية من قرى دمشق من ناحية البقاع، ينسب إليها أبو الجهم أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاّب بن كثير ابن حماد بن الفضل مولى عيسى بن طلحة بن عبيد الله، وقيل مولى يحيى بن طلحة أبو الجهم المشغراني أصله من بيت لهيا، تعلم بها ثم انتقل إلى مشغرة قرية على سفح جبل لبنان فصار بها إمامهم وخطيبهم، روى عن أحمد بن أبي الحواري وهشام بن عمار وهشام بن خالد الأزرق وطبقتهم كثيراً، روى عنه أبو الحسين الرازي وعبد الوهاب الكلابي والحاكم أبو أحمد النيسابوري وأبو سليمان بن زُبَر وجماعة أخرى كثيرة وكان ثقة، ومات بدمشق في ذي الحجة سنة ٣١٧، سقط عن دابته فمات لوقته ودفن بالباب الصغير، والقرشي

١- الأنساب: تأليف أبي سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني، ت٥٦٢هـ الطبعة الأولى دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨هـ ١٩٨٨ تقديم وتعليق عبد الله البارودي. ج٥ / ٣٠٥ .

٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ت١٠٨٩هـ ط بيروت دار إحياء التراث العربي المجلد الأول ج٢/ ٢٨١.

المشغراني الدمشقي، سمع هشام بن عمار وأحمد بن أبي الحواري، روى عنه أبو القاسم الطبراني وأبو حاتم بن حيان، وعلي بن الحسين بن عبد الرزّاق أبو الحسن المشغراني الدمشقي حدّث بصيداء عن أبي الحسين بن شابّ بن نظيف وعلي بن محمد النيسابوري روى عنه عمر الدهستاني»[١].

وتحدث بعض الباحثين المعاصرين عن مشغرة فقال إنها «أخرجت أكثر من محدث نسبوا إليها كان أشهرهم:

أحمد بن الحسين.. أبو الجهم وهو محدّثٌ وخطيبٌ وإمام جامع مشغرة تنقل في طلب العلم وسمع من شيوخ صيدا وصور وجبيل ودمشق وغيرها، ومنهم أحمد بن أبي الحواري الذي طوّف بالمدن اللبنانية وهشام بن عمار وإسماعيل بن حصن الجبلي ومحمد بن مصعب الصدري، ومحمد بن جميع الصيداوي.

وروى عنه الكثيرون بعد أن جلس في جامع مشغرة، فقصده الحافظ الطبراني وأخذ عنه وكذلك الحاكم النيسابوري، وقاضي بيروت عبد المؤمن بن المتوكل، ومحمد بن إبراهيم بن أسد الصوري وابن حيان صاحب المصنفات والحسن بن علي الطبري من بلدة الطيرة في جنوب لبنان، وقاضي حمص محمد بن عبد الرحمن الرحبي وغيرهم» ثم يذكر بكر بن أحمد أبو محمد المشغراني التنّيسي ويضيف: «وممن درس في مشغرة ونقل عن شيوخها وشيوخ غيرها من مدن لبنان وصولاً إلى الأندلس:

١- معجم البلدان تأليف أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي توفي سنة ٦٢٦هـ ١٢٢٨م طبع دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٧٩م ج٥/ ١٣٤.

محمد بن العباس بن يحيى أبو الحسين مولى أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك ودهقانه من أهل حلب وقد نزل بيروت فسمع بها مكحولاً البيروتي وتحول إلى مشغرة فلقي بها أبا الجهم بن طلاّب المشغراني وأخذ عنه ثم انتقل إلى صور فسمع بها الأديب محمود بن الرافقي وروى عن جماعة من الحلبيين والشاميين والمصريين»[1].

وإن التأمل في النصوص السابقة يعكس النتائج التالية:

١-وجود بوادر حركة علمية في مشغرة سبقت مجيء أبي الجهم المشغراني، لأن من المستبعد في حق أبي الجهم وهو المحدّث الشهير أن يقصد قرية نائية خاملة الذكر فهو قصدها لتوفر الأرضية الملائمة لنشر العلم فيها، وبانتقاله إليها نشطت فيها الحركة العلمية وبلغت ذروتها فقصدها الطلاب من مختلف البلاد الإسلامية من لبنان وخارجه للتلمّذ والدرس عليه والرواية عنه أو عند غيره من أعلامها الذين أشار ياقوت الحموي وحده إلى ثلاثة منهم وهم: مضافاً إلى أبي الجهم: القرشي المشغري، وأبو الحسن علي بن الحسين بن عبد الرزاق المشغراني.

٢- والنتيجة الثانية التي يمكن استخلاصها: هي حيوية الجو الإسلامي الإيماني الشعبي في مشغرة كما توحي بذلك عبارة ياقوت الحموي وغيره «فصار بها إمامهم وخطيبهم».

٣- ومن الطبيعي أن الحيوية العلمية والشعبية تعكس حيوية إقتصادية وعمرانية واستقراراً أمنياً، وتكشف عن تجذر الوجود الاسلامي في مشغرة وامتداده إلى ما قبل ذلك التاريخ.

١- لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الأخشيدية: ٢٩٥- ٢٩٨.

٢- النهضة العلمية الثانية:

في أواخر القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر للهجرة والسابع عشر للميلاد شهدت مشغرة نهضتها العلمية الثانية والأهم، وأطلّت علينا بوجهٍ مشرق ناصع وحركة ثقافية أدبية ناشطة، وضمّت في أرجائها حوزة ومدرسة علمية لها منهجها الخاص في الفكر الاسلامي، وخرج منها عشرات العلماء والأدباء، وقصدها الكثيرون من طلاب العلم والمعرفة للتفقه في الدين والاستفادة من علمائها، واستمرت هذه المدرسة على حيويتها إلىمنتصف السبعينات من القرن المذكور عندما شهدت إنتكاسة كبيرة أدت إلى هجرة علمائها وطلابها لأسباب سياسية وأمنية مرّت الإشارة إليها.

وفيما يلي نتحدث عن هذه المدرسة وخصائصها وما قيل فيها، ودور علمائها في بلاد المهجر وغير ذلك مما يرتبط بها.

قالوا في مدرسة مشغرة:

يقول العلامة السيد محسن الأمين (قده): « أُنشئت في جبل عامل من عهد قديم عدة مدارس كان أهمها في جزين ومشغرة وجبع وكرك نوح...» [١].

وقال: « وكانت عيناثا وميس وجزين ومشغرة وجبع وكرك نوح وغيرها خاصة بالمدارس وطلاب العلم، وتخرّج منها الألوف من أعاظم العلماء الشيعة»[٢].

١- خطط جبل عامل: ١٨٢.

٢- م.ن. ٧٥.

وفي كتابه أعيان الشيعة يقول: «... مشغرة ... من قرى جبل عامل وهي إحدى القرى التي كثر فيها العلماء وهـي مـن مساكن آل الحـر قديماً»[1].

وفي موضعٍ آخر من خططه قال: «كانت هي - أي مشغرة- وجبع وجزين منبع علماء جبل عامل»[2].

ومن قصيدة له في مدح جبل عامل يأتي على ذكر مشغرة فيقول:

يـا أهـل عاملـة ان الله ميـزكم على الكثيـرين إخلاصـاً وإيمانـاً
وفطنـة واعتـدالاً فـي سـلائقكم ففقـتم النـاس أفهامـاً وأذهانـاً
أحيـوا مـآثر آبـاءٍ لكـم سـلفوا مجاهـدين سـراً وإعلانـاً
كونوا يداً في سبيل الخيـر واحـدةً وامحوا من الصدر أحقاداً وأضـغانا
هيهات أن تفلحوا أو تنجحـوا أبـداً حتـى تكونـوا بحـب الله إخوانـاً
أسـلافكم نشـروا للعلـم ألويـة جازت إلى الهند مع أقصى خراسانا
وألّفوا فيـه أسـفاراً قـد انتفعـت بها الورى وعلت ما بيـنهم شـانا
فطاحل ما أمـات الـدهر ذكـرهم ولا طـوت لهـم الأيـام عرفانـا
المسكُ ذكـرهم أنـى هـم ذُكـروا للـدهر ضـمخ أعطافـاً وأردانـا
قوم بفضلهم كـل الـورى شـهدت وأذعنت من قـديم الـدهر إذعانـا
أيامهم قـد مضـت غـراً محجلـة لذاك كانت لعـين الـدهر إنسـانا
كانت بهم "مشغرة" تزهو وجارتهـا "جزين" مع "جبع" من أرض لبنانـا

١- أعيان الشيعة، مجلد ٥ / ٢١٢.

٢- خطط جبل عامل: ٣٥٦.

كذاك "ميس" و "عيناثا" وبعـــدهما "شقراء" قد فاض فيها العلم أزمانا
وفي "جويا" و "حانين" ومثلهمـــا "كونين" حتى "بني حيان" أحيانـــا
أما "النباطية الفوقا" فكم زهـــرت به ولُدرك فيهـــا العلـــم ريعانـــا
وقلما بلـــد فـــي أرض عـــاملكم لم يثمر العلم فـــي أكنافهـــا آنـــا
حتى المنارة وهي اليـــوم خاويـــة قد أنبتت من فحول العلم طومانا»[1]

وقال (قده) من قصيدة في وصف وادي الحجير:

وادي الحجير سقاك وكاف الحيا كم فيك للأبصار من مستمتع
مذ أظهرت فيك الطبيعة رونقاً يبدو فيفضح شيمة المـــتطبع

إلى أن يقول:

العامـــليون الأولى سبقوا الورى فـــي فضلهم، وبسبقهم لم يطمع
الواردون مـــــن العلوم نميرها إن ذيد وارد حوضها عن مشرع
جلسوا بدست العـــــلم ينتابونه يـــــوم الإفادة جلسة المـــتربع
شرعوا لـــدين الله نهجاً واضحاً بـــادي المحجة قبلهم لـــم يشرع
ملأت علومهم البلاد وقد غدت فيها تسير مسيـــر ريحٍ زعزع
في كل عصر لم تزل ذكراهم تحيا ويعبق نشرها فـــي الأربع
سل "مشغرة" عنهم وسل "جبعاً" وسل
"مـــيساً" و "عينـــاثا" تجبك بما تعـــي
أتت "الدروس" لهـــم "بذكـــــرى "لمعة"
مـــــن "جامـــع" كل "المقاصد" أروع.

١- معادن الجواهر ونزهة الخواطر، تأليف السيد محسن الأمين، الناشر دار الزهراء بيروت ١٤٠١ هـ ١٩٨١م ج٣/ ٤٥١- ٤٥٢، وعلق السيد (قده) في الحاشية على عبارة "طومانـــا" قائلاً: هو طومان بن علي العاملي المناري من أهل القرن السابع كان من فحول العلماء...»

وأتى "البيان" لهم بخير خلاصة من "زبدة" التحقيق فاغنمها وع[1].
سلكوا "الصراط المستقيم" "لروضة"
غناء من "روض الجنان " الممرع"[2].
و"الغاية" فيها "المراد" تقدموا إذ ما بها لسواهم من مطمع[3].
كم "منية" خاب "المريد" لها وقد فازوا الغداة بها ولم تتمنع[4].
و"مسالك الأفهام" مهما أشكلت أبدوا "مدارك" فرعها المتفرع[5].
ولهم إلى كسب العلى "وسائل" حيث الوسائل غيرها لم تنجع[6].
إلى آخر قصيدته الرائعة[7]:

مدرسة مشغرة: البدايات:

في القرن السابع الهجري يطلع علينا من مشغرة فقيه كبير هو الشيخ يوسف بن حاتم المشغري من تلامذة المحقق الحلي المتوفي سنة ٦٧٦ هـ، وإن كانت المصادر لا تسعفنا عن دوره وحضوره العلمي في مشغرة، لكن من غير المستبعد أن يكون له إطلالة علمية على بلدته

١- الدروس والذكرى واللمعة والبيان هي كتب فقهية، للشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني، وجامع المقاصد كتاب فقهي للمحقق الكركي، والزبدة للشيخ البهائي .

٢- "الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم" للشيخ علي بن يونس الياضي العنفجوري، وأما الروضة البهية، وروض الجنان فهما من مؤلفات الشهيد الثاني الفقهية

٣- "غاية المراد" كتاب فقهي للشهيد الأول.

٤- "غاية المريد في آدب المفيد والمستفيد" للشهيد الثاني.

٥- " مسالك الأفهام" للشهيد الثاني، " مدارك الأحكام" للسيد محمد بن علي الموسوي العاملي.

٦- الوسائل هو "وسائل الشيعة" للحر العاملي المشغري.

٧- معادن الجواهر م.س/ ج٣/ ٤٥٤- ٤٥٥، وراجع خطط جبل عامل: ٧٩

ومسقط رأسه، والفقيه أينما حلّ فسوف يحرك الجو العلمي ويكون له صدى طيب، سيما في أوساط الجماعة التي خرج منها، كما أن خروج فقيه من أمة وبيئة معينة يكشف عن وعيها لدورها ومسؤولياتها التاريخية والدينية.

وفي القرن التاسع الهجري شهدت بروز أكثر من شخصية علمية، أبرزهم الفقيه الشيخ محمد بن زين الدين بن علي بن شمال المشغري جد أسرة آل المحمود، ونقرأ في سيرته أنه كان استاذاً للشيخ علي بن إبراهيم العاملي الكفعمي[١]، مما يوحي بحركة علمية في مشغرة فقصدها الطلاب للتلمذ على فقيهها المذكور، ومن علماء هذا القرن الشيخ محمد بن مكي[٢]، والذي انطلق معه السيل العلمي والأدبي لآل الحر ولم ينقطع إلى يومنا هذا.

ويستمر التدفق العلمي وبغزارة أكبر فيها مع إطلالة القرن العاشر، على يد علماء كثيرين، منهم الشيخ حسين بن محمد بن محمد بن مكي، حفيد محمد بن مكي المتقدم، وهو مجاز من المحقق الكركي في سنة ٩٠٣هـ[٣]، ومنهم الشيخ نجم الدين التراكيشي وهو من تلامذة والد الشهيد الثاني[٤]، المتوفي سنة ٩٢٥[٥]، ومنهم الفقيه الكبير محمد بن الحسين الحر من تلامذة الشهيد الثاني ووالد زوجته المتوفاة والمدفونة في مشغرة[٦]،

١- أمل الآمل ١/١٦١.

٢- بحار الأنوار ١٠٥/ ٥٤.

٣- طبقات أعلام الشيعة القرن ١٠/ ٦٣.

٤- أمل الآمل ١/١٨٨.

٥- م.س. ١/٨٨.

٦- أمل الآمل ١/ ١٥٤ ، والدر المنثور ٢/ ١٩١.

ومنهم الشيخ علي بن أحمد بن سماقة العاملي المشغري يروي إجازةً عـن الشهيد الثاني[1]، ومنهم الشيخ محمد بن محمد بن الحسين الحـر المتـوفي سنة ٩٨٠هـ وقد درس في مشغرة على والده الشيخ محمد بـن الحسـين الحر[2].

وبعد هذا يطل علينا القرن الحادي عشر وهو يشكل القـرن الـذهبي لمدرسة مشغرة في حركتها العلمية وكثرة علمائها وطلابها والمتخـرجين منها، وفيما يلي نسلط الأضواء على هذه المدرسة في للقرن المذكور.

العصر الذهبي لهذه المدرسة:

إن مراجعة ما بأيدينا من مصادر ومراجع، لاسيما مؤلفات الشـيخ المشغري «الحر العاملي» تعطينا صورة واضحة عـن مدرسـة مشـغرة العلمية حجماً وإنتاجاً ومضموناً، ورغم أنه لم يتحدث عن هذا الموضـوع بشكل مباشر، لكننا ومن مجموع كلماته وكلمات غيره نستطيع أن نكـوّن إنطباعاً واضحاً وجلياً عن الحيوية العلمية والحركة الطلابية في المدرسـة وأنها كانت تعج بالطلاب والعلماء، وذلك بملاحظة المعطيات التالية:

١-كثرة العلماء والأدباء المتقاربين أو المتعاصـرين زمانـاً مـن عائلتي آل الحر وآل المحمود العلميتين وغيرهما، ممـن تلمّـذ ودرس بعضهم على البعض الآخر في هـذه المدرسـة وهـم حوالي عشرون عالماً وأديباً مشغرياً سيأتي الحديث المفصـل عـن كـل واحد منهم. ويكفي أن نعرف لن الشيخ الحر (قده)

١- أمل الآمل: ١/١١٧.

٢- م.ن. ١/١٧٧.

- مثلاً- قد قرأ ودرس في مشغرة كما يصرح على أبيه الشيخ حسن وعمه الشيخ محمد وجده لأمه الشيخ عبد السلام الحر وخال أبيه الشيخ علي بن محمود، وبعد أن عدّ هؤلاء الأربعة الذين درس عليهم فيها قال: «وغيرهم»[1]، وهذا يعني أنه درس على اساتذة آخرين في بلدته ولو افترضنا أنه يقصد بكلمة وغيرهم رجلاً واحداً - على الأقل- فيكون مجموع من درس عليهم الحر العاملي في مدرسة بلدته، وقبل الإنتقال إلى مدرسة جبع، خمسة أساتذة، وبملاحظة منزلة هؤلاء الخمسة ومقامهم العلمي الرفيع- كما يظهر من تراجمهم الآتية - يجزم الإنسان أنهم قد خلقوا جواً علمياً وحركة ثقافية نشطة جذبت إليها العشرات من طلاب العلم والمعرفة من مختلف المدن والبلدات العاملية.

٢-كثرة العلماء والطلاب الذين صرّح الشيخ الحر في «أمل الآمل» أنهم كانوا شركاءه في الدرس أو أنهم قرأوا على أبيه وجدّه وعمه وغيرهم من علماء مشغرة وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر بعضهم:

أ- الشيخ عبد الله بن محمد الفقعاني، يقول عنه «كان شريكنا في الدرس على جماعة من مشائخنا منهم العم الشيخ محمد الحر العاملي[2].

١- أمل الآمل: ١٤١/١

٢- م.س، ١١٣/١-١١٤.

ب- الشيخ محمد بن زين العابدين... العاملي النباطي.. قرأ على أبيه وعلى والدي وعمي الشيخ محمد الحر[1].

ج- الشيخ محمد بن سماقة العاملي المشغري... قرأ على والدي وعمي وجدي وخال والدي[2].

د- الشيخ علي بن الحسن... الحر العاملي المشغري.. قرأ على أبيه وعليّ... [3].

هـ- الشيخ عبد السلام بن الحر العاملي المشغري... قرأ على أبيه وأخيه الشيخ علي... قرأت عليه وكان عمري نحو عشر سنين...» [4].

٣-ما ذكره الشيخ الحر في كتابه إثبات الهداة قال: «إنا كنا جالسين في بلادنا في قرية مشغرة في يوم عيد ونحن جماعة من طلبة العلم والصلحاء...» [5]، ودلالة هذه العبارة على قوة المدرسة لا تحتاج إلى تعليق وتوضيح.

التخصصات في مدرسة مشغرة:

انفتحت مدرسة مشغرة كغيرها من المعاهد العلمية الشيعية على أكثر التخصصات والعلوم المعروفة – آنذاك – من علوم العربية وآدابها إلى الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، إلى الفقه والحديث والرجال إلى التاريخ

١- م.ن، ١/١٦٢.

٢- م.ن

٣- م.ن. ١/١١٨.

٤- أمل الآمل: ١/١٠٧.

٥- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٣/ ٧١٢.

والتفسير إلى علم الرياضيات، وغيرها من العلوم وإليك أسماء بعض اللامعين فيها في مختلف العلوم:

في العربية وآدابها:

إن كل أساتذة وعلماء مشغرة كانوا بارعين في اللغة العربية وآدابها، وقد ألّف بعضهم كتباً ورسائل في هذا المجال من قبيل:

١- الشيخ محمد بن محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري كان كما ذكر في ترجمته «... ماهراً في علوم العربية وغيرها... له رسالة في العروض ونظم تلخيص المفتاح»[١].

٢- الشيخ علي بن محمد العاملي المشغري قرأ عنده الحر العاملي في العربية وذكر أن له رسالة في العروض[٢].

٣- الشيخ حسن بن علي الحر العاملي المشغري ذكر ابنه في «أمل الآمل» أنه: «كان عارفاً بفنون العربية والفقه والأدب»[٣]، ونظير هذه العبارة نجدها في ترجمة الشيخ حسن بن محمد بن علي الحر العاملي المشغري[٤]، وفي ترجمة الشيخ زين العابدين الحر العاملي المشغري(ره).

في الشعر والأدب:

الملاحظ أن أكثر علماء مشغرة هم من الشعراء والأدباء، كما هو الحال في معظم علماءجبل عامل، فإن الشعر عندهم سليقة وبديهة، وإن

١- أمل الآمل: ١٧٨/١.

٢- م.ن، ١٣٤/١.

٣- م.ن، ٦٥/١.

٤- م.ن، ٦٧/١.

صفاء هواء بلادهم يساعد على صفاء أذهانهم، مما يجعل القريحة تجـود بالنظم الرفيع، ويكفينا في مقام التدليل على النهضة الأدبية والشعرية في مدرسة مشغرة أن نعلم أن أحد أبناء هذه المدرسة هوالشاعر الكبير الشيخ محمد محمود المشغري الذي قيل عنه:

«لو أدرك عصور العرب الزاهية لكان في تاريخها نظيراً لأكفأ الشعراء وأكثرهم إجادة وتفوقاً»[1]، كما أن الشيخ الحر «صاحب الوسائل» هو من الشعراء المجيدين والمكثرين وعنده ديوان شعري من عشرين ألف بيت لا يزال مخطوطاً في بعض مكتبات إيران[2]، وأيضاً فإننا نقرأ في ترجمة الشيخ محمد بن علي الحر العاملي المشغري أنه «كان ... شاعراً منشئاً أديباً... وله ديوان شعر جيد» يقول في أمل الآمل عن شعره: «ما رأيت فيه بيتاً رديئاً»[3]، وهكذا يذكر في ترجمة الشيخ زين العابدين الحر العاملي المشغري أنه «كان أديباً شاعراً وله ديوان شعر من خمسة آلاف بيت»[4]، وإننا نجد عبارة «شاعراً أديباً» أو «شاعراً» قد تكررت في ترجمة غالب علماء مشغرة[5].

الفقه والحديث:

أن سوق الفقه والحديث كان عامراً في هذه المدرسة، بل كان ولا يزال السمة الأساسية التي تطبع كل المدارس والمعاهد الشيعية إلى يومنا

١- جبل عامل السيف والقلم: ٤٥٦.

٢- راجع كتابنا « الحر العاملي وحياته العلمية والسياسية».

٣- أمل الآمل: ١/١٧٠.

٤- م.ن، ١/٩٨.

٥- أمل الآمل: ١/١١٧، ١٧٨، ٦٩، ٧٨.

هذا، ولهذا لن نجد عالماً مشغرياً إلا وقد درس أو درّس الفقه أو الحديث، وتتكرر عبارة «كان فقيهاً» أو «فقيهاً محدثاً» في ترجمة معظم علمائها[1]، وإننا نقرأ في حياة بعضهم «كان فقيهاً... وأفضل أهل عصره في الشرعيات»[2]، وفي ترجمة البعض الآخر«كان رئيس المحدثين في عصره»[3].

وهكذا سنجد أن عشرات الكتب الفقهية قد جادت بها أقلام علماء مشغريين من قبيل «حاشية المختصر»[4] و «شرح أرجوزة المواريث»[5]، و«رسالة التقية»[6]، و« رسالة المنصف البصير إلى طريق الجمع بين أخبار التقصير»[7]، و« رسالة في القصر»[8]، و« رسالة في الجمعة»[9]، و«بداية الهداية»[10]، إلى غير ذلك من المصنفات الفقهية فضلاً عن الحديثية.

وسائل الشيعة يكتب في مشغرة:

وإن من دواعي الفخر والاعتزاز لمدرسة مشغرة أن يؤلف فيها تلنا كتاب «وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» لمؤلفه الشيخ

١- م.ن، ١/٦٧،٦٦،٦٥،١٠٧، وغيرها ... وتكملة أمل الآمل: ١١٧، ٣٣٨.
٢- أمل الآمل: ١٥٤.
٣- تكملة أمل الآمل: ١٧٨.
٤- أمل الآمل: ٣١/١.
٥- م.ن، ٣٢/١.
٦- م.ن، ٩٨/١.
٧- م.س، ١٠٧/١.
٨- م.ن، ١٣٤/١.
٩- م.ن، ١٠٧/١.
١٠- م.ن، ١٤٢/١.

محمد بن الحسن الحر العاملي، هذا الكتاب الذي يُعد منذ تأليفه وإلى الآن أهم مصدر يعتمد عليه الفقهاء وطلاب العلم في الرجوع إلى روايات أهل البيت ﷺ، ولنا دراسة خاصة حول هذا الكتاب وأهميته وما قيل فيه وميزاته ومصادره وما أثير عليه من اعتراضات[١]، وقد صرّح الحر العاملي نفسه أنه أنهى نحو ثلثي كتابه هذا في بلدته ومسقط رأسه مشغرة[٢].

العلوم العقلية:

من العلوم التي كانت تدرس في حوزة مشغرة علم الفلسفة والكلام والمنطق ونحوه مما اصطلح عليه بالعلوم العقلية، فإننا نقرأ في ترجمة الشيخ محمد بن محمد الحر المشغري أنه «كان أفضل أهل عصره في العقليات»[٣]، وهكذا نقرأ في ترجمة الشيخ أحمد بن الحسن بن محمد الحر العاملي المشغري أنه «عارف بالعقليات والنقليات»[٤]. وفي ترجمة الشيخ علي بن محمود أن له رسالة في المنطق [٥].

في التاريخ:

لقد كان الشيخ أحمد الحر العاملي المشغري عارفاً بالتواريخ ومتخصصاً في هذا المجال وله في ذلك كتابان: أحدهما تاريخ كبير

١- راجع كتاب الحر العاملي.

٢- وسائل الشيعة طبع مؤسسة آل البيت ﷺ ج٣٠/ ٤٦٨.

٣- أمل الآمل: ١/١٥٤.

٤- م.ن، ١/٣١.

٥- م.ن، ١/١٣٤.

والآخر تاريخ صغير»[١]، وإسم أحد كتابيه «الدر المسلوك في تاريخ الانبياء والأوصياء والملوك» وهو مخطوط ونسخته في مكتبة آية الله المرعشي النجفي بقم المقدسة، وقد نقلنا عنه بعض المعلومات الهامة حول بعض الأحداث السياسية التي شهدها جبل عامل في أواخر القرن الحادي عشر للهجرة.

في الرياضيات والهيئة:

وحتى الرياضيات والهيئة كانا يدرّسان في مدرسة مشغرة وسائر المدارس العاملية، ولهذا يذكر في ترجمة الشيخ أحمد بن الحسن بن محمد بن علي الحر العاملي المشغري الجبعي أنه عارف بالعقليات والنقليات وخصوصاً الرياضيات»[٢].

وفي ترجمة الشيخ زين العابدين الحر المشغري أنه «كان عارفاً بالعربية ... والرياضي وأن له رسالة في الهيئة سماها «متوسط الفتوح بين المتون والشروح»[٣].

تفسير القرآن:

ونجد لدى هذه المدرسة اهتماماً مميزاً بالقرآن الكريم حفظاً وتفسيراً، فالشيخ عبد السلام الحر الذي كُفّ بصره وهو في الثمانين من

١- م.س، ١٣٤/١.

٢- أمل الأمل: ١/ ٣٢.

٣- م.ن، ٩٨/١.

عمره كان يحفظ القرآن الكريم[١]، والشيخ أحمد الحر المشغري له كتاب تفسير للقرآن الكريم[٢]، والشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي له رسائل وفوائد قرآنية عدة[٣].

إهمال هذه المدرسة:

والحقيقة إن قيام هذه المدرسة العلمية في بلدة مشغرة يعد أشبه بالمعجزة، لأن مشغرة تقع على أطراف جبل عامل وهي لم تشهد في تاريخها استقراراً أمنياً كما اتضح من ثنايا الفصل السابق، ورغم ذلك تنجح في إحتضان حوزة علمية ذات حيوية عالية أنجبت العشرات من العلماء والأدباء الذين انتشروا في أصقاع الأرض وعمت فضائلهم أينما حلوا أو نزلوا.

ومما يدعو للأسف أن هذه المدرسة على أهميتها وكونها في عداد المدارس الأولى في جبل عامل لم تحظ بالدرس والبحث، بل إن كثيراً من الكتابات المعاصرة تتجاهلها ولا ترد على ذكرها في عداد المدارس العاملية[٤]، والأتعس من ذلك أن بعضهم نسب كثيراً من الأسماء اللامعة الذين خرّجتهم مدرسة مشغرة - أساتذة أو تلامذة - إلى مدارس وبلاد أخرى[٥]، وهذا فيه ظلم وإجحاف بحق هذه المدرسة.

١- م.ن، ١/١٠٧.

٢- م.ن، ١/٣١.

٣- راجع كتابنا الحر العاملي وحياته العلمية والسياسية.

٤- راجع معالم الأدب العاملي تأليف د. عبد المجيد الحر، ص ٧٨ وما بعدها.

٥- راجع تاريخ جباع، والتشيع بين جبل عامل وإيران وكلاهما لعلي مروة.

مدرسة مشغرة والاتجاه الإخباري:

يذكر بعض الباحثين أن الإتجاه السائد في مدرسة مشغرة كان هو الإتجاه الإخباري[1]، ولهذا يبدي استغراباً إزاء هذا الأمر، يقول: «ظهرت بلدة (مشغرة) بوصفها مركزاً علمياً على كتف وادي الليطاني الموصل بين سهل البقاع وجبل عامل ، وربما كان لموقعها هذا علاقة بنهضتها. وإن يكن بروزها الفكري المتميّز كمدرسة للإتجاه الإخباري في الفقه الإمامي يدعونا إلى عدم الوقوف قانعين عند هذا العامل الجغرافي، لنبقى متسلحين بالعزم على متابعة البحث في شأنها عسى أن نكشف سرها المكتوم»[2].

ولنا أن نسجل على هذا الكلام ملاحظتين:

١- ليس هناك ما يثبت أن كل أو جل علماء مشغرة كانوا إخباريين ليصح لنا أن نسم الإتجاه الفكري لمدرستها بالاخبارية، بل إننا ولدى استقرائنا لتراجم علمائها نجد أن الإتجاه العقلي والأصولي هو السائد بينهم فبالرجوع إلى ترجمة الشيخ محمد بن الحر العاملي الجبعي نجد أنه كان «أفضل أهل عصره في العقليات»[3]، وله «رسالة في

١- الإتجاه الإخباري يرفض أصحابه أي دور للعقل في عملية إستنباط الحكم الشرعي، ولا يعتمدون الظواهر القرآنية أيضاً إلا بعد ورود تفسير لها من قبل الأئمة ﷺ كما أن من أهم ما يميز هذا الإتجاه عن الإتجاه الأصولي هو القول بالاحتياط في الشبهات الحكمية التحريمية خلافاً للاتجاه الأصولي في كل ذلك، إلى غير ذلك من الفوارق بين المدرستين، وقد انقرض الإتجاه الإخباري – الا قليلاً – منذ زمن طويل وبقي الإتجاه الأصولي هو السائد.

٢- خمسة فقهاء أبطال: ١٣٤.

٣- أمل الآمل: ١/١٥٤.

الأصول»[1]، ونجد أن والده الشيخ محمد كان من تلامذة الشهيد الثاني المختصين به وزوّجه ابنته[2]، ومما يلفت النظر أيضاً أن جملة «كان محدثاً» التي تذكر عادة في ترجمة الإخباريين لا يذكرها الحر العاملي في ترجمة الكثيرين من أعلام مشغرة كوالده الشيخ حسن بن علي الحر[3]، وعمه الشيخ محمد بن علي الحر العالمي[4]، وغيرهما. بل يمكن أن نقول أن صفة المحدث التي وردت في ترجمة بعض المشغريين[5]، لا دلالة لها على إخباريتهم إذا ما أخذنا بعين الإعتبار أن صاحب «أمل الآمل» قد وصف بها من لا شك في أصوليته[6].

٢- إذا كان هناك ميول إخبارية - ولا نقول إتجاهاً إخبارياً - عند بعض أعلام المدرسة فإن هذه الميول - بتقديرنا - قد وفدت إليها بل وإلى جبل عامل عامة من خارجه، وربما يكون الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني العالم الجبعي هو أول من حمل بذور الفكر الاخباري إلى جبل عامل، بعد أن درس على الشيخ محمد أمين الاسترآبادي وتأثر به تأثراً

١- م.ن، ١٧٨/١.

٢- م.ن، ١٥٤/١.

٣- م.س، ٦٥/١.

٤- م.ن، ١٧٠/١.

٥- م.ن، ١٠٧/١.

٦-

بالغاً[1]، والاسترآبادي هذا يُعد مؤسساً للمدرسة الاخبارية، وربما إنسجاماً مع ميوله الإخبارية كان الشيخ زين الدين المذكور يتعجب من جده الشهيد الثاني ومن الشهيد الأول ومن العلامة الحلي لكثرة قراءتهم على علماء العامة، وكثرة تتبع كتبهم في الفقه والحديث والأصولَيْن (أصول الدين وأصول الفقه) وقراءتها عندهم[2]، وقد ترك هذا الشيخ بصمات واضحة في شخصية تلميذه الحر العاملي الذي درس عليه الحديث والفقه وغيرهما[3]، وعبّر عنه بـ «شيخنا الأوحد»[4]، ولهذا نرجح أن إخبارية الشيخ الحر كانت تأثراً باستاذه هذا.

المرجعية وإمامة الجمعة في مشغرة:

ما أن حطّ الحر العاملي رحاله في مشهد المقدسة من أرض إيران حتى غدا مرجعاً للمؤمنين في الفتيا يرجعون إليه في أحكامهم الشرعية، وقد ألف رسالة عملية لمقلديه كانت موضع عناية واهتمام من العلماء الإخباريين وهي «بداية الهداية»، وهذا أمر لا غرابة فيه فمنزلة الحر العاملي العلمية تؤهله لهذه المهمة، وإيران الصفوية مهيأة رسمياً وشعبياً لذلك ومعتادة على أجواء المرجعية[5].

١- أمل الأمل: ٩٢/١، يقول المولى عبد الله الأفندي في رياض العلماء ٤٩/٢ أن له رسالة أثنى فيها على مولانا محمد أمين الاسترآبادي ثناءً بليغاً ويظهر منها غاية حسن اعتقاده له.

٢- ن.م.

٣- م.ن.

٤- ن.م.

٥- تحدثنا في كتاب الحر العاملي وحياته العلمية والسياسية عن مرجعيته وحجم انتشارها فليراجع.

ولكن أن يتربع عالم على عرش المرجعية في مشغرة بالذات أواسط القرن الحادي عشر الهجري رغم الظروف المحيطة بها هو أمر ملفت وجدير بالدراسة والتأمل، فقد ذكر صاحب أمل الآمل في ترجمة والده الشيخ حسن ما يلي:

«كان عالماً فاضلاً ماهراً صالحاً أديباً فقيهاً ثقة حافظاً عارفاً بفنون العربية والفقه والأدب مرجوعاً إليه في الفقه خصوصاً المواريث...» [1].

وقد توفي هذا الفقيه سنة ١٠٦٣هـ وهو في طريقه إلى زيارة الإمام الرضا ﷺ في خراسان.

وعبارة «كان مرجوعاً إليه في الفقه» الآنفة واضحة الدلالة على كون الشيخ حسن مرجعاً يقلده الناس ويرجعون إليه في أحكامهم الشرعية. ولا نخال أنه كان مرجعاً لخصوص بلدته مشغرة لأن ذلك لا يبرر إطلاق مصطلح المرجع عليه، ولهذا نحسب أنه كان مقلّداً ومرجعاً للكثيرين من أبناء جبل عامل، سيما القرى المجاورة لقريته.

وإن هذا الأمر له دلالات متعددة، أهمها أنه يؤشر إلى دور مشغرة البارز على المستوى العلمي والفقهي، وإلى وعي الأمة لواجباتها الدينية وارتباطها القوي بعلمائها وحيويتها وتواصلها معهم.

والأمر الآخر الذي يستحق التوقف عنده هو ما ذُكر في ترجمة الشيخ حسن نفسه حيث ينقل إبنه الآخر الشيخ أحمد في كتابه الدر المسلوك أن والده كان: «إماماً للجمعة والعيدين»[2].

١- أمل الآمل: ٦٥/١.

٢- الفوائد الرضوية: ص ١١١.

وهذا الأمر له أيضاً دلالات متعددة دينية وسياسية فهو يدل على أن صلاة الجمعة كانت تقام في جبل عامل ذلك الوقت، فليست إقامتها من مختصات الدولة الصفوية، ولا بد أن الشيخ حسن كان يرى جواز أو وجوب إقامتها في عصر الغيبة وهذا ما كان يراه إبنه الشيخ محمد صاحب الوسائل الذي ألّف رسالة في هذا الصدد[1]، ولنا أن نتصور أن هذه الصلاة كانت حاشدة بالعلماء وطلاب العلم الذين كانت تعج بهم مشغرة آنذاك، مضافاً إلى سائر الناس من أبناء مشغرة وربما مجاوريها.

ومن جهة أخرى فإن لهذا الأمر دلالة سياسية باعتبار أن إمام الجمعة كان يعيَّن من قبل السلطة السياسية في مختلف العصور والدول الاسلامية من الأمويين إلى العباسيين والعثمانيين، وهذا ما يدعونا إلى افتراض شيء من المرونة من قبل السلطة العثمانية آنذاك أو حصول تنسيق معها في هذا الموضوع أو افتراض ضعف ووهنٍ في السلطة المركزية مع فسحة من الأستقرار الأمني ممّا مكّن شيخنا المشغري المبادرة إلى من إقامة الجمعة والعيدين وساعده على النهوض بأعباء المرجعية.

دور مدرسة مشغرة في المهجر:

لا يخفى ما للمدارس الشيعية العاملية من مساهمة فعالة ودورٍ أساسي في نشر التشيع وصونه في إيران وسواها.

فمدرسة (جبع) كان لها حضور قوي وفعال في إيران الصفوية من خلال الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني شيخ الإسلام في

١- أمل الآمل: ١/١٤٤.

هراة[١]، وابنه الشيخ محمد المعروف بالشيخ البهائي الذي أسند إليه مشيخة الإسلام كوالده[٢]، والشيخ علي بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني نزيل أصفهان[٣] وغيرهم من أعلام جبع.

وكان لمدرسة الكرك الدور الأكبر في نشر التشيع وتحصينه في الدولة الصفوية من خلال علاّمتها المحقق الشيخ علي بن عبد العال الكركي[٤].

وهكذا كان لسائر المدارس العاملية دور نشط في الحقل التبليغي الارشادي والقضائي والعلمي، وجاء دور هذه المدارس مكملاً لدور الشيخ الكركي الذي يعتبر بحق مؤسساً في هذا المجال.

ومن المدارس التي كان له دور طليعي في إيران، مدرسة مشغرة من خلال عدة من أعلامها وعلى رأسهم الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي الذي قام بنشر الثقافة الإسلامية ومحاربة البدع والمذاهب الفاسدة، وكان له إسهام كبير في الشؤون الإجتماعية والسياسية وقد تحدثنا عن ذلك مفصلاً في كتاب «الحر العاملي وحياته العلمية والسياسية». ويتلو الشيخ الحر أخاه الشيخ أحمد الذي تسلم مشيخة الإسلام في مشهد المقدسة بعد وفاة أخيه[٥].

١- أمل الآمل : ٧٥/١ وهراة أصبحت اليوم داخل حدود أفغانستان.

٢- م.ن: ١٥٧/١.

٣- م.ن: ١٢٩/١.

٤- ستة فقهاء أبطال: ١١٩.

٥- ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب ، فارسي ، تأليف العلامة محمد علي مدرسي الطبعة الثانية تبريز إيران ١٣٤٧ هـ ش. مجلد ٣٠/٢.

ومن علماء مشغرة الذين سبقوا الشيخ الحر في الهجرة إلى إيران الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري، وهو ليس من آل الحر، وقد سافر إلى الهند ثم إلى أصفهان ثم إلى خراسان التي مات فيها وهو رجل عظيم الشأن والقدر من تلامذة الشيخ البهائي ويروي عنه الحر العاملي بواسطة عمه[1]. وعند الحديث عن آل الحر ذكرنا أسماء المهاجرين منهم ومن آل المحمود إلى بلاد إيران وغيرها من البلاد الإسلامية فراجع.

مشغرة بلدة الصلحاء والأتقياء:

عرف جبل عامل بكثرة العلماء والزهاد وكانت السمة الغالبة على أهله هي الورع والتدين، حتى قال عنهم المرجع الكبير شيخ الشريعة الاصفهاني: «الأصل في العامليين العدالة وغيرهم يحتاج إلى الإثبات»[2]. وكانت إحدى الأسباب التي حدت بالحر العاملي إلى تقديم تراجم العامليين على غيرهم في كتابة أمل الآمل «كثرة من خرج من جبل عامل من العلماء والفضلاء والصلحاء وأرباب الكمال»[3]. ومن هنا قال فيهم السيد محسن الأمين في قصيدته التي تقدمت بعض أبياتها:

سل عنهم ظلم الدياجي كم بها ... من قانت متوسل متضرع
لبس الخشوع وقد تأزر بالتقى ... يمسي ويصبح خاشعاً في خُشَّع
أو قائم في ليله متهجد ... أو صائم بنهاره متطوع

١- أمل الآمل: ٦٩/١.

٢- خطط جبل عامل: ٨١.

٣- أمل الآمل: ١٥/١.

يزهو به محرابه من ساجـد في ساجدين وراكع في ركـع[1]

وأشار إلى ذلك الشيخ البهائي في قوله: « ولو لم يأت والدي قدس الله روحه من بلاد العرب (جبل عامل) إلى ديار العجم ولم يختلط بالملوك لكنت من أتقى الناس وأعبدهم وأزهدهم»[2].

ومشغرة هي واحدة من قرى جبل عامل التي كثر فيهـا الصـلحاء والأتقياء. وقد تميّز علماؤها بورعهم وتقواهم، فهذا الشيخ عبد السلام الحر كما ينقل سبطه في أمل الآمل: «لم يكن له نظير في زمانـه فـي الزهـد والعبادة»[3]، وكذا غيره من الأعلام، وأجد من المناسب هنا أن انقل ثلاثة وقائع وقصص معبرة عن حالة الصلاح التي كانت سائدة في هذه البلدة:

١- يذكر الحر العاملي انه رأى الإمام المهدي (عج) فـي المنـام مراراً عديدة يقول: « منها أني رأيته في عصر الصبا وسني عشر سـنين أو نحوها[4]، أصابني مرض شديد جداً حتى اجتمع أهلي وأقاربي وبكـوا وتهيأوا للتعزية وأيقنوا أني أموت تلك الليلة فرأيـت النبـي ﷺ والأئمـة الإثني عشر ﷺ وأنا فيما بين النائم واليقظان فسلّمت علـيهم صـلوات الله عليهم وصافحتهم واحداً واحداً، وجرى بيني وبين الصادق ﷺ كلام لم يبق في خاطري إلا أنه دعا لي، فلمّا سلّمت على صاحب الزمان ﷺ وصافحته بكيت وقلت: يا مولاي أخاف أن أموت في هذا المرض ولم أقضِ وطـري من العلم والعمل، فقال لي: لا تخف فأنت لا تموت في هذا المـرض بـل

١- خطط جبل عامل : ٧٩.

٢- الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي: ٥٠٥.

٣- أمل الأمل: ١/١٠٧.

٤- كان في هذا الوقت في مشغرة.

يشفيك الله وتعمر عمرا طويلا، ثم ناولني قدحا كان في يده فشربت منه وأفقت في الحال وزال عني المرض بالكلية وجلست، فتعجب أهلي وأقاربي ولم أحدثهم بما رأيت الاّ بعد أيام»[1].

٢- ما ذكره الحر العاملي أيضاً قال: « إنا كنا جالسين في بلادنا في قرية مشغرا في يوم عيد ونحن جماعة من طلبة العلم والصلحاء، فقلت لهم: ليت شعري في العيد المقبل من يكون من هؤلاء الجماعة حياً ومن يكون قد مات؟ فقال لي رجل كان إسمه الشيخ محمد وكان شريكنا في الدرس: أنا أعلم أني أكون في عيد آخر حياً وفي عيدٍ آخر الى ست وعشرين سنة، وظهر منه أنه جازم بذلك من غير مزاح، فقلت له: أنت تعلم الغيب؟ فقال: لا ولكني رأيت المهدي (عج) في النوم وأنا مريض شديد المرض فقلت له: أنا مريض وأخاف أن أموت وليس لي عمل صالح ألقى الله به فقال: لا تخف فإن الله يشفيك من هذا المرض ولا تموت فيه، بل تعيش ستاً وعشرين سنة، ثم ناولني كأساً كان في يده فشربت منه وزال عني المرض وحصل لي الشفا وجلست وأنا أعلم أن هذا ليس من الشيطان، فلّما سمعت كلام الرجل كتبت التاريخ وكان سنة ١٠٤٩هـ ومضت لذلك مدة طويلة وانتقلت إلى المشهد المقدس سنة ١٠٧٢ فلما كان السنة الأخيرة وقع في قلبي أن المدة انقضت، فرجعت إلى ذلك التاريخ وسنته فرأيت قد مضى منه ستة وعشرون سنة فقلت: ينبغي أن يكون الرجل مات، فما مضت إلاّ مدة نحو شهر أو شهرين حتى جاءني كتابة من أخي وكان في البلاد يخبرني أن الرجل المذكور مات»[2].

١- إثبات الاهداة: ٣/٧١٠.

٢- م.س. ٣/٧١٢.

وليس لي من تعليق على هذا المنام إلا أن ألفت نظر القارئ إلى عبارة الحر العاملي «كنا جالسين في بلادنا في قرية مشغرا ونحن جماعة من طلبة العلم والصلحاء» فإنها صريحة في كثرة العلماء وطلبة العلم في هذ البلدة ذلك الوقت.

٣- عثرنا على نسخة قديمة من مختصر مصباح المتهجد للشيخ الطوسي في بلدة يونين البقاعية وجاء في آخرها ما يلي: «فرغ من كتابته العبد الفقير إلى رحمة مولاه الغني به عمن سواه، الواثق بالملك المتعالي علي بن محمود الشمالي، غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه، يسأل من الله الكريم أن يرزقه النفع به والعمل بأدعيته وسائر المؤمنين، اللهم اجعله جليسي في حياتي وأنيسي بعد وفاتي ووقاية بيني وبين النار... ويستمر في الدعاء لنفسه ثم يقول: اللهم وكذلك باذل ورقه قرّبه إليك، الراجي ما لديك، الدّال على أفعال الخير التارك لكل وبل وضير، الأخ الصالح التقي النقي الورع الزكي الحاج علي بن المرحوم الحاج محمد العاملي البازوري مولداً المشغري مسكناً، أثابه بمال بذل وآجره مما أجراه من معروف وعمل، وبلّغه مناه وأوصله ما تمناه، وأسعده في الدارين وحباه بما تقر به العين. ويضيف:

ومن علامات قبوله ولله المنة إبتدائي فيه يوم الجمعة المباركة المفتتح به شهر المحرم إفتتاح أول سنة ست وعشر بعد الألف من هجرة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام، وختامه مسك موافقة أذان المغرب يوم الأحد التاسع عشر ربيع الأول من العام ثالث يوم ولد فيه نبينا محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام.

المقامات الدينية ومدافن العلماء:

مما امتاز به جبل عامل «كثرة من دفن فيه من الأنبياء والأوصياء والعلماء والصلحاء فإنهم لا يعـدون ولا يحصـون» كمـا يقـول الحـر العاملي[1]، ولا تخلو قرية من قراه من قبر نبي أو وصي أو عالم كبير أو شهيد أو رجل صالح، وفي مشغرة كثرت المشاهد والمراكز الدينية ومقابر العلماء والصلحاء والشهداء.

المشاهد الدينية:

أما المشاهد والمقامات الدينية فالمعروف منها إثنان:

١- مشهد النبي نون ذكره السيد محسن الأمين قائلاً: « مشهد نون في مشغرا كان عليه قبة، ولما جدده أحد المهاجرين في أمريكـا هـدمت القبة وسقف بالقرميد»[2]، وفي موضع آخر قال: فيها (أي مشغرة) مـزار في السفح المقابل للجبل، يقال له مشهد نون وله أوقاف»[3].

١- أمل الآمل: ١٦/١.

٢- خطط جبل عامل: ١٨٠.

٣- ن.م: ٣٥٨.

ولهذا المقام قداسة في نفوس أهالي مشغرة وغيرها من قرى الجوار يقصدونه بالزيارة والنذورات إلى يومنا هذا، وقد أصابته القذائف الصهيونية بعد الإجتياح الاسرائيلي للبنان هذه القذائف التي لم يسلم منها صغير ولا كبير ولا مسجد ولا مقام ديني، ثم أعيد بناؤه وترتيبه مؤخراً بشكل محكم وجميل، وقد أنشئ بمساعي المرحوم فضيلة السيد فيصل أمين السيد في الأوقاف التابعة لمقام النبي نون وبجواره ملعباً كبيراً لرياضة كرة القدم.

وأما صاحب هذا المقام فلا يعلم على وجه التحديد من هو، كما هو الحال في أكثر المشاهد والمزارات والمقامات المنتشرة في قرى جبل عامل، ومن المحتمل أن يكون صاحبه والد يوشع بن نون، أما يوشع وصي موسى بن عمران فمقامه فوق الحولة الملحقة حالياً بفلسطين، وإن كانت تابعة لجبل عامل وقد كان أهالي جبل عامل يذهبون بالألاف لزيارته قبل إلحاق الحولة بفلسطين، في مواسم الزيارات، لاسيما النصف من شعبان ويكثرون من إطلاق الرصاص والضرب على (المجوز) والدبكة والتصفيق من الرجال والنساء وغير ذلك من أنواع اللهو وبعضهم يشتغل بالعبادة من الدعاء والزيارة والصلاة وذكر الله[1].

ونشير أخيراً إلى أن السيد محمد الحسيني القزويني إمام مشغرة المتوفي سنة ١٩٣٣م قد بذل جهوداً في بناء المشهد المذكور ونتيجة مساعيه ساهم مسيحيو مشغرة في البناء كما ساهم المسلمون في بناء إحدى الكنائس المسيحية فيها، وقد دفن السيد الحسيني داخل المشهد المذكور

١- خطط جبل عامل: ١٧٨ ودائرة المعارف الإسلامية الشيعية : ٣٦٥/٦.

عملا بوصيته، وكان مواظبا على قراءة زيارة عاشوراء والإحتفال بعيد الغدير فيه مع حشد من الأهالي.

٢- مشهد مري: ذكره السيد الأمين في الخطط[١]، وهو يقع في أعلى الجبل في الجنوب الشرقي لمشغرة ويقوم بعض الخيرين بتشييده في السنوات الأخيرة.

المساجد والمراكز الدينية:

انشئت في مشغرة منذ القديم عدة مساجد وحسينيات ونقل السيد محسن الأمين أنه كان يوجد «فيها مسجدان معموران: أحدهما متقن جداً مبني بالقرميد بناه أحد المهاجرين في أمريكا، ومسجد ثاني خراب»[٢].

ولعل المسجد الخراب هو المنسوب إلى آل الحر في الحارة الفوقا من مشغرة وقد جُدّد بناؤه حديثاً بطريقة محكمة وجميلة، ويُعتقد أن مساكن آل الحر كانت في جوار هذا المسجد، وهو الذي صلى فيه الشيخ عبد الغني النابلسي أثناء مروره في مشغرة سنة ١٠١٢ هجرية[٣].

كما أن من المؤكد أنه أنشيء في مشغرة مدارس علمية مخصصة ليدرس فيها الطلاب ويسكنونها أثناء تحصيلهم على علماء هذه البلدة، ومن المتوقع أن تكون هذه المدارس بالقرب من المسجد المذكور، ومعظم الأراضي المحيطة بذلك المسجد مملوكة في أيامنا للمسيحيين.

١- ن.م: ١٧٧.

٢- خطط جبل عامل : ١٧٧.

٣- الرحلة الطرابلسية: ص ٥.

وفي أيامنا هذه كثرت المساجد والحسينيات وكذا كنائس المسيحيين، مما لسنا في صدد استقصائه لأن ذلك خارج عن هدف هذه الدراسة.

مدافن العلماء والصالحين:

مرّ في طيات الأبحاث السابقة أن في مشغرة مقبرة لآل الحر وأخرى لآل علي الصغير، وذكرنا أن هناك عدة قبور في أعالي مشغرة الفوقا تعرف بقبور الشهداء واحتملنا أن تكون قبوراً لبعض أبنائها ممن يتوقع مقتلهم عند تدميرها على يد المماليك عام ٧٦٦ هـ. كما أن من المحتمل أن تكون قبوراً لآل علي الصغير أو غيرهم... ويذكر بعض العارفين[١] من أبناء مشغرة أن فيها مقبرة تعرف بمقبرة السياد.

وقد ضم ثرى هذه البلدة العديد من العلماء والصلحاء منهم:

١- العالم الجليل الفقيه الورع النقي الذي لم يكن له نظير في زمانه في الزهد والعبادة الشيخ عبد السلام الحر، يقول سبطه الشيخ أحمد في الدر المسلوك أن وفاة جده الشيخ عبد السلام كانت في سنة ١٠٤١هـ ودفن في مشغرة جنب الشيخ علي بن رضوان[٢].

٢- الشيخ علي بن رضوان وهذا الشيخ لا نعلم عنه شيئا، فلم يذكر في التراجم التي بأيدينا، ولكن يفهم من عبارة الشيخ احمد المتقدمة أنه ذو شأن ولذا دفن الشيخ عبد السلام إلى جانبه.

١- القاضي السيد شريف الحسيني نجل السيد محمد الحسيني القزويني.

٢- الفوائد الرضوية: ٢٣١.

٣- زوجة الشهيد الثاني (قده) المقتول ظلماً لأجل التشيع في القسطنطينية سنة ٩٦٦هـ وهي بنت الشيخ محمد الحر وتوفيت في حياة زوجها الشهيد الثاني في مشغرة[١].

٤- الشيخ محمد المشغري شريك الحر العاملي في الدرس وصاحب المنام المتقدم فإنه يظهر من كلام الحر العاملي الآنف وفاته ودفنه في مشغرة»[٢].

إلى غير ذلك من العلماء من آل الحر وغيرهم ممن جُهلت قبورهم في أيامنا هذه ولم يبق لها عين ولا أثر.

١- الدر المنثور من المأثور وغير المأثور: ١٩١/٢.

٢- إثبات الهداة ٣/ ٧١٢.



الفصل الخامس

أعيان مشغرة وعلماؤها

نخصص هذا الفصل للحديث عن علماء مشغرة وأدبائها وفقهائهــا ومؤرخيها الذين رفعوا رأس بلدتهم وأمتهم عالياً وملؤوا مــرحلتهم علمــاً وحركة، ولا تزال آثار ومؤلفات الكثيرين منهم مصدراً لطلاب العلم وأهل الفضل، وسوف نفصل الحديث عن كل شخصية بما نستطيع من خلال مــا وصلنا عنها في المصادر المعدة لذلك، إيفاءً لبعض حقــوقهم وأمــلاً فــي تعريف مقامهم ومآثرهم لشعبنا الكريم وأمتنا العزيزة التي لا تعلم إلا القليل عنهم وسنراعي في سرد الأسماء وتقديمها الترتيب الأبجدي دون مراعــاة أي إعتبار آخر.

١- أحمد بن الحسن بن علي الحر العاملي المشغري.

عالم فاضل صالح عارف بالتواريخ ، تولد في مشغرة ودرس فيها على علماء أسرته، وهاجر منها إلى إيران في شهر صفر ١٠٧٨هـ برفقة أخيه الأصغر الشيخ علي مع عيالهما وعيال أخيهما الشيخ محمد الحر (المعروف بالحر العاملي) الذي سبقهما في الهجرة إليها، وأخذ يدّرس في الحضرة المقدسة للإمام الرضا﵇، ما كان سبباً لهجرة أخويه من بلدتهما وقد كان الشيخ أحمد كارهاً لذلك لأنه وكما يقول في كتابه الدر المسلوك:

ومن مذهبي حب الديار وأهلها　　　وللناس فيما يعشقون مذاهب

استقر في المشهد الرضوي واستوطنه وبعد وفاة أخيه الشيخ الحر تولى مشيخة الإسلام[1]، وفي سنة ١١١٥هـ انتقل إلى أصفهان إستجابة لطلب الشاه سلطان حسين الصفوي – كما يقول-.

كانت ولادة الشيخ أحمد في ١٠٣٦هـ لأنه يصرح[2]، أن أخاه الشيخ محمد أكبر منه بثلاث سنين، ومعلوم أن ولادة أخيه الحر العاملي

١- مشيخة الإسلام هي منصب بمعنى رئاسة القوة القضائية، وصاحبه أقضى القضاة وهو يعين من قبل السلطان أو الصدر الأعظم (أمل الأمل ١/٧٩، رياض العلماء ٥/٢٥٣، طبقات أعلام الشيعة ق١٢ / ٣٥٤).

٢- الفوائد الرضوية: ٤٧٦.

كانت في ١٠٣٢هـ وعليه فما ذكره صاحب الذريعة[1]، من أن ولادته كانت في سنة ١٠٤١هـ غير دقيق، ولا يذكر أصحاب التراجم تاريخ وفاته لكنه كان حياً إلى سنة ١١٢٠هـ كما يظهر من نهاية كتابه الدر المسلوك حيث يذكر ولادة حفيد له أسمه صالح في ٢١ ربيع أول سنة ١١٢٠هـ.

ويذكر في كتابه المذكور تواريخ ولادة أبنائه كما يلي: «في ١٠٩٥هـ ولد ولدي محمد الحر وفي ١٠٩٨ ولد ولدي ابراهيم الحر، وفي ١١٠٠هـ ولد ولدي موسى الحر وفي سنة ١١٠٦هـ ولدت ابنتي فاطمة الحر، وفي ١١١٠هـ ولدت اختها زينب الحر وفي ١١١٥هـ ولد أخوها اسماعيل وأنا في اصفهان لما طلبني السلطان شاه سلطان حسين حرسه الله تعالى في الدارين وفي سنة ١١١٩ ولد ولدي جعفر، وولد صالح بن محمد في ٢١ ربيع أول ١١٢٠هـ»[2].

مؤلفاته:

١- تفسير القرآن.

٢- جواهر الكلام في الخصال المحمودة في الأنام.

٣- حاشية المختصر النافع.

٤- تاريخ كبير.

٥- تاريخ صغير[3].

١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٨/ ٧١، ٢٦/ ٢٦٣.

٢- الدر المسلوك، مخطوط في مكتبة المشهد الرضوي، ومكتبة المرعشي قم.

٣- أمل الآمل: ١/٣١.

ولعل تاريخه الكبير هو المسمى بالدر المسلوك في تاريخ الانبيـــاء والأوصياء والملوك وهو مرتب على مقدمـــة وخمســـة أركـــان وخاتمـــة فالمقدمة: في ابتداء الأرض وما فيها من عجائب الخلق، والـــركن الأول: في أحوال الأنبياء، والثاني: في أحوال الأئمة المعصومين، والثالث: فـــي ملوك إيران والأمم الخالية، والرابع: فـــي الخلفـــاء الراشـــدين والحكـــام والسلاطين، والخامس: في أحوال الصحابة والتـــابعين وبـــاقي المســـلمين وحوادث الدنيا والدين، والخاتمة: في أمور شاهدها وفي حـــوادث أخـــر. يوجد نسخ عديدة من هذا الكتاب مخطوطة منها نسخة في مكتبة المرعشي في مدينة قم المقدسة، وأخرى في مكتبة الحـــرم الرضـــوي فـــي مشـــهد المقدسة، وثالثة في مكتبة البرلمان في طهران رآها السيد محسن الأمـــين، وغيرها من النسخ.

وأما كتابه التاريخي الآخر فلعله هو المسمى «بـــالتبر المســـكوك» وهو كتاب فارسي موجود في مشهد بخراسان أو أنـــه «روض النـــاظرين في علم الأولين والأخرين» قال في آخره: «كان الشروع فيـــه فـــي يـــوم الجمعة أول صفر ١٠٧٦ والفراغ منه في آخر شعبان ١٠٨٦ في المشـــهد الرضوي، وقد جمعته من خمسين كتاباً وأنا في عصر الخمسين» وهذا ما يؤكد أن تولده كان في سنة ١٠٣٦هـــ.[1]

١- مصادر ترجمته: أمل الأمل: ٣/١، تكملة لمل الأمل ٩٤- ٩٥، رياض العلماء، ٣٢/١، كشـــكول البحراني ٢٩٨/١، ريحانة الأدب مجلد ٣٠/٢، الفوائد الرضوية: ٤٧٦، طبقات أعلام الشـــيعة قـــرن ٣١/١٢، أعيان الشيعة مجلد: ٢/ ٤٩٤، معجم رجال الحـــديث: ج٢/ ٨٢، ســـجع البلابـــل: ص ز، تراجم الرجال للسيد أحمد الحسيني طبع قـــم، للناشـــر المرعشـــي النجفـــي ج٦٥/١، و٥٥١ و٧٥٧، والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٥٩/٤، ٧١/٨، ١١/ ٢٧٧، ٢٦/ ٢٦٣. وكشـــف الحجـــب ص ٩٣، ١٦٧

٢- الشيخ أحمد بن الحسن بن محمد بن علي الحر العاملي المشغري ثم الجبعي.

هو ابن أخت الشيخ محمد بن الحسن الحر صاحب الوسائل وابن عمه قال عنه خاله المذكور:

«عالم فاضل ماهر محقق عارف بالعقليات والنقليات خصوصاً الرياضيات، صالح ورع فقيه محدث ثقة من المعاصرين له: شرح أرجوزة المواريث التي نظمتها وسميتها «خلاصة الأبحاث في مسائل الميراث» وله هوامش وفوائده كثيرة».

وقال عنه السيد رضي الدين محمد بن تقي الحسيني الموسوي في إجازته له: «وكان ممن تسنم ذلك المحل الرفيع الشيخ العالم العامل الفاضل الكامل قدوة المشايخ المتبحرين أسوة العلماء المحققين الذي سارت بأوصاف كماله ألسنة الحامدين وعرف بالعلم، الجهبذ بين الواصفين...».

وقال عنه الشيخ محمد أمين بن محمد علي الكاظمي في إجازته له: «الدّين الصالح الورع التقي النقي العالم العامل الفاضل المرضي النحرير المتبحر المحقق اللوذعي».

٩٤، ١٣١، ١٨٦ ولكن الأخير وقع في اشتباه في اسم- الشيخ – أحمد فقد سماه أحمد بن علي بن الحسين... والصحيح أحمد بن الحسن بن علي بن الحسين...

ولد الشيخ أحمد في مشغرة ثم انتقل إلى جبع ولعله من المهاجرين أو الذين زاروا إيران كما يبدو من إجازة خاله الشيخ الحر له سنة ١٠٩٩ وإجازة السيد رضي الدين له في سنة ١١٠٦هـ ولا نعلم تاريخ وفاته، لكنه كان حياً إلى سنة ١١٠٦ كما يظهر من إجازة السيد رضي الدين والشيخ محمد أمين له، فإنهما مؤرختان في شهر رمضان من السنة المذكورة.

ومن المناسب أن ننقل هنا إجازة خاله صاحب الوسائل له يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أجازنا أحسن الجوائز من كرمه ورحمته، وأجاز لنا نقل حديث عدله وحكمته، وأمرنا في كتابه الكريم أن نتحدث بنعمته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وعترته وبعد، فقد استجازني الشيخ الجليل النبيل الفاضل الكامل العالم العامل المحقق المدقق العلامة الفهامة الورع الصالح التقي النقي الشيخ أحمد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ حسين الحر العاملي عامله الله بلطفه الخفي والجلي بعدما قرأ عندي جملة من كتب الحديث وغيرها من النقليات والعقليات قراءة بحث وتحقيق وتدقيق فأحسن وأجاد وأفاد أكثر مما استفاد، فاستخرت الله وأجزت له كثّر الله أمثاله أن يروي عني ما للرواية فيه مدخل من كتب الحديث وغيرها بالأسانيد والطرق المذكورة في محلها من كتب الحديث والرجال والإجازات، وأنا أذكر بعض تلك الطرق فأقول: أجزت له أن يروي عني كتاب الكافي.... عن الشيخ الجليل الفاضل الصالح أبي عبد الله الحسين بن الحسن بن يونس بن ظهير الدين العاملي وهو أول من أجازني، ثم ذكر أسانيده الكثيرة وذكر كثيراً من المصنفات التي أجاز له روايتها من مصنفاته

ومصنفات غيره ثم قال: «فليرو ذلك لمن شاء وأحب ملتزماً للإحتياط في الرواية والفتوى والعمل والإلتزام طريق التقوى والتمسك بما هو أقوى وفقه الله لما يحب ويرضى. وكتب بيده محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحر العاملي عامله الله بلطفه الخفي حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً في آخر جمادي الأولى سنة ١٠٩٩»[١].

١- مصادر ترجمته: أمل الآمل ٣٢/١، رياض العلماء ٣٣/١، أعيان الشيعة مجلد ٤٩٨/٢، طبقات أعلام الشيعة القرن ١٢ ص ٣٢، ٣٣، معجم رجال الحديث ٨٣/٢.

٣- المحدث أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب القرشي المشغراني الدمشقي

محدّث مشغرة وخطيبها وإمام جامعها، انتقل إليها من بيت لهيا وقصده إليها الكثيرون لسماع الحديث توفي سنة ٣١٩هـ وقد تقدم الحديث عنه مفصلاً[1].

٤- المحدث بكر بن أحمد بن حفص أبو محمد المشغراني التينسي.

محدّث جليل ولد في مشغرة وتنقل في طلب العلم، سمع الحديث من أبي زرعة الدمشقي صاحب تاريخ دمشق، توفي سنة ٣٣١هـ [2].

٥- الشيخ جابر بن عباس المشغري النجفي:

عالم جليل فاضل فقيه من أجلاء هذه الطائفة كما وصفه السيد حسن الصدر، وقد ذكره الحر العاملي في القسم الثاني من كتابه وهو

---

[1] راجع ص ١٢٦ وما بعدها.

[2] تقدم الحديث عنه راجع ص ١٢٦.

المعد، لترجمة العلماء غير العاملين قائلا: «كان من الفضـــلاء الصـــلحاء نروي عن مولانا محمد باقر بن محمد تقي المجلسي عن أبيه عنه» ولـــذا استغرب صاحب التكملة من الشيخ الحر قائلاً: «ذكره في الأصـــل - أي أمل الآمل- في القسم الثاني مع أنه عاملي مشغري» وأضاف: يروي عنه الشيخ عبد النبي الجزائري ويروي عنه جماعة مـــن العلمـــاء الفحـــول... وهكذا يصرح صاحب طبقات أعلام الشيعة أن الشيخ جابر هذا كان عاملياً مشغرياً كما يظهر من إجازة الشيخ عبد العالي الخمايسي ليوسف بن عبـــد الحسن النجفي.

وذكر السيد محمد صادق بحر العلوم المعلّق على كتـــاب «لؤلـــؤة البحرين» للشيخ يوسف البحراني، أن الشيخ الحر ترجم للشيخ جابر فـــي القسم الأول من أمل الآمل والظاهر أنه أشتبه عليـــه الأمـــر فحســـب أن ترجمة السيد حسن الصدر في التكملة هي للشيخ الحر.

وللشيخ جابر ولد عالم، اسمه محمد ستأتي ترجمته فيما بعد[1].

١- مصادر ترجمته: أمل الآمل، ٢/٤٨، تكملة أمل الآمل، ١١٧. طبقات أعلام الشيعة القرن ١١ ص ١٠٥، ١٠٦، ٣٣٧، ٤٣٥، إجازات البحار ج١٠٧/ ٧٥، ٧٦، ٨٨. لؤلؤة البحرين ص ٦٨، الحاشية، معجم رجال الحديث ، ٤/ ١١ وغيرها من المصادر.

٦- الشيخ حسن بن علي بن محمد الحر العاملي المشغري:

قال إبنه الشيخ الحر في أمل الآمل: «كان عالماً فاضلاً ماهراً صالحاً أديباً فقيهاً ثقة حافظاً عارفاً بفون العربية والفقه والأدب مرجوعاً إليه في الفقه خصوصاً المواريث، قرأت عليه جملة من كتب العربية والفقه وغيرها، توفي في طريق المشهد في خراسان، ودفن في المشهد سنة ١٠٦٢هـ وكان مولده سنة ألف، سمعت خبر وفاته بمنى وكنت حججت تلك السنة وكانت الحجة الثانية: ورثيته بقصيدة طويلة منها:

كنت أرجو والآن خاب رجائي	قصرت همتي وطال عنائي
عزّ مني البقاء في الدهر إذ	أودى إلى صرفه فذّل إبائي
أخبروا عنه في منى والمنى تدنو	وصرف المنون عني نائي
فمنى كربلاء عندي وعيد	النحر أضحى كيوم عاشوراء
ليس شيء من الجواهر أغلى	ثمناً من جواهر الفضلاء
فلهذا هم أقل بقاءاً	ليتهم خصصوا بطول البقاء
لا تلمني على البكاء عسى أن	يذهب اليوم بعض وجدي بكائي[١]

وقال ولده الآخر الشيخ أحمد في الدر المسلوك: توفي والدي الشيخ حسن بن الشيخ علي الحر في طريق خراسان قريب بسطام متوجهاً لزيارة الرضا ﷺ فحمله أخي الشيخ زين العابدين إلى المشهد ودفنه في تربته بالفضاء تحت رجلي الرضا ﷺ وكان فقيهاً صالحاً أديباً حافظاً قنوعاً صابراً حسن الخُلق والخِلقة إماماً للجمعة والعيدين ينسب إلى الحر بن

١- أمل الأمل: ٦٥/١-٦٦.

يزيد الرياحي المستشهد بين يدي الحسين ﷺ وكان مولده سنة ألـف، بلـغ عمره عمر رسول الله ﷺ وكان أخي الشيخ محمد حاجاً في تلـك السـنة فسمع خبر وفاته بمنى فرثاه بقصيدة منها:

كنت أرجو والآن خـاب رجائي .... إلى آخر القصيدة المتقدمة» [1].

وما يلفت النظر في ترجمة هذا العالم الجليل عبارتي ولديه: «كان مرجوعاً إليه في الفقه» « وإماماً للجمعة والعيدين» فهما تدلان على أنـه كان مرجعاً تقلده الناس ومقيماً للجمعة في بلدته مشـغرة. وقـد تقـدمت الإشارة إلى ذلك فيما مضى [2].

١- الفوائد الرضوية: ١١١.

٢- مصادر ترجمته بالإضافة إلى أمل الآمل، والفوائد الرضوية: أعيان الشيعة مجلد ٢١٢/٥، معجم رجال الحديث ٥٥/٥، رياض العلماء ٢٦٦/١.

٧- الشيخ حسن بن علي بن محمود المشغري العاملي:

هو إبن خال والد الشيخ الحر صاحب أمل الآمل قال عنه في كتابه هذا: «فاضل فقيه صالح معاصر».

لم يذكر الشيخ الحر انه كان مشغرياً كما فعل في ترجمة والده ولكن أشار إلى مشغريته كل من السيد محسن الامين (قده) والسيد المرعشي النجفي الذي وصفه بالقول: «وكان من فقهاء عصره»[١].

٨- الشيخ حسن بن محمد بن الحسن الحر العاملي (إبن صاحب الوسائل وأمل الآمل)

قال العلامة المرعشي النجفي (قده) في ترجمته: «العلامة والشيخ حسن إبن المؤلف أخذ عن والده وعدة من أعلام عصره وروى عنهم، وله شرح كتاب «الهداية في الأحكام المأثورة» لوالده الجليل، وديوان شعر ويقال أنه مدفون بجنب أبيه العلامة».

وفي بعض المجلات الفارسية أفاد بعض العلماء الإيرانيين: أن للشيخ حسن يداً في الحديث والعلوم المتداولة وأنه اشتغل بعد وفاة أبيه

١- مصادر ترجمته : أمل الأمل، ٦٦/١، وعنه رياض العلماء ٢٩٤/١ وكذلك معجم رجال الحديث ٥٥/٥، وخطط جبل عامل ٣٥٦، سجع البلابل ص ز.

بمراجعات العوام وقد عدّه السيد محسن الأمين في الخطط في عداد علماء مشغرة [1].

٩- الشيخ حسن بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري الجبعي:

هو ابن عم الشيخ الحر العاملي صاحب الوسائل وزوج أخته وقد تقدمت ترجمة إبنه الشيخ أحمد، وستأتي ترجمة والده الشيخ محمد، وصفه الشيخ الحر في الآمل بأنه: « فاضل صالح ففيه عارف بالعربية قرأ على أبيه وغيره» [2]، وله ولد آخر اسمه الشيخ عبد السلام توفي سنة ١١٣٨ وكان عالماً فاضلاً ورعاً متبحراً شاعراً أديباً منشئاً [3].

١٠- الشيخ حسن بن المشغري:

يقول الشيخ محمد مؤمن بن شاه قاسم السبزواري المتوفي قبل سنة ١٠٧٧هـ في بعض إجازاته المؤرخة بسنة ١٠٦٠:

«إني قرأت معظم الكتب الأربعة على شيخي ومعتمدي وثقتي المبرور المرحوم الفاضل النقي محمد الشهير بنصر المحدث التوني، ثم قابلت بعض ما بقي منها مع الشيخ المرحوم المغفور الورع التقي النقي

١- مصادر ترجمته: سجع البلابل ص: هـ خطط جبل عامل ٣٥٦، نامه آستان قدس رضوي العدد ١١ص ٤٢.

٢- أمل الآمل: ٦٧/١، وعنه معجم رجال الحديث ١٢٨/٥.

٣- أعيان الشيعة: مجلد ١٦/٨.

الكامل الشيخ حسن بن المشغري، وهما قد قرءا الكتب الأربعة وغيرها مدة مجاورتهما ببيت الله الحرام على الشيخ السعيد الفاضل الكامل الميرزا محمد الاسترآبادي».

والظاهر من تعبيره عن الشيخ حسن ابن المشغري بالمرحوم المغفور أنه كان ميتاً حين كتابة هذه الإجازة سنة ١٠٦٠هـ وصريح كلامه أنه كان مجاوراً بمكة، وعليه فهذا الشيخ الجليل هو غير الشيخ حسن والد الشيخ الحر المتقدم لأنه توفي سنة ١٠٦٢هـ وهو غير الشيخ حسن بن محمد ابن عم الشيخ الحر ومعاصره، وغير الشيخ حسن بن علي بن محمود معاصر الحر أيضاً، لأن الأخيرين توفيا بعد هذا التاريخ بكثير، ولهذا وكما قال الشيخ آغا بزرك الطهراني أن المترجم من العلماء الأجلاء العامليين وقد فاتت ترجمته الشيخ الحر في أمل الآمل [١].

١١ – الشيخ حسين بن الشيخ شمس الدين محمد الحر العاملي ابن الشيخ شمس الدين محمد بن مكي:

أجازه الشيخ علي بن عبد العال الكركي المتوفي ٩٤٠هـ بإجازة كتبها سنة ٩٠٣هـ يقول العلامة المجلسي في إجازات البحار: «وهو من سلسلة الشيخ محمد الحر العاملي (صاحب الوسائل) الذي أجاز لنا».

وقد أثنى عليه المحقق الكركي في هذه الاجازة واصفاً له بالفضل والعلم قائلاً: «الشيخ الجليل الفاضل القدوة النبيل ذي النفس المباركة والأخلاق الميمونة سيدنا العلامة عز الملة والدين حسين بن شمس الدين».

١- راجع في ترجمته كتاب طبقات أعلام الشيعة ق ١١ ص ١٤٩، ١٥٠، ٥٥٩ و ٥٩٤.

ويقول السيد حسن الصدر « والعجب من مؤلف الأصـل- أمـل الآمل- كيف غفل عن ذكره وهو من أجلاء سلفه()، وهكذا تعجب العلامـة الطهراني من عدم تعرض الشيخ الحر لترجمته في أمل الآمل مع أنه جده الأعلى كما ذكر[١].

١٢ – الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري:

ذكره ابن بلدته في أمل الآمل فقال: «كان فاضلاً صـالحاً جليـل القدر شاعراً أديباً، قرأ على شيخنا البهائي وعلى الشيخ محمد بن الحسـن بن الشهيد الثاني، سافر إلى الهند ثم إلى أصفهان ثم إلى خراسان وسـكن بها حتى مات، وكان عمي الشيخ محمد بن علي بن محمد الحـر العـاملي المشغري يصف فضله وعلمه وفصاحته وكرمه، رأيت جملة مـن كتبـه منها كتاب النكاح من التذكرة وعليه خط شيخنا البهائي بالإجازة له، فروي عن عمي عنه» [٢].

وقال الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثـاني في ترجمة والده الشيخ محمد: « ورأيت في شرحه علـى الإستبصـار- شرح والده- وهو عندي الآن بخط الشيخ حسين المشغري رحمه الله وكان – أي الشيخ حسين- ممن صاحبه واستفاد منه في مكة المشرفة مالفظـه: انتقل مؤلف الكتاب وهو الشيخ السعيد الحميد بقية العلماء الماضين وخلف

١- راجع ترجمته في تكملة أمل الآمل ١٩١، إجازات البحار ج ١٠٥/ ٥٤، كشف الحجب ص ١٠ ، طبقات أعلام الشيعة ق ١٠ ص ٦٣.

٢- أمل الآمل: ٦٩/١، ولا نعلم الوجه فيما فعله علي مروة من وصفه بالجبعي (راجع التشيع بين جبل عامل وإيران.١٣٢).

الكملاء الراسخين أعني شيخنا ومولانا ومن استفدنا من بركاتــه العلــوم الشرعية من الحديث والفروع والرجال وغيرها، الشيخ محمد بن الحســن ابن الشهيد الثاني من دار الغرور إلى دار السرور ليلة الإثنين عاشر مــن شهر ذي القعدة الحرام سنة ثلاثين من هجرة سيد المرســلين ... حــرره الفقير إلى الغني حسين بن الحسن العاملي المشــغري عاملــه الله بلطفــه الخفي بالنبي والولي والصحب الوفي في التاريخ المذكور، انتهــى كــلام الشيخ حسين رحمه الله» (١).

وقال في رياض العلماء في وصفه: «الفاضــل العلامــة ، تلميــذ البهائي وغيره، وكان من تلامذته الشيخ عبد الكــاظم الكــاظمي ورأيــت إجازة له منه بخطه المبارك، وكان تاريخها في أوائــل المائــة الحاديــة عشر... من كتبه التي عندنا كتاب تاريخ الكامل لإبن الأثير وعليه خطــه وكان أولاً من جملة كتب الشيخ محمد بن خاتون العاملي، وكــان تــاريخ تملك الشيخ حسين هذا لذلك الكتاب سنة ١٠١٧هــ» (٢).

وقال أيضاً في ترجمة الشيخ عبد الكاظم الكاظمي بعد أن وصــفه بالفضل والعلم والفقاهة « كان من تلامذة الشيخ حسين بن الحسن العــاملي المشغري وقد رأيت في قصبة دهخوارقان من أعمال تبريز علــى ظهــر «من لايحضره الفقيه» إجازة من أستاذة المذكور بخطه له، وقد أثنى عليه فيها... إلى أن يقول في آخرها: وأنا الفقير إلى الله الغني حسين بن حســن العاملي المشغري محدث أهل بيت النبي عامله الله بلطفه الخفــي بــالنبي والولي ومَنْ بعدها إلى الهادي المهدي، وكان ذلك في أواخر شــهر ربيــع

١- الدر المنثور: ٢/ ٢١٢.

٢- رياض العلماء: ٢/٤٥.

من أوائل المائة الحادية عشرة من هجرة خاتم النبيين وسيد المرسلين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، وكتب ذلك وحرر في المشهد المقدس الرضي الرضوي المرتضوي على شرفه ألف ألف ألف صلاة وتحي»[١].

وقد كان الشيخ حسين من مشايخ الإجازة فقد قصده علماء كثيرون للإستجازة منه[٢] منهم المولى الفاضل محمد باقر الخراساني صاحب الذخيرة[٣].

ثم إن المولى عبد الله الأفندي قد عقد في كتابه رياض العلماء ترجمة أخرى – غير ما تقدم- باسم الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري وقال: «كان رأس العلماء العامليين ورئيس المحدثين في عصره، وكان قريباً من عصرنا ورأيت خطه الشريف على ظهر نسخة من كامل إبن الأثير، وكان تاريخ الخط سنة سبع وعشرين وألف ولم أجده في أمل الآمل فلاحظ مطاوي هذا الكتاب إذ لعله ذكره بتفاوت، ورأيت أيضاً بعض المطالب من الكشاف بخطة الشريف بهراة في مجموعة، وقد كتبها تذكرة للمولى محمد حسين المدرسي الهروي، وخطه لا يخلو من جودة، وكان تاريخها أواخر رمضان أوائل العشر الخامس من المائة الحادية عشر»[٤].

وفي تكملة أمل الآمل بعد أن نقل كلام صاحب الرياض قال: «هذا هو الشيخ الجليل حسين بن حسن بن يونس بن يوسف بن محمد بن ظهير

١- رياض العلماء ٣/ ١٦٣.

٢- راجع تراجم الرجال للسيد الحسيني ص ٢٤ وص ٧٣٧، وتعليقة أمل الامل: ٤٧.

٣- بحار الأنوار: ٩٣/١٠٧.

٤- رياض العلماء: ٢/٤٣-٤٤.

الدين علي بن زين الدين بن الحسام العاملي العيناثي الظهيري فاغتنم، ولا تتوهم أنه المذكور في الآمل المتلمذ على الشـيخ محمـد ابـن صـاحب المعالم»[1].

فهل المسمى باسم حسين بن الحسن المشغري رجلان كمـا جـزم السيد الصدر أم هو رجل واحد؟

إن الأقرب هو وحدة المسميين بهذا الإسم – كما يبدو ذلـك مـن العلامة الطهراني[2] وشواهد الإتحاد هي:

١- من البعيد اشتراك اثنين في الإسم وإسـم الأب والنسـبة إلـى عاملة وإلى مشـغرة وكونهمـا معـاً محـدثين ومهـاجرين ومتعاصرين زماناً.

٢- من البعيد أيضاً غفلة الشيخ الحر عن ترجمة الثاني منهما، مع كونه شخصية معروفة بل هو رأس العلماء العامليين ورئـيس المحدثين في عصره كما وصفه الأفندي، ومع كونه ابن بلدتـه أيضاً.

٣- إن ما ذكره العلامة الأفندي في كلتا الترجمتين مـن عثـوره على كتاب الكامل لإبن الأثير وعليه خط صـاحب الترجمـة على ظهر نسخة الكتاب هو شاهد آخر على وحـدة صـاحب الترجمتين لأن من البعيد وقوع هذه الحادثـة بخصوصـياتها مرتين ولشخصين.

١- تكملة أمل الأمل: ص ١٧٨.

٢-

وأما ما ذكره الأفندي في الترجمة الأولى من أن تاريخ الخط هو سنة ١٠١٧ وفي الثانية أن تاريخه هو ١٠٢٧هـ فالظاهر أنه اشتباه من الأفندي، أو من النساخ، سيما مع تقارب عبارة « سبع وعشرين وألف» مع عبارة «سبع عشر وألف».

وعلى هذا الأساس فلا وجه لجزم السيد الصدر بالتعدد كما لا وجه لما ذكره من أن الشيخ حسين الذي ترجم له صاحب الرياض هو حسين بن الحسن بن يونس بن يوسف بن محمد بن ظهير الدين بن علي بن الحسام الظهيري العاملي العيناثي وذلك:

١- لأن الشيخ حسين الظهيري هذا هو أستاذ الحر وقد ذكره في أمل الآمل عقيب الشيخ حسين بن الحسن المشغري مباشرة فيكف غفل الميرزا الأفندي عن ذلك عندما أفاد أنه لم يجده في أمل الآمل.

٢- إن من ترجم له صاحب الرياض وصفه بالمشغري بينما الظهيري عيناثي ولم يشر أحد بالأخص تلميذه في أمل الامل إلى كونه مشغرياً بل ذكر أنه كان ساكناً في جبع ومات بها[1].

٣- إن صاحب الرياض قد عقد ترجمة مستقلة للشيخ حسين بن الحسن الظهيري مغايرة لترجمة الشيخ حسين بن الحسن الذي تفرد هو بذكره، وقال أنه لم يجد له ذكراً في أمل الآمل، ولم يفصل بين الترجمتين إلا ثلاث صفحات وعليه فكيف يكون مقصود صاحب الرياض بمن تفرد بترجمته هو الشيخ الظهيري.

١- أمل الأمل : ٧٠/١.

٤- أضف إلى ذلك أن الشيخ حسين الظهيري كما يبدو من ترجمته في أمل الآمل عاش في جبل عامل ومات فيه ودفن في جباع بينما الشيخ حسين بن الحسن الذي تفرد بذكره صاحب الرياض كان على الظاهر في إيران، كما يبدو من عبارة الأفندي أنه رأى نسخة من الكشاف بخطه الشريف بهراة وكما يبدو من إجازتيه لتلميذيه أبو تراب، والمولى الكشميري[١]، ولعل الذي أوهم صاحب التكملة وحدة الرجلين هو أن كليهما قد كان محدثاً، فالظهيري كان محدثاً كما يبدو من أمل الآمل ومن ثنائه على المولى الأسترآبادي ودراسته عليه، وكذا المشغري الذي تفرد صاحب الرياض بترجمته فقد وصفه برئيس المحدثين، ولكن ذلك لا يدل على الاتحاد كما لا يخفى.

فتحصل إذن أنه ليس لدينا إلا رجل واحد باسم حسين بن الحسن المشغري وأن صاحب الرياض قد اشتبه في ذكر ترجمة ثانية لهذا الرجل مع فارق صفحة واحدة فقط ، واتضح أيضاً أن الحسين بن حسن الظهيري مغاير لذاك لا كما توهم السيد حسن الصدر(قده).

١٣- الشيخ حسين بن علي بن محمد الحر العاملي المشغري:

قال في أمل الآمل:

«عم مؤلف هذا الكتاب كان فاضلاً فصيحاً شاعراً صالحاً سافر إلى أصفهان وأسكنه شيخنا البهائي في داره وكان يقرأ عنده حتى مات شيخنا البهائي ومات بعده بمدة يسيرة.

١- تراجم الرجال ص ٢٤، ٧٣٧.

وأضاف يروي عنه الشيخ بهاء الدين وأروي عن والدي عنه، وكان الشهيد الثاني جده لأمه، لأنه ابن بنت الشيخ حسن وكذا أخوه الشيخ محمد الحر، ويأتي[1].

١٤ – الشيخ زين العابدين بن الحسن بن علي بن علي بن محمد الحر العاملي المشغري:

وصفه أخوه الشيخ محمد في أمل الآمل بقوله: « كان فاضلاً عالماً محققاً صالحاً أديباً شاعراً منشئاً عارفاً بالعربية والحديث والرياضي وسائر الفنون له:

١- شرح الرسالة الحجية لشيخنا البهائي سماها «المناسك المروية في شرح الإثني عشرية».
٢- ورسالة في الهيئة سماها «متوسط الفتوح بين المتون والشروح».
٣- ورسالة في التقية.
٤- وتاريخ بالفارسية.
٥- وديوان شعر يقارب خمسة آلالف بيت.

توفي بصنعاء بعد رجوعه من الحج ١٠٧٨هـ.

ومن شعره قوله من قصيدة يمدح بها النبي ﷺ:

هو خاتم الرسل الكرام محمد ... كهف المؤمل منجح المأمول
رب المناقب والبراهين التي ... قادت لطاعته أسود الغيل

١- أمل الامل :١/ ٧٨، وعنه معجم رجال الحديث ج٦/٤٩.

نطقت بفضل علومه الآيات في الفـرقان والتوراة و الإنجيل

لولاه ما عرف الورى رباً سوى

أصنامهم في الفضل والتـفضيل

كلا ولا اتخذوا سوى نـاقوسهم

بـدلاً مـن التكبير والتهلـيل

وذكر له أشعاراً أخرى(١)، ومن أشعاره أيضاً ما نقلـه أخـاه فـي إثبات الهداة في مدح أمير المؤمنين ﷺ(٢) وكذا نقل بعـض أبيـات مـن قصيدة له طويلة في رثاء السيد زين العابدين بن نـور الـدين الموسـوي العاملي(٣).

وقد وقع خلاف في تاريخ وفاته وقد تقدم عن أمل الآمل أنها كانت في سنة ١٠٧٨هـ ولكن هذه نسخة من الأمل وفي نسـخة أخـرى أنهـا حصلت سنة ١٠٨٧هـ(٤)، وهكذا ورد في الفوائد الرضوية(٥)، وإذا صـح التاريخ الثاني فتكون وفاته حصلت في نفس السنة التي فقد فيهـا أخـوه الشيخ علي بعد رجوعه من الحج في طريق الإحساء، ولـذا يكـون مـن المستغرب عدم إشارة الشيخ أحمد الحر في الدر المسلوك إلى ذلـك رغـم أنه أشار إلى ما جرى لأخويه في تلك السنة حيث قال- كما سـيأتي نقلـه في ترجمة الشيخ علي- في أحداث تلك السنة: « فُقد أخي الأصغر الشـيخ علي، وسلم أخي الأكبر الشيخ محمد» وكان موكب الحج الإيراني في تلك

١- أمل الآمل: ١ / ٩٨-٩٩.

٢- إثبات الهداة : ٣٠٦/٢.

٣- أمل الآمل : ١٠٠/١.

٤- م.ن. ص ٩٨ الحاشية.

٥- الفوائد الرضوية: ١٩٥.

السنة قد تعرض لمجزرة في الحرم المكي استهدف علـى إثرهـا الشـيخ محمد الحر صاحب الوسائل، فلجأ إلى أشراف مكة فساعدوه على الفـرار وفي طريق الأحساء هجم الأعراب على الفارين من مكة فقتلـوا جماعـة وفقد الشيخ علي الحر.

ويمكن ترجيح التاريخ الثاني لوفاته لعدة شواهد أهمها:

١- أن الشيخ زين العابدين قد مدح كتـاب أخيـه الشـيخ الحـر «وسائل الشيعة» بقصيدة كتبها على ظهر الكتـاب[١]، ومـن المعلوم أن الفراغ من الكتاب كان في سنة ١٠٨٢هـ [٢] مـا يعني أن وفاته لن تكون سنة ١٠٧٨هـ إذ يكون مدح الكتـاب قبل تأليفه!

٢- أن للمنكور إجازة مـن العلامـة المجلسـي مؤرخـة سـنة ١٠٨٥[٣]هـ فكيف تكون وفاته سنة ١٠٧٨هـ!.

وكما يوجد اختلاف في سنة وفاة هذا الشيخ يوجد أيضاً اخـتلاف في إسمه، فبينما ذكرت أكثر المصادر أن إسمه زين العابدين كما مرّ جاء في بعضها الآخر أن إسمه: زين الدين [٤] وربما توهم بعضهم تعدده وأنـه يوجد شخص باسم زين العابدين وأخر باسم زين الـدين وأن وفـاة الأول كانت سنة ١٠٧٨ والثاني في سنة ١٠٨٧هـ [٥].

١- أمل الأمل: ١/٩٩.

٢- وسائل الشيعة.

٣- الذريعة ١/ ١٥١

٤- خطط جبل عامل: ٣٥٦، ومقدمة هداية الأمة ص : ٤.

٥- كشف الحجب: ٢٤٩، ٤٨٥، ٥٥٣.

ولكن الصحيح أنه رجل واحد وأن اسمه هو زين العابدين، أما انه رجل واحد فواضح إذ لو كان متعدداً لكان الشيخ الحر أولى بترجمة أخيه مع أنه لم يذكر إلاّ ثلاثة من إخوته هم: الشيخ احمد، الشيخ علي، الشيخ زين العابدين، كما أنه مما يبطل دعوى التعدد أننا نرى أن الكتب التي تنسب إلى زين للعابدين هي بعينها ذكرت في ترجمة زين للدين، والأرجح وقوع الاشتباه في إسمه لتقارب كلمة (الدين) مع (العابدين)، وأما أن الصحيح في إسمه هو زين العابدين فلأن أخاه الشيخ الحر في الأمل ذكره بهذا الاسم، وكذا في إثبات الهداة[١]، وهكذا ذكره أخوه الأخر الشيخ أحمد بهذا الاسم في الدر المسلوك[٢]. وهكذا ذكره المولى المتتبع عبد الله الافندي[٣]، والشيخ القمي[٤] وغيرهم[٥]، نعم في بعض نسخ الامل[٦] جاء إسمه زين الدين والظاهر أنه خطأ.

١٥- الشيخ عبد السلام بن محمد الحر العاملي المشغري :

هو عم والد الشيخ الحر صاحب أمل الأمل وجده لأمه قال فيه: « كان عالماً عظيم الشأن جليل القدر زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً ثقة لم يكن له نظير في زمانه في الزهد والعبادة، قرأ على أبيه وأخيه الشيخ علي

١- اثبات الهداة :٣٠٦/٢.
٢- الفوائد الرضوية :١١٠-١١١.
٣- رياض العلماء : ٣٩٢/٢.
٤- الفوائد للرضوية : ١٩٥.
٥- الاجازة لكبيرة :٣٩-٤٠.
٦- امل الامل : ٩٨/١.

والشيخ حسن بن الشهيد الثاني العاملي، وعلى السيد محمد بن أبي الحسن العاملي وغيرهم له:

١- رسالة سماها «إرشاد المنصف البصير إلى طريق الجمع بين أخبار التقصير».

٢- ورسالة في المقنطرات [المفطرات].

٣- ورسالة في الجمعة.

٤- وغير ذلك من الرسائل والفوائد المفردة.

كان ماهراً في الفقه والعربية، قرأت عليه وكان عمري نحو عشر سنين، وكان حسن التقرير جداً حافظاً للمسائل والنكت، كفّ بصره وهو في سن الثمانين، فحفظ القرآن في ذلك الوقت، ثم عمّر حتى جاوز التسعين ولمّا توفي رثيته بقصيدة طويلة منها:

مضى طود حلم بحر علم لفقده — تكاد الجبال الراسيات تزعزع

فغاضت بحار العلم يوم وفاته — وفاضت عليه المكارم أدمع

فمن ذا الذي يردي الريا بظبى التقى — إذا عدّ يوماً خاشعاً متخشع

ومن ذا الذي يحيي الليالي بعده — وبالصوم والأوراد من يتطوع

ومن ذا الذي يبني المعالي إذ عفت — لهن رسوم دارسات وأربع

لقد كان فرداً في جميع خصاله — وكل مزايا الفضل فيه تجمّع

فيا ليت أن الموت يقبل فدية — أو أن الردى بالخيل والرّجل يدفع

إذاً لحمى عبد السلام عصابة — بها يحرس الثغر المخوف ويمنع

لئن سرّ فيك الشامتون جهالة — ونعشك من فوق المناكب يرفع

فإن لهم غيضاً بسبطك كافلاً — لهم بغليل حره ليس ينقع

ورثاه بقصيدة أخرى طويلة منها:

آه مما جنت يــد الموت في أكمل العلــى وخيــر الأنــام
زاهــدعــابــد تقي نقــي طاهر الـنفس عــالم عــلام
كان بدراً قد تمّ في فلك التقــ ـوى فأزرى بكل بدر تمــام
حلّ في ذروة المكــارم لما أعجز الناس نيل ذاك المقــام
كان يدعى عبد السلام فأضحى
سيــداً مــالكاً لــدار الســلام
كان بحراً في العلم والفضل عذباً
وهــو طام يــروى بــه كل ظام
ليت شعري مــن للعلى بعدما اغتالته قسراً حوادث الأيــام
من يجلي العلوم بـــعد خفاء واشتباه منها علــى الأفهــام
من لعلم الحديث إن أعـــوز الناظر فيه مــدارك الأحكــام
من لعلم الفقه الـذي اختلفت نحو حماه مســالك الأفهــام
من لعلم الأصول يبدي خفاياه جميعاً ومــن لعلــم الكــلام
من يزيل الاستار بالفكر منه عن محيا شــرائع الإســلام
قــد بكاه القرآن إذ فقد التالي آياتـــه بجـــنح الظـــلام
ويكاد المحراب يرثيه والمنبر لو أحســن فصــيح الكــلام
قـــدس الله روحه وسقــاه من غمام الرضوان غيث السلام

ويضيف سبطه: «وله شعر قليل جيد كان يرويه والدي (قـده) لـم يحضرني منه شـيء أروي عنـه عـن مشـائخه المـذكورين جميـع مروياتهم»[1].

١- أمل الآمل: ١٠٧/١.

وقد ذكر سبطه الآخر الشيخ أحمد في الــدر المســلوك أن وفاتــه كانت في سنة ١٠٤١هــ ودفن في مشــغرة بجنــب الشــيخ علــي بــن رضوان[1] وبما أن ولادة الحر العاملي كانت في سنة ١٠٣٣ هــ ووفــاة جده سنة ١٠٤١هــ فيكون رثاؤه المتقدم له بالقصيدتين الطويلتين تمّ وهو ابن ثماني سنوات وهو أمر بعيد، سيما أن الشيخ الحر أفاد فيما تقدم أنــه قرأ عليه وعمره نحو عشر سنين.

وفي إجازة الشيخ الحر العاملي للفاضل المشهدي أفاد أنه أجاز لــه أن يروي عنه رسالة الرياضي لجده الأمي الشيخ عبد السلام الحر[2].

١٦- الشيخ علي بن أحمد بن سماقة [3] [سماعة] العاملي المشغري.

قال عنه ابن بلدته الشيخ الحر:

فاضل صالح يروي عن الشهيد الثاني، عندنا عدة كتب بخطه، لــه عليها حواشٍ حسنة دالة على فضله» [4].

١- الفوائد الرضوية: ٢٣١.

٢ - بحار الأنوار ١١١/١٠٧.

٣- قال محقق أمل الأمل في الحاشية: كذا في نسخة ع وم وفي النسخة المطبوعة سماعة» (أمل الأمل ١١٧/١) وكذلك في خطط جبل عامل ٣٥٦.

٤- أمل الأمل ١١٧/١.

١٧- علي بن الحسن بن عبد الرزاق المشغراني الدمشقي.

ذكره ياقوت الحموي في عداد من ينسب إلى مشغرة وأضاف: حدّث بصيداء عن أبي الحسين بن شاب بن نظيف وعلي بن محمد النيسابوري روى عنه عمر الدهستاني[١].

١٨ ـ الشيخ علي بن الحسن بن علي بن محمد الحر العاملي المشغري:

قال أخوه الشيخ الحر في وصفه:

«كان فاضلاً صالحاً زاهداً عابداً قرأ على أبيه وعليّ، توفي في طريق مكة راجعاً بعدما حجّ ثلاث حجج متوالية في ثلاث سنين، سنة ١٠٧٨»[٢]، وقال أخوه الآخر الشيخ أحمد في الدر المسلوك: « وفي سنة سبع وثمانين وألف [١٠٨٧] أخذت الاعراب حجاج العجم في طريق لحسا [الاحساء] بعدما حجوا، وفقد منهم خلق كثير وكان فيمن فقد أخي الأصغر الشيخ علي وسلم أخي الأكبر الشيخ محمد، وكان قد مضى على طريق البحرين ومعه ابن ملا خليل القزويني الأخباري وجماعة ونظم قصيدة مطلعها:

ركبنا منون البحر في لجة الأسرى[٣].

---

١ معجم البلدان: ١٣٤/٥.

٢- أمل الأمل: ١١٨/١.

٣- الفوائد الرضوية: ٢٧٦.

وما تقدم نقله عن الأمل المطبوع أن وفاته كانت سنة ١٠٧٨[١]. خطأ من النساخ أو خطأ مطبعي، لأن الصحيح أن وفاته كما قال أخوه الشيخ أحمد كانت ١٠٨٧هـ وهي السنة التي تعرض فيها الحجاج القادمون من إيران لمجزرة مروعة في الحرم المكي، والذين سلموا منهم لاحقتهم الأعراب على طريق الاحساء، كما بيّنا ذلك بالتفصيل في كتاب «الحر العاملي وحياته العلمية والسياسية»، ومما يثبت وقوع الاشتباه في تلك النسخة بشكل قطعي أنه في النسخة المخطوطة بيد وخط الشيخ الحر من «أمل الآمل» ورد تاريخ الوفاة مطابقاً لما في «الدر المسلوك» أعني سنة ١٠٨٧هـ[٢].

ومنه يتضح خطأ ما في خطط جبل عامل[٣] أن وفاته سنة ١٠٢٨هـ والأرجح أنه خطأ مطبعي لأن الشيخ الحر كانت ولادته سنة ١٠٣٣هـ وأخوه علي أصغر منه سناً وقرأ عليه كما مرّ، فكيف تكون وفاته قبل ولادة أخيه!.

ونشير إلى أن الشيخ علي بقي مقيماً في بلدة مشغرة إلى سنة ١٠٧٨هـ وفيها توجه هو وأخوه الشيخ أحمد مع عيالهما وعيال أخيهما الشيخ محمد إلى المشهد المقدس الرضوي في إيران فاستوطناه تاركين بلادهم وأملاكهم كما صرّح بذلك الشيخ أحمد[٤]».

١- وهكذا في رياض العلماء: ٣/٤١٠.

٢- قرأت ذلك شخصياً في هذه النسخة المخطوطة الموجودة بمكتبة ملك بطهران برقم ٥٩٩.

٣- خطط جبل عامل : ٣٥٨.

٤- الدر المسلوك مخطوط.

وعلى الرغم من أن الشيخ الحر وإخوته تركوا بلادهم في ظروف قاهرة وفتّشوا عن بلاد أكثر أمناً وحرية إلا أن المتاعب لاحقتهم حيث ما ذهبوا ولهذا تجد أن كل واحد منهم توفي في مكان بعيد عن الآخر، فالشيخ علي هذا توفى بطريقة غامضه بعد هجوم الأعراب على قافلة الحج التي كان فيها والأرجح أنه مات قتلاً، والشيخ زين العابدين توفي في صنعاء، والشيخ محمد الحر توفي في المشهد المقدس حيث توفي والده ودفن من قبل.

١٩ ـ الشيخ علي بن رضوان:

قال الشيخ أحمد الحر في كتابه الدر المسلوك أن جده الأمي توفي ودفن في مشغرة بجنب الشيخ علي بن رضوان[١]، وهذه العبارة تشير بل تدل على معروفية هذا الرجل وفضيلته، وبالرجوع إلى كتب التراجم لن نجد ذكراً للشيخ علي هذا، نعم ذكر العلامة الأفندي ترجمة لرجل سماه: الشيخ شمس الدين علي بن كامل بن رضوان[٢] ومن البعيد أن يكون هو نفسه.

١- الفوائد الرضوية: ٢٣١.

٢- رياض العلماء : ٤/ ١٨٣.

٢٠ ـ الشيخ علي بن محمد الحر العاملي المشغري:

هو جد الشيخ الحر صاحب أمل الآمل قال في حقه: «كان عالماً فاضلاً عابداً كريم الأخلاق جليل القدر عظيم الشأن شاعراً أديباً منشئاً، قرأ على الشيخ حسن[١] والسيد محمد[٢] وغيرهما أروي عن والدي عنه وله شعر لا يحضرني الآن منه شيء وتوفي بالنجف مسموماً»[٣].

هذا ولكن حفيده الآخر الشيخ أحمد قال في الدر المسلوك أن جده هذا: «سافر إلى مصر ومكة والعراق وفي سنة ١٠٠٧ توفي في كربلاء ودفن في الصحن الشمالي من حرم الإمام الحسين‌عليه‌السلام [٤] وكان الشيخ علي هذا متزوجاً من إمرأتين: أحدهما بنت أستاذه الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني وله منها الشيخ حسين بن علي بن محمد المتقدم، والشيخ محمد الآتي[٥]. والثانية: هي أخت الشيخ علي بن محمود وأنجبت له الشيخ حسن (والد الحر العاملي) لأن الشيخ الحر يصف الشيخ علي بن محمود بخال والده[٦].

١- هو ابن الشهيد الثاني صاحب المعالم.

٢- هو صاحب المدارك.

٣- أمل الآمل: ١/١٢٩.

٤- الفوائد الرضوية : ٣٢٠.

٥- أمل الآمل: ١/٧٨، ١٧٠

٦- م.ن.: ١/١٣٤.

رفع اشتباه: ذكر الحر العاملي في ترجمة الشيخ محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني، أنه يروي عنه بتوسط عمه الشيخ علي بن محمد بن علي الحر، وخال والده الشيخ علي بن محمود العاملي، وابنه الشيخ زين الدين[1]. فهل أن للشيخ الحر عماً باسم علي سمي على إسم والده أي جد الحر الآنف الذكر؟

الظاهر أنه لا وجود لعمٍ له بهذا الإسم، فلا هو ذكر ذلك ولا غيره، والأرجح أنه حصل إشتباه في العبارة الآنفة والصحيح: أروي عن عمي الشيخ محمد بن علي الحر فتكون كلمة «علي بن» في أول العبارة زائدة، والشيخ محمد الحر هذا في طبقة تسمح له أن يروي عن الشيخ محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني، فإن الشيخ محمد بن الحسن بن الشهيد هو خال محمد الحر هذا فأمه بنت الشيخ حسن[2]، وأما احتمال أن تكون عبارة الحر المتقدمة هكذا: أروي عن جدي بدل عمي لأن جده إسمه علي، فهو بعيد لأن جده الشيخ علي كما مرّ من تلامذة الشيخ حسن وزوج ابنته، ومن البعيد أن يروي عن إبن أستاذه وهو الشيخ محمد.

٢١ ـ الشيخ علي بن محمود العاملي المشغري

هو خال والد الشيخ الحر قال عنه في أمل الآمل: «كان عالماً فاضلاً فقيهاً صالحاً، له: رسالة سماها الأفكار في مسألة الدار، رسالة في القصر ورسالة في الدراية، ورسالة في العروض، ورسالة في المنطق

١- أمل الأمل: ١/١٣٩.

٢- م. ن. ١/١٧٠.

وغير ذلك، قرأت عنده عدة كتب في العربية والفقه وغيرهما، وأجاز لـــي إجازة عامة، قرأ على الشيخ محمد بن الحسن بن زيـــن الـــدين العـــاملي، وعلى الشيخ محمد بن علي التبنيني والشيخ محمد بن علـــي الحرفوشـــي وعلى الأمير فيض الله التفرشي في النجف وغيرهم»[١].

وقد وقع إسم الشيخ علي بن محمود في كل إجازات الشيخ الحـــر التي أجاز بها تلامذته ومستجيزيه[٢].

والرسالة التي سماها الحر « الأفكار في مسألة الدار» أوردها فـــي كشف الحجب بعنوان «إمتحان الأفكار في مسألة الدار»[٣].

ويروي الشيخ علي بن محمود بالإضافة إلى مـــن ذكـــرهم الحـــر العاملي في أمل الآمل عن السيد نور الدين العاملي أخي صاحب المـــدارك كما يظهر من آخر كتاب الوسائل[٤].

٢٢- القرشي المشغراني الدمشقي:

ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان بهذا الإسم وقال: سمع هشام بن عمار وأحمد بن أبي الحواري روى عنه أبو القاسم الطبراني وأبو حاتم بن حيان[٥].

١- أمل الأمل: ١/١٣٤، وعنه الرياض ٤/٢٥٤.

٢- بحرا الأنوار: ١٠٧/١٠٥/١١٠، ولمل الأمل ١/١٣٩.

٣- كشف الحجب: ٦٠.

٤ -وسائل الشيعة ج٣٠ الفائدة الخامسة.

٥- معجم البلدان ، ج٥ ص ١٣٤.

٢٣- الشيخ محمد ابن أحمد الحر

هو إبن الشيخ أحمد صاحب الدر المسلوك الذي نقلنـــا عنـــه كثيراً في هذا الكتاب، تولد في أيران في ربيع الثاني سنة ١٠٩٥ كما صرح والده في الدر المسلوك وقد وصف بأنه كان فاضلاً[١].

٢٤ ـ الشيخ محمد العاملي المشغري

هو من شركاء الشيخ الحر في الدرس في حـــوزة مشـــغرة ويظهر من حكاية منامه المتقدمة[٢]، أنه من عباد الله الصالحين فضلاً عن كونه من العلماء ولهذا ترجم له العلماء[٣]، وكانت وفاتـــه ســـنة ١٠٧٥هــ كما يظهر من كلام الشيخ الحر[٤].

٢٥- الشيخ محمد بن الشيخ جابر بن عباس المشغري العاملي النجفي

قال صاحب التكملة في وصفه: «عالم عامل فاضـــل فقيـــه محدث رجالي متبحر من تلامذة الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد، وله الرواية عن أبيه الفقيه الشيخ جابر وعن الســـيد شـــرف الدين علي بن حجة الله الشولستاني الغروي وعن الشيخ محمود ابن حسام المشرفي، ويروي عنه الشيخ فخر الدين بن طريح كما صـــرح بـــه فـــي

١- طبقات أعلام الشيعة القرن ١٢: ص ٣٢.

٢- تقدم نقل الحكاية عن اثبات الهداة، ٧١٢/٣.

٣- تكملة أمل الآمل: ٣٣٣، طبقات أعلام الشيعة القرن ١١ ص ٥٢٩.

٤- إثبات الهداة: ٣/ ٧١٢.

مقدمة شرحه على النافع، وقال في أثناء كلامه: ومن السنة ما أخبرني به شيخي الجليل العالم الفاضل الكامل النقي التقي المؤيد الشيخ محمدبن المبرور المشكور الشيخ جابر الخ...

وهو صاحب الإجازة الكبيرة للسيد مرتضى الساروي المازندراني المذكورة في البحار. ويروي التقي المجلسي والد صاحب البحار عن أبيه الشيخ جابر بن الشيخ محمد بن عباس المذكور.

ويضيف: وعندي مجلد فيه جملة رسائل كلها بخط الشيخ محمد بن جابر بن عباس النجفي صاحب الترجمة، منها رسالة لاستاذه الشيخ محمد بن صاحب المعالم في مسألة التزكية للراوي بالواحد أو لا بدّ من اثنين، قال في آخرها: انتهى كلام مصنفها أبقاه الله وحفظه وأدام ظله، وكتبها لنفسه أحوج عباد الله إلى رحمة الله واغناهم به عمن سواه محمد بن جابر، تمت في اليوم الثاني عشر من شهر جمادي الأولى سنة ١٠٣٠هـ، ومنها رسالة للشيخ محمد بن جابر المذكور في الكنى والألقاب جيدة جامعة، ويظهر منها أن له كتاباً في علم الرجال، وأنه تلّمذ على الميرزا صاحب الرجال الكبير الاسترآبادي.

ويضيف في التكملة: وعندي مجموع بخط بعض الأفاضل فيه أسئلة حديثية للشيخ محمد بن جابر من شيخه الشيخ عبد النبي الجزائري، وفيه أيضاً رسالة في جواز تقليد الميت وعدمه، للشيخ محمد بن جابر المذكور تدل على مقام عال له في التحقيق.

وختم قائلاً: وبالجملة الرجل من فحول العلماء ويروي عنه أيضاً الشيخ عبد علي بن محمد الخمايسي النجفي. وصرح في بعض إجازاته أنه مشغري عاملي. رحمة الله عليه»[1].

وقال السيد محسن الأمين العاملي:

«الشيخ محمد بن جابر بن عباس العاملي المشغري العاملي النجفي وكان تلميذ الميرزا محمد الرجالي والشيخ محمد السبط: عالم فاضل فقيه محدث رجالي متبحر من تلامذة الشيخ محمد بن الحسن ابن زين الدين الشهيد له:

١- رسالة في تحقيق محمد بن اسماعيل الواقع في رواية الكليني في الكافي.

٢- رسالة الكنى والألقاب يظهر منها أن له:

٣- كتاباً في علم الرجال وأنه تلمذ على للميرزا محمد صاحب الرجال الكبير.

٤- منتخب الحاوي كتبه حدود سنة ١٠٣٠هـ.

٥- الحقيقة الشرعية.

وأضاف السيد الأمين: «يروي عن أبيه الفقيه الشيخ جابر عن السيد شريف الدين علي ابن حجة الله الشولستاني وعن الشيخ البهائي والشيخ عبد النبي الجزائري بلا واسطة ويروي عنهما بواسطة أبيه ويروي عنه تلميذه الشيخ فخر الدين الطريحي والشيخ عبد علي الخمايسي.

١- تكملة أمل الأمل: ص ٣٣٨- ٣٣٩.

وذكره السيد عبد الله سبط السيد نعمة الله الجزائري في إجازته الكبيرة ووصفه بالفاضل في جميع العلوم، وذكره الشيخ أحمد الجزائري في إجازته لولده محمد طاهر بن أحمد ووصفه بالشيخ الأجل الأفضل[1].

وقال العلامة الطهراني في ترجمته: «من الأجلاء الأفاضل، يروي عنه العلماء الأجلاء منهم فخر الدين الطريحي النجفي وعبد العلي الخمايسي النجفي... وعبّر عنه عبد العلي الخمايسي في إجازته... بقوله: «الشيخ محمد بن جابر المشغري» فيظهر - والكلام للطهراني- أن جابر بن عباس النجفي والد محمد صاحب هذه الترجمة كان أصله عاملياً مشغرياً...» [2].

٢٦- الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري

لنا في ترجمته كتاب مستقل شرحنا فيه حياته العلميّة والسياسية بالتفصيل، ولذا نقتصر هنا على ما ذكره هو عن نفسه في «أمل الآمل» قال بعد ذكر اسمه: « مؤلف هذا الكتاب كان مولده في قرية مشغرة ليلة الجمعة ثامن رجب سنة ١٠٣٣هـ قرأ بها على أبيه وعمه الشيخ محمد الحر وجده لأمه الشيخ عبد السلام بن محمد الحر وخال أبيه الشيخ علي بن محمود وغيرهم، وقرأ في قرية جبع على عمه أيضاً وعلى الشيخ زين

١- أعيان الشيعة: ١٩٨/٩.

٢- طبقات اعلام الشيعة القرن: ٥٤٧/١١.

الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين وعلى الشيخ حسين الظهيري وغيرهم.

وأقام في البلاد أربعين سنة وحجّ منها مرتين ثم سافر إلى العراق فزار الأئمة ﷺ ثم زار الرضا ﷺ بطوس واتفق مجاورته بها إلى هذا الوقت مدة أربع وعشرين سنة، وحج [منها] أيضاً مرتين وزار أئمة العراق ﷺ أيضاً مرتين.

وله كتب منها: كتاب الجواهر السنية في الأحاديث القدسية وهو أول ما ألفه ولم يجمعها أحد قبله، والصحيفة الثانية من أدعية علي بن الحسين ﷺ الخارجة عن الصحيفة الكاملة.

وكتاب تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ست مجلدات تشتمل على جميع أحاديث الأحكام الشرعية الموجودة في الكتب الأربعة وسائر الكتب المعتمدة أكثر من سبعين كتاباً مع ذكر الأسانيد وأسماء الكتب وحسن الترتيب وذكر وجوه الجمع مع الاختصار وكون كل مسألة لها باب على حدة بقدر الإمكان.

وكتاب هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام ثلاث مجلدات صغيرة منتخبة من ذلك الكتاب مع حذف الأسانيد والمكررات وكون كل مطلب منه إثني عشر من أول الفقه إلى آخره.

وكتاب فهرست وسائل الشيعة يشتمل على عنوان الأبواب وعدد أحاديث كل باب ومضمون الأحاديث مجلد واحد ولإشتماله على جميع ما روي من فتاواهم عليهم السلام سماه كتاب من لا يحضره الإمام.

وكتاب الفوائد الطوسية، خرج منه مجلد يشتمل على مائة فائدة في مطالب متفرقة.

وكتاب إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، مجلدان، يشتمل على أكثر من عشرين ألف حديث [وأسانيد تقارب سبعين ألف سند] منقولة من جميع كتب الخاصة والعامة، مع حسن الترتيب والتهذيب واجتناب التكرار بحسب الإمكان، والتصريح بأسماء الكتب، وكل باب فيه فصول، وفي كل فصل أحاديث كتاب يناسب ذلك الباب، نقل فيه من مائة وإثنين وأربعين كتاباً من كتب الخاصة ومن أربعة وعشرين كتاباً من كتب العامة هذا ما نقله بغير واسطة، ونقل من خمسين كتاباً من كتب الخاصة بالواسطة نقل منها بواسطة أصحاب الكتب السابقة، ونقل من مائتي وثلاثة وعشرين كتاباً من كتب العامة بالواسطة لأنه نقل منها بواسطة أصحاب الكتب السابقة حيث نقلوا منها وصرحوا بأسمائها، فذلك أربعمائة وتسعة وثلاثون كتاباً بل نقل من كتب أخرى لم تدخل في العدد عند تعداد الكتب وقد صرح بأسمائها عند النقل منها. وناهيك بذلك.

وله هذا الكتاب ، وهو كتاب أمل الآمل في علماء جبل عامل، وفيه أسماء علمائنا المتأخرين أيضاً.

وله رسالة في الرجعة سماها الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة وفيها أثني عشر باباً تشتمل على أكثر من ستمائة حديث وأربع وستين آية من القرآن [وأدلة كثيرة] وعبارات المتقدمين والمأخرين وجواب الشبهات وغير ذلك.

ورسالة في الرد على الصوفية تشتمل على اثني عشر باباً وإثني عشر فصلاً فيها نحو ألف حديث في الرد عليهم عموماً وخصوصاً في كل ما اختصوا به .

ورسالة في خلق الكافر وما يناسبه، ورسالة في تسمية المهـدي ﷺ سماها كشف التعمية في حكم التسمية، ورسالة الجمعة في جواب مـن رد أدلة الشهيد الثاني في رسالة في تنزيه المعصوم عـن السـهو والنسـيان ورسالة في الواجبات والمحرمات المنصوصة من أول الفقه الى آخره فـي نهاية الإختصار سماها بداية الهداية وقال في آخرها فصارت الواجبات ألفاً وخمسمائة وخمسة وثلاثين والمحرمات ألفاً وأربعمائة وثماني وأربعون.

وكتاب الفصول المهمة في أصول الأئمة ﷺ تشتمل على القواعـد الكلية المنصوصة في أصول الدين وأصول الفقه وفروع الفقه وفي الطـب ونوادر الكليات، فيه أكثر من ألف باب يفتح من كل باب ألف باب.

وله كتاب العربية العلوية واللغة المدوية، ولـه إجـازات متعـددة للمعاصرين مطولات ومختصرات [ورسالة فـي أحوالـه، ورسـالة فـي الوصية لولده].

وله ديوان شعر يقارب عشرين ألف بيت أكثره في مدح النبي ﷺ والأئمة ﷺ، وفيه منظومة فـي المواريـث، ومنظومـة فـي الزكـاة، ومنظومة في الهندسة، ومنظومة في تاريخ النبي ﷺ والأئمة ﷺ.

وفي كتاب الفوائد الطوسية أيضاً رسائل متعـددة طويلـة نحـو عشرة يحسن إفراد كل واحدة منها.

وفي العزم إن مد الله في الأجل تأليف شرح كتاب وسائل الشـيعة إنشاء الله تعالى، يشتمل على بيان ما يستفاد من الأحاديث وعلـى الفوائـد المتفرقة في كتب الإستدلال من ضبط الأقوال ونقد الأدلة وغير ذلك مـن المطالب المهمة، أسميته «تحرير وسائل الشيعة وتحبير مسائل الشريعة».

وقد ذكر اسمه على بن ميرزا أحمد في سلافة العصر، فقال عند ذكره: علَم علِم لا تباريه الأعلام، وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام، أرجت أنفاس فوائده أرجاء الأقطار، وأحيت كل أرض نزلت بها فكأنها لبقاع الأرض أمطار، تصانيفه في جبهات الأيام غرر، وكلماته في عقود السطور درر، وهو الآن قاطن بأرض العجم، ينشد لسان حاله: أنا ابن الذي لم يخزني في حياته، ولم أخزه لما تغيب بالرجم، يحيي بفضله مآثر أسلافه، وينشئ مصطحباً ومغتبقاً برحيق الأدب وسلافه، وله شعر مستعذب الجنا بديع المجتلى والمجتنى، ولا يحضرني الآن من شعره إلا قوله: [ناضماً لمعنى الحديث القدسي].

فضل الفتى بالبذل والإحسان	والجود خير الوصف للانسان
أو ليس ابراهيم لما أصبحت	أمواله وقفاً على الضيفان
حتى إذا أفنى اللهى أخذ ابنه	فسخا به للذبح والقربان
ثم ابتغى النمرود احراقاً له	فسخا بمهجته على النيران
بالمال جاد وبابنه وبنفسه	وبقلبه للواحد الديان
أضحى خليل الله وجل جلاله	ناهيك فضلاً خلة الرحمن
صح الحديث به فيا لك رتبة	تعلو بأخمصها التيجان

وهذا الحديث رواه أبو الحسن المسعودي في كتاب أخبار الزمان وقال: «إن الله تعالى أوحى إلى ابراهيم ﷺ: إنك لما سلمت مالك للضيفان وولدك للقربان، ونفسك للنيران، وقلبك للرحمن اتخذناك خليلاً».

إنتهى ما ذكره صاحب سلافة العصر.

وقد أفرط في المدح في غير محله. ولا بأس بذكر شيء من الشعر المذكور في ذلك الديوان، فمنه قوله من قصيدة تزيد على أربعمائة بيت في مدح النبي ﷺ والأئمة ﷺ.

كيف تحظى بمجدك الأوصياء وبـــه قـــد توســل الأنبيـــاء

ما لخلق سوى النبي وسبطيـــ ـــه السـعيدين هـذه العليـاء

فـبكم آدم اســتغاث وقــد مسته بعـد المسـرة الضـراء

وقوله من القصائد المحبوكات الطرفين في مـدحهم علـيهم السلام من قافية الهمزة:

أغير أمير المؤمنين الذي بــه تجمع شمل الـدين بعـد تنـاء

أبانت به الأيام كل عجيبة فنيران بأس في بحـور عطـاء

وهي تسع وعشرون قصيدة.

وقوله من قصيدة محبوكة الأطراف الأربعة:

فإن تخف في الوصف من إسراف فلذ بمـدح السـادة الأشـراف

فخــر لهاشــمي أو منــافي فضــل ســما مراتــب الآلاف

فعلمهم للجهل شـاف كـافي فضــلهم علــى الأنــام وافــي

فاقوا الورى منتعلاً وحـافي فضل به العـدو ذو اعتـراف

فهاكها محبوكـة الأطـراف فـن غريــب مــا قفـاه قــاف

وقوله:

إن سرّ الصديق عنـدي مصـون ليس يدريــه غيـر سـمعي وقلبــي

لم أكـن مطلعــاً لسـاني عليــه قط فضلاً عن صـاحب ومحـب

حكمه إنني أخلده في السـ ـجن أعني الفؤاد من غير ذنب
لست أخفي سري وهذا هو الوا جب عندي إخفاء أسرار صحبي

وقوله من قصيدة طويلة في مزج المدح بالغزل:

لئن طاب لي ذكر الحبائب إنني أرى مدح[1] أهل البيت أحلى وأطيبا
فهن سلبن العلم والحلم في الصبا وهم وهبونا العلم والحلم في الصبا
هواهن لي داء هواهم دواؤه ومن يك ذا داء يرد متطببا
لئن كان ذاك الحسن يعجب ناظراً فإنا رأينا ذلك الفضل أعجبا

وقوله من قصيدة أخرى طويلة في مزج الغزل بالمدح:

سعدي بسعدى فإذا ما نأت سعدى فلا مطمع في السعد
وفضل أهل البيت مع حسنها كلاهما جازا عن الحد
وتلك دنيانا وهم ديننا وما من الأمرين من بدّ
وحبها من أعظم الغي والـ حب لهم من أعظم الرشد
بل حبها عار وحبي لهم مجد وليس العار كالمجد

وقوله:

كم من حريص رماه الحرص في شعب منها إلى أشعب الطماع ينشعب
في كل شيء من الدنيا له طمع فرزقه كله من حيث يحتسب

وقوله:

سترت وجهها بكف خضيب إذ رأتني من خوف عين الرقيب
كيف نحظى بالاجتماع وقد عا ين كل إذ ذاك كف الخضيب
وبودي لو كان ذلك الذي لاح من الورد في الخدود نصيبي

١- في الديوان «ذكر».

ذلك الهجر في الصبى كان خيراً   من وصال سخت به في مشيبي][1]

وقوله:

ولما التقينـا عـانقتني غزالـة   بديعة وصف من حسان الولائـد
ولم أجتّهد في الضم منفرداً بـه   ولكننـي قلـدت ذات القلائـد

وقوله:

سترت محاسنها الحسان بلؤلـؤ   وبجـوهر وبفضـة وبعسـجد
هيهات ذاك الستر أظهر حسنها   حتى لقـد فتنـت إمـام المسـجد

وقوله:

وذات خـال خـدها مشـرق   نوراً كـركن الحجـر الأسـود
كعبـة حسـن ولهـا برقـع   من الحرير المحض والعسـجد
قد أكسبت كل امـرىء فتنـة   حتـى إمـام الحـي والمسـجد
كم هـام إذ شـاهدها جاهـل   بل هـام فيهـا عـالم المشـهد

وقوله:

أبخلت يا سلمى بـرد سـلام   وفتنت شيخ مشـايخ الاسـلام

وقوله:

يا سليمى سلبتِ لـو تعلمينـا   قلب شيخ الإسـلام والمسـلمينا
ظالم طرفك الضـعيف وإنـا   لضعاف القـوى فـلا تظلمينـا

وقوله:

فتكت سليمى والمحاسن قد بـدت   بشيخ شيوخ المسلمين ولـم ترعـي
تحصنت مني يا سليمى مع الهوى   بحصنين مجدي ذي التقدس والشرع

وقوله:

١- الزيادة من ديوان المؤلف.

لا تكن قانعاً مـــن الـــدين بالـــدو ن وخـــذ فـــي عبـــادة المعبـــود
واجتهد في جهاد نفسـك وأبـذل فـــي رضـــى الله غايـــة المجهـــود

وقوله من قصيدة في مدحهم عليهم السلام:

وما حاز أجناس الجناس وسائر المـ حاسن من فن البديع سـوى شـعري
وديوان شعري في مـديحهم لمـا حوى فنون للسحر[1]من كتب السحر

وقوله من قصيدة في مدحهم عليهم السلام:

وفي كل بيت قلته ألـف نكتـة تحسـنه مـن فضـلهم وتجيـده
وغيري إذا ما قال شعراً محافظ على وزنه من غير معنى يفيـده

وقوله من قصيدة:

قلما فاخروا سـواهم وحاشـا ذهبـاً أن يفـاخر الفخـارا
وأرى قولنـا الأئمـة خيـر من فلان ومن فـلان عـارا
إنما سـبقهم لبكـر وعمـرو مثل ما يسبق الجواد الحمـارا
إننـي ذو براعـة واقتـدار جاوز الحدّ في الأنام اشـتهارا
وإذ رمت وصف أدنى علاهم لا أرى لي براعـة واقتـدارا

وقوله من قصيدة ثمانين بيتاً من الألف في مـدحهم علـيهم السلام:

وليي علي حيـث كنـت وليـه ومخلصه بل عبد عبـد لعبـده
لعمرك قلبـي مغـرم بمحبتـي له طول عمري ثم بعـد لولـده
وهم مهجتي هم منيتي هم ذخيرتـي[2] وقلبي بحبهم مصـيب لرشـده
وكل كبير منهم شـمس منبـر وكل صغير منه شـمس مهـده

١- في الديوان «من بديع الحسن»

٢- في ديوان المؤلف: «همو منيتي هم مهجتي هم عقيدتي».

وكل كمي منهم ليث حربه كل كريم منهم غيث وهده

بذلت له جهدي بمدح مهذّب بليغ ومثلي حسبه بذل جهده[1]

وكلفت فكري حذف حرف مقدم على كل حرف عند مدحي لمجده[2]

وقوله:

علمي وشعري اقتتلا واصطلحا فخضع الشعر لعلمي راغماً[3]

فالعلم يأبى أن أعدّ شاعراً والشعر يرضى أن أعدّ عالما

وقوله في قصيدة:

حسن شعري ما زال يرضى ولا ينكر لي أن أعد في العلماء

وعلومي غزيزة ليس ترضى أبداً أن أعد في الشعراء

وقوله:

حذار من فتنة الحسنا وناظرها ولا ترح بفؤاد منه مكلوم

فقلبها صخرة مع ضعف قوتها وطرفها ظالم في زي مظلوم

وقوله:

لحى الله من لايغلب النفس والهوى إذا طلبا ما ليس يحسن في العقل

تمكن منه حب دنيا دنية فأورده شر الموارد بالجهل

وألجأ حب الجاه منه إلى الردى[4] فعاني العناء الصعب في المطلب السهل

وقوله من أبيات:

يا صاحب الجاه كن على حذر لا تك ممن يغتر بالجاه

فإن عز الدنيا كذلتها لا عزّ إلا بطاعة الله

١- هذا البيت في الديوان هكذا: (بذلت له وذي ومحض محبتي وروحي وموجودي وضمن بوده)

٢- لم أجد هذا البيت في الديوان.

٣- في النسخة المطبوعة «دائماً».

٤- في النسخة المطبوعة «على الردى».

وقوله من أبيات:

أما تبغي مدى الأيام شكري ... أما ترضى بهذا الحر عبدا

وقوله من قصيدة في مدحهم عليهم السلام:

أنا الحر لكن برهم يسترقني ... وبالبر والإحسان يستعبد الحر

وقوله من قصيدة:

أنا حر لكن كرق لخود ... سلبتني سكينة ووقارا

كل حسن من الحرائر لابل ... من إماء يستعبد الأحرارا

وهوى المجد والملاح[1] وأهل الـ ... ـبيت في القلب لم يدع لي قرارا

وقوله من قصيدة:

سادتي إنني لعبد لكم قنّ ... وإني أدعى مجازاً بحر

وقوله من أخرى:

خليليّ مالي والزمان معاندي ... بتكسير آمالي الصحاح بلا جبر

زمان يرينا في القضايا غرائبا ... وكل قضاء منه جور على الحر

وقوله من أخرى:

والجواري الحور الحسان جوار ... مقبلات بالأنس بعد النفار

عاد[2] قلبي رقاً وليس عجيباً ... كل حرّ رق[1] لتلك الجواري

وقوله من أخرى:

وإني له عبد وعبد لعبده ... وحاشاه أن ينسى غداً عبده الحرا

ولم يسبِ الحر الحور والعلى ... وحب بني الحوراء فاطمة الزهرا

وقوله من أخرى:

١- في الديوان ك «والحسان».

٢- كذا في النسخة المطبوعة وديوان المؤلف، وفي ع «صار» وفي م «هاد».

أنا حرّ عبد لهم فإذا مـــا[٢] شرفوني بالعتق عـــدت رقيقـــاً
أنا عبد لهم فلـــو اعتقـــوني ألف عتق ما صرت يوماً عتيقاً

وقوله من أخرى:

أنا حر لدى سواهم وعبد لهم ما حييت بل عبد عبد

وقوله من أخرى:

ونبي الهدى وكل النبيـــين بـــل الله مـــادح الأبـــرار
مدح عبد حرّ حقير لـــدى مدح النبيين سادة الأحرار

وقوله من قصيدة طويلة:

طال ليلي ولم أجد لي على السـهد معينـــاً ســوى اقتـــراح الأمـــاني
فكأني[٣] في عرض تسـعين لمـــا حلـــت الشـــمس أول الميـــزان
[ليت أني فيما يساوي تمام الميـــ ـــل عرضاً والشمس في السرطان[٤]]

وقوله من أخرى:

غادة قد غدت لهـــا حكمـــة الـــ ـــعين وأضحت عن غيرها في انتفاء
بـــين ألحاظهـــا كتـــاب الإشـــا رات وفـــي ريقهـــا كتـــاب الشـــفاء

وقوله من أخرى:

فـــروى لحظهـــا كتـــاب الإشـــا رات وكم قـــد روى عـــن الغزالـــي
وكتاب الشفاء عن ريقهـــا يرويـــه حيـــث يـــروي بـــذاك الـــزلال

وقوله من أخرى:

١- في الديوان «عبد».

٢- في الديوان «فمتى ما».

٣- في الديوان «وكأني».

٤- هذا البيت ليس في ع و م وهو موجود في الديوان والنسخة المطبوعة.

مطول الفرع علـــى متنهـــا ... وخصــــرها مختصــــر نــــافع

وقوله من أخرى:

لاحت محاسن برق مبســـمها ... حتى نسيت محاســـن البرقـــى

وقوله:

ءأرغب عن وصل من وصله ... دواء لقلبـــي وعقلـــي ودينـــي

كتاب المحاسن فـــي وجهـــه ... ويتلوه فيـــه كتـــاب العيـــون

وقوله:

كأن قلبـــي إذ غـــدا طـــائراً ... مضـــطرباً للغـــم لمـــا هجـــم

ملامة فـــي أذنـــي عاشـــق ... أو عربي في بـــلاد العجـــم[1]

ل الأمل: ١/ ١٤٧- ١٥٤.

٢٧- الشيخ محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري:

هو جد والد الشيخ الحر العاملي ، قال عنه في أمل الآمـل: كـان فاضلاً عالماً فقيهاً جليل القدر عظيم المنزلة كان أفضل أهل عصره فـي الشرعيات. وكان والده الشيخ محمد بن الحر أفضل أهـل عصـره فـي العقليات، تزوج الشهيد الثاني بنته وقرأ عند الشهيد الثاني وله منه إجازة، ذكره إبن العودي في تلامذته وقد وجدت بخطـة رحمـة الله مـا هـذه صورته: «روي بطريق أهل البيت ﷺ أن من أراد الكتابـة فـي حاجـة فليكتب أولاً بقلم غير مديد « بسـم الله الـرحمن الـرحيم إن الله وعـد الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون جعلنـا الله وإياكم من ﴿**الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾ ثم يكتب في حاجتـه فإنها تقضى إنشاء الله»[1].

وفي الرياض أورد هذه الرواية في ترجمة إبنه محمد بن محمد بن الحسين الحر[2].

وذكر ابن العودي في رسالته الموسومة بـ «بغيـة المريـد فـي الكشف عن أحوال الشهيد». في مقام تعداد تلامذة الشيخ الشهيد وفضـلاء أصحابه وتلامذتهم ما هذا نصه: «ومنهم الشيخ الجليـل العـالم الفاضـل الشيخ محمد الحر أبقاه الله تعالى والد زوجته المتوفاة في حياته بمشـغر،

١- أمل الآمل: ١ / ١٥٤.

٢- رياض العلماء : ١٦٧/٥.

من أول المذعنين باجتهاده المخلصين معه قرأ عليه جملة من الكتب وأخذ عنه شرائع دينه وأجازه إجازة عامة وكانت له بـه خصوصـية ومحبـة صادقة وعلاقة متصلة بتمام المودة وصدق المحبة»[١].

والظاهر وقوع ابن العودي في الاشتباه في قوله «الشيخ محمد بن الشيخ محمد الحر.. والد زوجته» والصحيح أن والد زوجة الشهيد وتلميذه هو محمد بن الحسين وليس ابنه، ويشهد لذلك مضافاً إلـى كـلام الحـر العاملي الآنف والذي هو أدرى بحال آبائه وأجداده أن من البعيد جـداً أن تكون زوجة الشهيد الثاني هي بنت محمد بن محمد الحر لأن الشيخ محمد بن محمد هذا قرأ على سبط الشهيد وعلى ابنه الشيخ حسن[٢] فكيف يكون الشهيد متزوجاً من بنت تلميذ إبنه؟! كما أن الشيخ محمد بن محمـد قـرأ على الشيخ البهائي[٣] ومن المعلوم أن والد البهائي هو من تلامذة الشـهيد الثاني ما يعني أن طبقته متأخرة عن الشهيد ومن البعيد جـداً أن يكـون تليمذاً له وتلميذاً لإبن تلميذه!.

٢٨- السيد محمد الحسيني القزويني :

سيد عالم فاضل جليل ورع يرجع أصل أسرته القديم إلـى مدينـة قزوين الإيرانية وكانوا يحتفظون بالجنسية الإيرانية فراراً من الخدمة في الجيش التركي، درس في النجف الأشرف لسنوات طويلة حتى أصبح من

١- أدرجت هذه للرسالة « بغية المريد في أحوال الشهيد » لتلميذه ابن العودي في كتاب الدر المنثور للشيخ علي بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني راجع ج٢/ ١٩١.

٢- أمل الآمل: ١/١٧٧.

٣- م.ن.

خيرة أهل الفضل والعلم، ثم طلبه أهالي بلدته مشغرة فاستجاب لطلبهم وعاد إلى دياره ومسقط رأسه في سنة ١٣٢٣هـ مبلغاً ومرشداً وواعظاً، وكان له دور كبير في بث الوعي الديني ليس في بلدته فحسب بل في القرى المجاورة أيضاً كسحمر ويحمر وعين التينة وغيرها. وكان يحيي المناسبات الدينية في مشهد النبي نون في مشغرة محاولا بذلك تأكيد هوية هذا المشهد وتبعيته للأوقاف الإسلامية ولذا اهتم ببناء المشهد المذكور بمساعدة بعض المغتربين من مشغرة وأوصى أن يدفن فيه وهكذا كان، وكانت وفاته سنة ١٩٣٣م ١٣٥١هـ. وفيما يلي ننشر وثيقتين من كبار مراجع النجف الأشرف تشهدان بفضله وعلمه وكماله:

الأولى: هي للشيخ محمد طه آل نجف وجاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين أما بعد فإن جناب العالم الكامل والمهذب الفاضل فخر العلماء وقدوة الفضلاء السيد الحسيب النسيب سيد محمد قزويني سلمه الله ممن فارق الأوطان والأهل والخلان مع تحمل المشاق والصبر على مضض الزمان رغبة لتحصيل المعارف والكمال والتبصر بتكاليفه وأحكامه الشرعية جل شأنه إنه ولله الحمد قد حصل على ما هو المرغوب منه واشتمل بمحامد الصفات ومحاسن الأخلاق وقد أذناه أن ينقل عنا ما حررناه من الفتاوى الشرعية والمسائل التقليدية فالأمل إكرامه واحترامه وامتثاله بالأحكام الشرعية وعدم الشذوذ عن خاطره فبذلك تنالون الدرجات العالية إنشاء الله. ٥ شعبان/ ١٣٢٣ الراجي عفو ربه محمد طه نجف.

والثانية: للمرحوم نجل الميرزا خليل:

بسم الله الرحمن الرحيم: إلى كافة اخواننا المـؤمنين مـن أهـل مشغرة وفقهم الله بتوفيقاته وسددهم بتسديداته.

أما بعد فغير خفي على من إطلع على كتابنا فضل جنـاب السـيد الحسيب الكامل النجيب العالم الفاضل المؤيد السيد محمد القزوينـي فإنـه من أهل الفضل والعلم وإن من أكرمه فقد أكرمنا ومن أحسن إليـه كأنـه أحسن إلينا وإنه يعز علينا مفارقته لكن حيث انكم تنتفعون في بقائه عندكم في الأمور الدينية والمسائل الشرعية رضينا ببقائه فـاللازم ان تعرفـون (هكذا)[1] حقه وترفعون[2] (هكذا) قدره فإنه أهل لـذلك والسـلام علـيكم جميعاً ورحمة الله وبركاته. ٥ شعبان /١٣٢٣ الراجي عفو ربه الجليـل نجل المرحوم ميرزا خليل.

٢٩- الشيخ شمس الدين محمد بن زين الدين بن علي بن شمال العاملي المشغري:

هو جد الشيخ علي بن محمود العاملي، والشيخ علي هذا هو خـال والد الشيخ الحر العاملي قال عنه في أمل الآمل «كان فاضلاً فقيهاً صالحاً شاعراً أديباً، وكان الشيخ علي بن إبراهيم العاملي الكفعمي من تلامذته قرأ عنده سنة ٨٩٨هـ كما وجدته بخط الكفعمي في بعض كتب الفقه»[3].

---

١ - والصواب: تعرفوا. وراجع نص الإجارتين آخر الكتاب.

٢ - والصواب ترفعوا.

٣- أمل الأمل ١/١٦١.

وقد اختلفت نسخ أمل الآمل في تاريخ قراءة الكفعمي على الشيخ المشغري المذكور، يقول محقق أمل الآمل معلقاً على سنة ٨٩٨: «كذا في ع وفي م ٩٤٨ وفي النسخة المطبوعة ٨٤٨»[١]، وفي رياض العلماء وردت العبارة هكذا «قرأ عنده سنة ٨٤٨»[٢]، والظاهر أن الأمر يدور بين سنة ٨٤٨ أو سنة ٨٩٨ فيكون الرجل كما ذكر العلامة المرعشي من علماء القرن التاسع الهجري[٣] وكذلك عدّه العلامة الطهراني من أعيان هذا القرن[٤].

٣٠- الشيخ محمد بن سماقة العاملي المشغري:

قال الشيخ الحر العاملي في ترجمته « كان فاضلاً صالحاً أديباً حافظاً، قرأ على والدي وعمي وجدي وخال والدي»[٥].

وفي بعض نسخ أمل الآمل ورد بدل «سماقة» «سماعة» ومرّت الإشارة إلى ذلك في ترجمة الشيخ علي بن أحمد بن سماقة.

ويظهر من أساتذة الشيخ محمد المذكور الذين ذكرهم الحر في كلامه الآنف أنه درس على علماء مشغرة فقط.

١- م.ن. الحاشية.

٢- رياض العلماء: ١٠٦/٥.

٣- سجع البلابل: ص.ز.

٤- طبقات أعلام الشيعة: القرن ٩ ص ١٣١.

٥- أمل الآمل : ١٦٢/١.

٣١- الشيخ محمد بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري الجبعي

هو عم الحر العاملي قال عنه في أمل الآمل: كان فاضلاً عالماً ماهراً محققاً مدققاً حافظاً جامعاً عابداً شاعراً منشئاً أديباً ثقة، قرأت عليه جملة من الكتب العربية والفقه وغيرهما توفي سنة ١٠٨١هـ له رسالة في ذكر ما اتفق له في أسفاره سماها «الرحلة»، وله حواش وفوائده كثيرة، وله ديوان شعر جيد ما رأيت فيه بيتاً رديئاً، وأمه بنت الشيخ حسن بن الشهيد الثاني وله قصائد في مدح النبي ﷺ والأئمة ﷺ.

وأضاف: وقد ذكره السيد علي بن ميرزا أحمد في سلافة العصر في محاسن أعيان العصر فقال فيه: حر رقيق الشعر عتيق سلافة الأدب، ينتدب له عصي الكلام إذا دعاه وندب، له شعر يستلب العقول بسحره، ويحل من البيان بين سحره ونحره، فهو أرق من خصر هيفاء مجدولة وأدق، وأصفى من صهباء يشعشعها أغن ذو مقلة مكحولة الحدق، فمنه قوله وأجاد في التورية بلقبه ما شاء:

قلت لما لحيت في هجو دهر   بذل الجهد في احتفاظ الجهول

كيف لا أشتكي صروف زمان   ترك الحر في زوايا الخمول

وقوله:

براكم بعين الشوق قلبي على النوى

فيحسده طرفي فتنهل أدمعي

ويحسد قلبي مسمعي عند ذكركم

فتذكو حرارات الجوى بين أضلعي

وقوله:

وكـــم غلت الأحشـــاء مني حرارة

من الدهر لا فات الردى هامة الدهر

تقدّمني بـــالمـــال قـــوم أجـــلّـــهـــم

لـــــدي مقامـــاً قـــدر فاضلة الظفر

وقوله:

يا دهر كم تحتسي منك الورى غصصاً

وكـــم تراعي لأهل اللوم مـــــــن ذمم

بحكمـــــة الله لكـــن الطبـــاع تـــرى

فـــي رفعة النذل صدعـــاً غيـــر ملتئم

انتهى ما نقلته من سلافة العصر[1].

وبعد أن نقل الحر العاملي هذا الكلام قال معلقاً: ولقد قصّـــر فـــي مدح هذا الشيخ حيث وصفه بالشعر والأدب، ولم يـــذكر جمعـــه لجميـــع المحاسن والفضائل والعلوم، وعذره أنه لم يطلع على أحواله.

وقد كنت مدحته بقصيدة ورثيته بأخرى ذهبا فيما ذهب من شعري وكتبت إليه مرة هذين البيتين:

أنت فخر لولْدك الغر في يـــ ـــوم فخار بل أنت فخر أبيكا

وكما لي فخر بأنك عمـــــي ـــلك فـــخر بأني ابن أخيكا

ومن شعره أيضاً قوله من أبيات وفيه استخدامات خمسة:

ما رنحت صادحات الأيك في الشجر

١- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، تأليف السيد علي خان، طبع مصر سنة ١٣٢٤ هـ ص ٣٦٠- ٣٦١.

إلا ونــاحت لنوحي أنجم السحــر

يا ساكــني البان أزرت منكم مرحاً

تلك القــدود على أغصانه النضر

وحقكم ما جرى ذكر العقيق ضحي

إلا وأسبلتــه فـــي الخد كالمطر

ولا ذكرت الغضا إلا وأجّجـــــه

بـــين الضلوع لكم مور من الفكر

أفنيتم العين سقمـــاً عندما حرمت

إليــكم بالنوى رغماً مـــن النظر

تروي الغزالة عنكم في الجمال كما

سلبتــم النفر عنــها حكــم مقتدر

وقوله:

تنبه فأوقات الصبى عمــر ساعة وعمــا قليل سوف تسلبها قســراً

وما المرء إلا ضيف طيف لأهله يقــيم قليلاً ثــم يغدو لهــم ذكرا

وإن بني الدنيا وإن طال مكثــهم بها أو علو فوق هام السهى قدراً

كركب أناخــوا مستظلين بــرهة وحثوا المــطايا نحو منزلة أخرى

وقوله:

إن كــان جي للوصي ورهــطه رفضاً كمــا زعم الجهول الخائض

فالله والــروح الأميــن وأحمــد وجميع أمــلاك السمــــاء روافض

وقوله:

يـــا عترة المختار حبكم ما زجه الباطن والظاهر

تالله لا يطوي على حبكم إلا فؤاد طيـــب طاهر

ولا يـــناويكم سوى فاجر ضمّته في أرحامها عاهر
فمنكم يمتاز أصل الورى ويستبين البــــر والفاجر

وقوله:

إلهي شاب فـــي التفريط راسي وأوهنت الذنوب العظم مني
فجذ يا رب وارحم ضعف حالي ووفقني لمـــا يرضيك عني

وقوله:

أين الأولى نامت عيونهم عنـــي وعيني شغفها السهـــر
طالت ثواهم فاستشاط لها في القلب نار شبها الفكر»[1].

ويعد الشيخ محمد بن علي الحر من أبرز وألمع علماء آل الحـــر، ولهذا كانت ترجمته في أمل الآمل أكبر ترجمة لعلمٍ مـــن هـــذه الأســـرة باستثناء مؤلف الكتاب نفسه.

وتبدو جلالة الرجل بملاحظة كثرة تلامذته فقد صرّح صاحب أمل الآمل في ترجمة أكثر من عالم أنه درس على العم محمد علـــي الحـــر أو كان شريكنا في الدرس عليه[2].

ولا نعلم عن ديوانه شيئاً هذا الديوان الذي قال فيه ابن أخيـــه كمـــا تقدم: «ما رأيت فيه بيتاً رديئاً» ومضافاً إلى ما تقدم نقله من أشعاره فقـــد أورد له ابن أخيه في إثبات الهداة[3] عدة قصائد أو مقاطع شعرية في مدح النبي ﷺ وأمير المؤمنين ؏.

١- أمل الآمل: ١/١٧٠-١٧٣.

٢- أمل الآمل: ١/١١٧، ١١٣، ١٦٢. في موردين ، ٦٧، ١٤١.

٣ - إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ١/٤١١ و ٧٥٤و ج٢/ ٣٠٣.

ونشير أخيراً إلى أن الشيخ محمد هذا هو أخو الشيخ حسين الــذي تقدمت ترجمته.

٣٢ ـ الشيخ محمد رضا بن محمد بن الحسن الحر العاملي المشغري.

هو ابن الشيخ الحر صاحب أمل الآمل والوسـائل بقـول السـيد الصدر: « وكان عالماً فاضلاً فقيهاً محدثاً على منهـاج أبيـه فـي العلـم والعمل، وكانت وفاته في شعبان ١١١٠هـ وهـي سـنة وفـاة العلامـة المجلسي صاحب البحار فيكون قيامه مقام أبيه ست سنين لأن أباه تـوفي سنة ١١٠٤هـ، قال الفاضل الزنوزي: ودفن إلى جنب أبيه فـي بعـض حجر الصحن الشريف الرضوي وإني قد زرت قبرهما مراراً ومن آثـاره تدوين شعر الشيخ البهائي جمعه ورتبه رضي الله عنهما»[١]. وقـد أشـار والده في أمل الآمل إلى أن أبنه هذا جمع ديوان الشيخ البهائي[٢].

وتحدث عمه الشيخ أحمد في الدر المسلوك عن وفاته فقال: «وبقي ولده- ولد أخيه- محمد رضا بعده مدة قليلة وتوفي ليلة السبت ثالث عشر شعبان سنة عشر ومائة وألف فسبحان الحي الذي لا يموت»[٣].

وذكره العلامة المرعشي في سجع البلابل واصفاً له بـ « العلامة المحدث المفسِّر الفقيه» وأضاف « كان من تلامذة والده... ولـه تعـاليق على الكتب الحديثية نافعة جداً»[١].

١- تكملة أمل الآمل: ٣٧٨.

٢- أمل الآمل: ١/١٥٧.

٣- الفوائد الرضوية: ٤٧٧.

وفي أعيان الشيعة بعد ذكر سنة وفاته ومكان دفنه- كما تقدم- قال: كان في الفقاهة والفضل مثالاً لأبيه[٢]، وفي بعض المصادر الفارسية «كان له يد في الحديث وسائر العلوم المتداولة في عصره»[٣].

ومن العجيب أن علي مروة قد أورد له ترجمتين في كتابه التشيع بين جبل عامل وإيران وفي احداهما ذكره باسمه الصحيح الكامل وفي الثانية أسقط إسم والده وفي الموضعين أورد نفس الترجمة، وكم في هذا الكتاب من هفوات وغرائب[٤].

٣٣- الشيخ محمد بن محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري:

هو عم والد الشيخ الحر صاحب الأمل وأخو الشيخ عبد السلام الحر الذي تقدمت ترجمته قال في أمل الآمل: « كان عالماً فاضلاً محققاً مدققاً ماهراً في العلوم العربية وغيرها، شاعراً منشئاً أديباً فريد عصره في العلم والحفظ وحسن الشعر، قرأ على أبيه وعلى الشيخ بهاء الدين والشيخ حسن والسيد محمد وغيرهم ومدحه الشيخ بهاء الدين بقصيدتين وتقدمت أبيات منها ومدحه هو بقصيدة ولم تحضرني ورثاه الشيخ حسن بن الشهيد الثاني كما تقدم له:

١- نظم تلخيص المفتاح

١- سجع البلابل: ص ، هـ.

٢- أعيان الشيعة: مجلد ٢٨٣/٩.

٣- نامه استان قدس رضوى العدد ٤٢/١١.

٤- التشيع بين جبل عامل وإيران: ١٣٣، ١٤٠.

٢- ورسالة في الأصول

٣- ورسالة في العروض رأيتها بخطه وتوفي سنة ٩٨٠هـ.

ومن شعره الأبيات السابقة في ترجمة الشيخ حسن ومنه قوله:

جفا الكرى من مقلتي الجفون	وفاض من آماق عيني عيون
وشبت النـار بأحشائي فازد	دت إلـى أشجان قلبي شجون
فلم أجد في كل شيء بـدا	من عجب قد أعجب المعجبون
أعجب مـن قوم بـأهوائهم	لمـقتضـى عقلهم ينقضـون
يـوحـدون الله لكنهـم	بـالله مع توحيدهم مشركون
إذ نـزهوا الشيطان عن كل ما	كان قبيحاً بنسمـا يحكمون
ونسبـوا كـل قبيح إلـى	رب السماوات ولا يستحـون
ضلت مساعيهم وهم يحسبون	أنهـم فـي صنعهم يحسنون
إن ألزموا الحق أجابـوا بما	أجاب مـن غي به الكافرون
آباؤنا مـن قبل كـانوا كذا	إنـا علـى آثـارهم مقتدون

ثم يقول الحر العاملي بعد نقل هذه الأبيات « وهي طويلة في الرد عليهم»[1].

ومن شعره ما كتبه إلى الشيخ حسن صاحب المعالم يطلب منه كتاباً:

يا سيداً جاز الورى في العلى	إذ حازها في عنفوان الشباب
طـاب ثناه وذكا نشره	إذ طهر العنصر منه وطاب
يسأل هـذا العبد من منّكم	وطولكـم إرسال هذا الكتاب
لا زلـت محفـوظاً لنا باقياً	مرّ الليالي أو يشيب الغراب

١- أمل الآمل: ١/ ١٧٧، ١٧٨.

فكتب إليه الشيخ حسن في الجواب:

يا من أياديه لها في الورى   فيض تضاهي فيه ودق السحاب
ويا وحيد الدهر أنت الذي   تكشف عن وجه المعاني النقاب
من ذا يجاريك بنيل العلى   وقد علا كعبك فـوق الرقـاب
ها خلّك الداعي له مهجة   فيهـا لنـار الشوق أي التهاب
ينهي إليك العذر أن لم تكن   تحوي يـداه الآن ذاك الكتاب
لا زلت في ظل ظليل ولا   أفلح من عاداك يوماً وخاب»[1].

وقلما نرى مدح أستاذ لتلميذه نظير هذا المدح، ومما قالـه الشـيخ حسن في رثاء تلميذه الشيخ محمد الحر هذا:

عليك لعمري ليبـك البيـان   فقد كنـت فيه بديع الزمـان
وما كنت أحسب أن الحمـام   يعاجل جـوهر ذاك اللسـان
رمتنا بفقـد أيدي الخـطوب   فخفّ له كـل رزء وهـان
لئن عاند الدهر فـيك الكرام   فما زال للحـر فيـه امتحان
وان بان شخصك عن ناظري   ففي خاطري حلّ في كل آن
فأنت وفرط الأسى في الحشى   لـبعدك عن ناظري ساكنان
وحـق لأعينـنـا بـالبكـا   لنحـو افتقادك صرف العنان
فيا قبره قـد حويت إمرءاً   لـه بين أهل النهى أي شان
رضيـع النـدا فهو ذو لحمة   من الجود مثل رضيع اللبان
سقاك المهيمن وَدق السـلام   وساق السحاب له أين كان»[2].

١- أمل الآمل/ ١/٦٠-٦١.

٢- أمل الآمل: ٦٠/١.

وقد مدحه استاذه الآخر الشيخ البهائي بقصيدتين جاء في الأولى:

فولت وقد بلّ الندى شمله لـــها كما بلّ كف الحر في الفاقة الندى
كريم إذا ما جئته يوم حاجـــة فـــلا مانعاً يلفى ولا قائلاً غدا
يريك بهاءً في ذكاءٍ و عـفــة بهـا نال أعلى رتبة العز مفردا
توحّد في حوز المكارم والعلى لذا صارنظمي في معاليه أوحدا
ليهنك يا ابن الحر نظم مرصع بجـوهر لفظ في مديحك نُضّدا
ولا برحت أزهار فضلك تجتنى ولا زلت مفضالاً مطاعاً مسدداً

وجاء في الثانية:

محمد الحـــر ذاك الـــذي حوى كل فضل بأصل أصيل
ومدحي وإن قلّ فـــي لفظه ولكنـــه ليس مـــعنىً قليل»[1]

وفي إجازة الشيخ الحر صاحب الوسائل لتلميذه المولى محمد شفيع قال: «وأجزت له أن يروي منظومة المعاني والبيان لعـم والـدي الشـيخ محمد بن الشيخ محمد الحر عني عن جدي عنه» [2] وربما يكون المقصود بها نظم تلخيص المفتاح المتقدم.

بقي أن نشير إلى أنّ صاحب الذريعة ذكر أن وفاة الشـيخ محمـد الحر كانت في سنة ١٠٩٨هـ[3]، وهو اشتباه تنبّه له فـي كتابـه الآخـر الطبقات وردّ على بعضهم في ذلك قال: بعد أن نقل تاريخ وفاته عن أمـل الآمل سنة ٩٨٠: وكذلك صرّح في الأمل في ترجمة الشـيخ حسـن بـن الشهيد الثاني عند ذكره رثائه لصاحب الترجمة [الشيخ محمد الحـر] أنـه

١- م.ن: ١/١٦٠.
٢- م.ن: ١٠٧/١١١.
٣- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢/٢٠٩.

توفي سنة ٩٨٠، ومع ذلك غفل في نجوم السماء وترجمه في النجم الأول الموضوع لعلماء المئة الأولى بعد الألف، مع أنه توفي قبل الألف بعشرين سنة وكأنه دعاه إلى ذكر ما رأى من مشايخه وهـم البهـائي وصـاحبي المعالم والمدارك وأن كلهم من أهل هذه المئة فذكر من قرأ علـيهم أيضـاً في هذه المئة وإن كانت وفاته قبلهم والظاهر أن منشأ غفلته هو الخلط في نسخة «الأمل» الموجودة عنده فإنه حكى عن الأمل أن وفاتـه ١٠٩٨ أو ١٠٨٠وهو غلط قطعاً لأنه ينافي رثاء الحسن صاحب المعـالم المتـوفي ١٠١١هـ له على ما صرح في الأمل»[1].

٣٤ – الشيخ محمد بن محمد بن مكي العاملي:

قال في الطبقات: هو الشيخ شمس الدين محمد بن شـمس الـدين محمد بن مكي العاملي ذكره المحقق الكركي في إجازته لعز الدين حسـين ولد صاحب الترجمة المؤرخة سنة ٩٠٣ والموجودة في البحـار ووصـفه بعد ذكر اسم المجاز بما لفظه: ابن المرحوم الشيخ الجليل شـمس الـدين محمد الحر لقباً ابن المرحوم الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن مكي وقد كتب الكركي هذه الإجازة بدمشق... ويظهر من الإجازة أن شمس الـدين محمد بن مكي أيضاً كان من العلماء...» [2].

١- طبقات اعلام الشيعة القرن: ٥٠٨/١١.

٢- طبقات أعلام الشيعة: ق ١٢١/٩. - وراجع إجازات البحار ١٠٥/ ٥٤.

وقد تقدمت ترجمة ابنه حسين ونقلنا هناك أن السيد حسن الصدر تعجب من غفلة الشيخ الحر عن ذكره في أمل الآمل مع أنه من أجلاء سلفه ونفس الكلام ذكره في الأعيان في ترجمة الشيخ محمد هذا[1].

٣٥ ـ الشيخ محمد محمود المشغري:

هو أهم وألمع أديب وشاعر أنجبته بلدة مشغرة على الإطلاق بل إنه يعدّ من شعراء العرب الأوائل وإليك ما قيل في شأنه:

قال معاصره وابن بلدته للحر العاملي: « كان فاضلاً ماهراً محققاً مدققاً أديباً شاعراً فائقاً على أكثر معاصريه في العربية وغيرها له شعر جيد ومعان غريبة»[2].

وقال المحبي: «محمد بن علي بن محمود العاملي الأديب الشاعر البليغ الوحيد في مقاصده البعيد للغاية في ميدانه»[3].

جاء في كتاب ولاية بيروت «وقد اشتهر في هذا الدور محمد المشغري ويقال أنه أعظم شاعر اشتهر في هذا الدور وإنّ شيئاً من أشعاره منثور في السلافة وأكثر شعره غزل ونسيب»[4].

وقال السيد حسن الأمين: « وفي القرن الحادي عشر يطلع جبل عامل شاعراً عبقرياً محلقاً لا عيب فيه إلا أن شعره فُقِد فلم يصلنا منه إلا

١- أعيان الشيعة مجلد: ٤١٠/٩.

٢- أمل الأمل: ١٧٣/١.

٣- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد المحبي ٦٥/٤، طبع القاهرة ١٢٨٤ ونقل ذلك في كتاب الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل: ١٣٤- والأعيان، ٢٢/١٠.

٤- الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل: ١٣٤.

بقايا، هذا الشاعر هو محمد محمود المشغري المتوفي سنة ١٠٩٠هـ، هذا الذي لو أدرك عصور العرب لكان في تاريخها نظيراً لأكفا الشعراء وأكثرهم إجادة وتفوقاً، وقد أضطر هذا الشاعر لأن يهجر الجبل بحثاً عن العيش، فمضى حتى حط به السير في رباع الحجاز في ظلال البيت العتيق بمكة حيث احتضنه أشرافها فعاش فيهم وسكن بينهم بعيداً عن أهله ووطنه. وعدا عن شاعريته فقد كان عالماً لغوياً..» [١].

وأهم كلمات وأبلغ عبارات قيلت في حق هذا الشاعر المجيد كلمات تلميذه السيد علي خان في «السلافة» حيث قال: البحر الغطمطم الزخار، والبدر المشرق في سماء المجد بسناء الفخار، الهمام البعيد الهمة، المجلوة بأنوار علومه ظُلَم الجهل المدلهمة، اللابس من مطارف الكمال أطرف حلة، والحالّ من منازل الجلال في أشرف حلّة، فضل تغلغل في شعاب العلم زلاله، وتسلسل حديث قديمه فطاب لراويه عذبه وسلساله، ومحل رقى من أوج الشرف أبعد مراقيه، وحل من شخص المعالي بين جوانحه وتراقيه، شاد مدارس العلوم بعد دروسها، وسقى بصيب فضله حدائق غروسها، وأما الأدب فعليه مداره وإليه إيراده وإصداره، ما الدر النظيم إلا ما انتظم من جواهر كلامه، ومالسحر العظيم إلا ما تنفث به سواحر أقلامه، وأقسم أني لم أسمع بعد شعر مهيار والرضي أحسن من شعره الوضي، إن ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها أو للجزالة فهو سفح عقيقها، أو الإنسجام فهو غيثه الصيّب أو السهولة فهو نهجها الذي تنكبه أبو الطيب، وأما خبر ظهوره من الشام وخروجه، وتنقله في البلاد تنقل القمر في بروجه، فإنه هاجر إلى الديار العجمية فأقام بها برهة من الدهر، محمود

١- جبل عامل السيف والقلم: ٤٥٦.

السيرة والسريرة في السر والجهر، عاكفا على بث العلم ونشره، مؤرجـا الأرجاء بطيه ونشره، ولما نقلت الألسن سور أوصافه واجتلـت الأسـماع صور اتسامه بالفضل واتصافه، استدعاه أعظم وزراء مولانا السلطان في حضرته، وأحلّه من كنفه في بهجة العيش ونضرته، ثم رغب الوالد [والـد السيد علي خان] في انحيازه إلى جنابه فاتصل به اتصال المحبـوب بعـد اجتنابه، فأقبل عليه إقبال الوامق الودود، وأظلّه بسرادق جاهـه الممـدود، فانتظم في سلك ندمائه واطلع عطارداً في نجوم سمائه، حتى قصد الحـج فحج وقضى من مناسك الحج وأقام بمكة سنتين ثم عـاد فاسـتقبله نائبـاً بالاسعاف والإسعاد، وكنت قد رأيته حال عـوده ببنـدر المخـائم رأيتـه بحضرة الوالد وبينهما من المودة ما يرى على الإخا، فأمرني بالاشـتغال عليه فقرأت عليه الفقه والنحو البيان والحساب، وتخرجت عليه في الـنظم والنثر وفنون الآداب، وما زال يشنّف آذاني بفرائده ويملأ أرداني بفوائده، حتى حسدنا عليه الدهر الحسود فقضى الله علينا بفراقه لأمـور أوجبـت نكس الأمل بعد افراقه، وهو اليوم يتحلى بفضلٍ تشد إليه الرحال ويتجلـى بأدب يروي به الإمحال، وينيف برتبة يقصر عنها كل متطاول، وترجـع أيدي الناس دون منالها وأين الثريا من يد المتناول»[1].

وقال الدكتور محمد كاظم مكي: يعتبر المشغري قمة الشـعر فـي هذا الدور لما أوتيه من شاعرية رقيقة، وعين تنفذ إلى أعماق الموجـودات فتصف منها الشكل وتتعداه إلى المشاعر وما بداخل النفس من العواطـف، إلى مقدرة لغوية وبراعة في رسم الحركة والصورة، متحرراً مـن وطـأة

١- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر طبع مصر، ص ٣٢٣ ونقل ذلك عنه في الأعيان ٢٢/١٠ ونقل بعضه الحر العاملي في أمل الأمل ١٧٣/١.

الجمود الذي يتشبث بشعر الفقهاء فكأنما الوقار يكبت مشاعرهم فلا يتحرر الشعر من عقال الفضيلة فيخسر بذلك الكثير من شمائل الصدق في التعبير والواقعية في إبراز المشاعر سافرة بلا ستر، وهذا ما فاز بـه المشـغري دونهم جميعاً، وقد عالج مواضيع الشعر وخاض كـل الفنـون التـي وإن اختلفت في أشكالها وأنواعها تحتفظ جميعاً بنكهة أدبيـة جديـدة وعطـر شاعري لم نقع على مثله من قبل»[1].

وسنتناول فنون شعره من الوقوف على الأطلال إلى شعر الحـب والغزل إلى الفراق والحنين إلى شعره في الخمـرة والطبيعـة والمشـيب والمدح وغيره، ولعل الدراسة الوحيدة التي تناولت شعر المشـغري هـي الدراسة المختصرة للدكتور مكي.

وإن شعره في الخمرة والغزل صار مثار نقد من معاصره الحـر العاملي الذي قال بعد نقل نماذج من شعره «ولقد أكثر في التغزل بـالأمرد وفي وصف الخمر وقد عملت أبياتاً في التعريض به وبالصفي الحلـي... وإن كان مطلبهما ومطلب أمثالهما غير الظاهر غالباً»[2].

وهذه الأبيات هي:

يا صاح طال تعجبي من شاعـر ... يرضى للتغزل فـي غـلام أمـردا

لو يقرأ التوراة والإنجيل و الـفر ... قـان لـم يبـرح حرامـاً سـرمداً

والغادة الحسنى تحـلّ بلفظـه ... مع أنهـا أحلـى وأعـذب مـوردا

ولقد عجبت لمن تغزّل جـاهلاً ... بالخمر واختار الضلال على الهدى

من ذا الذي يرضى الجنون لنفسه ... غرضاً ويرضى بالفضيحة مقصـدا

---

١ - الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل: ١٢١.

٢- أمل الأمل: ١٧٥.

ومن ابتغى نيل الحرام فقد غوى | والمبتغي نيل الحلال فقد اهتدى
هلا تغزّل ويحه في غائط | فالخمر أعظم مأثماً وتوعدا
أترى جنونك علة غائية | للفعل لا ترضى بربك مرشدا
مدح المليحة والوصي كلاهما | حسن لمن انشأ القريض وأنشدا
هذا نعيم عاجل لذوي الهوى | يرجى وذا ذخر لنا ينجي غدا»[1].

الإشتباه في إسمه:

ورغم جلالة قدر هذا الشاعر لكنه مجهول لدى كثير من الأوساط العلمية والأدبية وقد وقع مترجموه في الخلط والإشتباه في اسمه ونسبه يقول الدكتور مكي: « هو محمد بن علي بن محمود العاملي المشغري، نسبة إلى بلدة مشغرة ولقد اشتهر بنسبته إلى هذا البلد حتى أصبح كافياً أن يذكر لفظ المشغري فلا يعرف به سواه من الشعراء والعلماء الذين خرجوا من بلده قديماً وحديثاً، ولكن الذين حاولوا ترجمة هذا الشاعر من معاصريه ما أشاروا إلى هذه النسبة، وإنّ من أشار لها وقع في غلط، أو أن التحريف أصاب هذه الكلمة خطأً أو طباعة كما حدث للمحبي الذي سماه بالحشري لا المشغري، ولكن الغريب أن من ترجم له من المحدثين ما ذهب إلى التحقيق في هذه الكلمة التي أبعدت المترجم له عن إنتاجه، وألقت ستاراً من الظلمة على ترجمته والشك فيما نسب إليه، ولعلهم أخذوا هذه التسمية عن المحبي وهذا ما حدث للسيد محسن الأمين الذي كان قد سبق له الإشارة إلى إسمه الصحيح أولاً ثم عاد فأخطأ، كما أشار له

١- أمل الأمل: ج٢/ ١٥١، ١٥٢. وعنه رياض العلماء للمولى عبد الله الأفندي ج٣/ ١٣٨، ١٣٩.

كثيرون ممن تعرضوا لترجمته، ويبدو أنه ولد في مشغرة ودرس في مدرسة جبع وما لبث أن هاجر من وطنه مع الجموع التي هاجرت إلى إيران حيث عمل بالدرس والتدريس مدة طويلة طارت له بعدها شهرة واسعة تحكي عن علمه وفضله وتشيد بمكانته حتى وصلت هذه الشهرة حدود حيدر آباد، واستدعاه سلطانها إلى حضرته حيث أقام محاطاً بالنعمة والمجد في كنف هذا السلطان، ولقد اتصل به خلال هذه المدة أحمد نظام الدين المدني والد ابن معصوم صاحب كتاب سلافة العصر وأصبح من ندمائه ولكنه ما لبث أن غادر بلاد حيدر آباد قاصداً حج البيت فأقام في مكة سنتين ثم عاد بعدها إلى حيدر آباد ويبدو أنه اشتغل فيها بالتدريس ثم غادرها ولم تشر المراجع إلى مكان وفاته ولكن زمانها كان سنة ١٠٩٠هـ- ١٦٨٠م ولم يترك من الآثار غير قصائد شعرية كثيرة جمع عدداً وافراً منها ابن معصوم في كتابه سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر وفي كتاب آخر له اسماه أنوار الربيع في علم البديع»[١].

وقبل أن ننقل بعض مقاطع من شعره نشير إلى أمرين لا يخلوان من غموض في شخصية هذا الشاعر:

الأمر الأول: أن له ذرية في جبع إلى الآن لكنهم يعرفون بآل الحر[٢] منهم العلماء والأدباء كالشيخ محمد حسين الحر[٣]، فلماذا نُسبوا إلى آل الحر؟

١- الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل: ١٢٠- ١٢١.

٢- جبل عامل السيف والقلم: ٤٥٦، أعيان الشيعة، ٥٢/١٠.

٣- أعيان الشيعة: ٢٥٩/٩.

يذكر الشيخ علي السبيتي كما ينقل عنه صاحب الخطط[١]، أنهم ليسوا من آل الحر.

وهكذا السيد الأمين الذي يقول: «وله ذرية في جبع باقية إلى عصرنا هذا والناس ينسبونهم لآل الحر وليسوا منهم إلا أنهم نسبوا إليهم لما بين العائلتين من الخؤلة»[٢].

الأمر الثاني: إن ما ذكرناه في الأمر الأول يعني أن الرجل تربطه بالحر العاملي رابطة قرابة وهذا ما يدعو إلى التعجب والاستغراب من الحر العاملي فإنه لم يشر إلى كونه من أقربائه كما هي عادته في اقربائه النسبيين أو السببين[٣]، كما أنه لم يذكر أنه مشغري كما هي عادته ايضاً بل أقتصر على وصفه بالشامي[٤]، بينما أجمع الكتاب والمؤرخون العامليون على وصفه بالمشغري[٥].

والغريب أن السيد محسن الأمين قد ترجم له في موضعين من كتابه أعيان الشيعة، في أحدهما وسمه بالمشغري[٦]، وفي الآخر بالحشري[٧].

١- خطط جبل عامل: ٢٦٠.

٢- أعيان الشيعة: ١/٥٢.

٣- راجع أمل الأمل: ١/٦٦، ١٣٤، ١٦١. فقد ذكر بعض العلماء الذين تربطه بهم رابطة الخؤولة مصرحاً بذلك.

٤- أمل الأمل: ١/١٧٣.

٥- الشيخ علي سبيتي (خطط جبل عامل، ٢٦٠) والسيد محسن الأمين (أعيان الشيعة: ١٠/٥٢) والسيد حسن الأمين (جبل عامل السيف والقلم: ٤٥٦) وبعض أفاضل الكتاب العامليين كما ذكر في تكملة أمل الأمل ص:٦٤١ والدكتور محمد كاظم مكي في الحركة الفكرية والأدبية وغيرهم.

٦- أعيان الشيعة: ج١٠/ ٥٢.

٧- م.ن: ١٠/٢١.

نماذج من شعره:

قال:

أرقــت و صحبي بالفـــلاة هجود   وقـد مـد جـنح للظــلام وجيـد
وأبعدت في المرمى فقال لي الهوى   رويدك يـا شـامي أيـن تريـد
أهـــذا و لمـا يبعـــد للعهد بيننا   بلى كـل شـيء لا ينـال بعيـد
أراقـــوا دمــي ومـا دمي بمحلـل   إذا لـم ترقـه أعـين وخـدود
أصبراً على ليلى وليلى بذي الغضا   وصحبي بحـزوى أننـي لجليـد
هي الظبية الأدماء ولـلبـانة التي   تميد مع الأغصـان حيـث تميـد
فتاة كقـرن الشـمس أمـا ضـياؤها   فـدان وأمـا نـــأيها فبعـــيد
وقفنا ومـــــنا ممـــــسك بفؤاده   وآخـر محلـول العـزاء عميـد
أقول وأمر البين قـــد جد جـده   وحـــــالت هضاب بيننا ووهود
أما تتقين الله في متـــــهالـــــك   علــى الحب حتى مـا يقال وعيد
طوى كشحه طي السجل على الجوى   ويأبى وشيطان الهــــموم مريد
إلى كم يدور الـدهر بينـي وبينـه   وتبـدي الليـالي كيـدها وتعيـد
فقد جعل الـواشي وأنـــت تبعته   مـن البـين يسـعى بيننـا ويزيـد
يقول لقـد اخلقـت من جدة الصبا   عـلـى رسله أن الغـرام جديـد

وقال:

قف بالمنازل حـيث لوقفك الهوى   وكل البكـاء إلـى الحمـام العيـف
إنـــي غسلت من الدموع أناملي   ونفضت منه أثـر البكـاء كفـوفي
وقفت بـي الوجناء بـين طلولهم   لولا مكان الريـب طـال وقـوفي
ارتـاد فـي عرصـاتها فكـأنني   طيـف ألـم بناظـــر مطـروف
فصمتن حتى مـا يجبن مسـائلي   وعمين حتـى لا يـــرن عكوفي

وله:

ساعـد الجـد يوم بعتك روحـي لا وعينـك لسـت أبغـي إقالـه
يـا عليل الجفون عللـت قلبي فتـداعت جفـوني الهطالـه
كنت قبل النـوى ضـنيناً بقلـب خـدعته لحـاظـك الختالـة
كلمـا صـد عـن سـواي دلالا صـدعني تـبـرماً ومـلاله
لست أنسى يـوم الفـراق و قـد أدركـت شمـل النـوى فأمالـه
لـم تدع لوعة النـوى في حشاهُ مـن حصـاة الفـؤاد غيـر ذبالـه
لـك قـد القنا وثغـر الأقـاحي ونـفور المهـا وجيـد الغزالـه
مـن تناسـى بـالرقمتين ودادي فبعينـي غصـونه الميـاله
رب ليـل قـصرته بغـريـر حـلَّ مـن عقـد زلفـه فاطالـه
مـن عذيري منه حب ظبي لعوب عـودوه سـفـك الدمـا فـحلا له

وله من أبيات:

واستضحك الدهر قد طال العبوس به لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح
فقام والسكر يعطـو فـي مفاصـله يكاد يقطر فـي أعطافـه المـرح

ومنها:

وذي دلال كـأن الله صـوره من جوهر الحسـن إلا أنـه شـبح
بتنا على غـرة الواشـي وغرتـه اغتاظ منه بـلا غـيظ ونصـطلح
جعلت عتبـي إلـى تقبيلـه سـبباً والسكر أغلـق بابـاً لـيس ينفـتح

ومنها:

ولا يطيب الهوى يومـاً لمغتبـق حتى يكون له في اليوم مصـطبح

وله:

ولم أر مثل الغيد أعصى على الهوى ... ولا مثل قلبي للصبابة أطوعا

ومن شيمي والصبر مني شيمةٌ ... متى أرم اطلالاً بعيني تدمعا

وقور على يأس الهوى ورجائه ... فما أتحسى الهم إلا تجرعا

خليلي ما لي كلما هبّ بارق ... تكاد حصاة القلب أن تتصدعا

طوى الهجر أسباب المودة بيننا ... فلم يبق في قوس التصبر منزعا

إلى الله كم أغضي الجفون على القذى ... وأطوي على القلب الضلوع توجعا

ألا حبذا الطيف الذي قصر الدجى ... وإن كان لا يلقاك إلا مودعا

ألمّ كسرب الطير صادف منهلا ... فأزعجه داع الصباح فأسرعا

وناضلته باللحظ حتى إذا رمى ... بسطت له حبل الهوى فتورعا

قسمت صفايا الود بيني وبينه ... سواء ولكني حفظت وضيعا

وقوله:

كل شمل وإن تجمّع حيناً ... سوف يمنى بفرقة وشتات

لا ألوم النوى فربّ اجتماع ... كان أدنى إلى نوى وبتات

مثلما زيدت السهام غلوا ... في صدور العدى بقرب الرماة

غادرتموني للخطوب رميّة ... تغدو علي صروفها وتروح

ما حركت قلبي الرياح السيكم ... إلا كما يتحرك المذبوح

وقال:

سقى المزن أقواماً بوعساء رامة ... لقد قطعت بيني وبينهم السبل

وحيا زماناً كلما جئت طارقاً ... سليمى اجابتني إلى وصلها حمل

تود ولا أصبو وتوفي ولا أفي ... وانأى ولا تنأى وأسلو ولا تسلو

إذ الغصن غض والشباب بمائـــه   وجيد الرضا من كل نائبة عطــل

ومنها:

وجدب كأن العيس فيه إذا خطــوا   يســـابق ظــلاً أو يســـابقه الظـــل

إذا عرضت لي من بـــلادي بليــة   فأيسر شيء عندي الوخد والأمـــل

وليس اعتساف البيد عن مربع الأذى   بـــذل ولكـــن المقـــام هـــو الـــذل

وما أنا ممـــن ان جهلـــت خلالـــه   أقامت به المقامات والأعين النجل

وكل رياض جئتهـــا لـــي مرتـــع   وكل أناس أكرموني هـــم الأهـــل

ولي باعتمادي ابيض الوجه راشداً   عن الشغل في اثار هذا الورى شغل

ومنها:

طبيب هياج مـــا عيـــين جفونـــه   من الكحل إلا والعاج لـــه كحـــل

إذا لم يكن فعل الكـــريم كأصـــله   كريماً فما تغني المناسب والأصل

من النفر البـــيض الـــذين تـــأنفوا   مدى الدهر ان يأتي ديارهم البخل

ليوث إذا راموا غيوث إذا هـــاموا   بحور إذا جادوا سيوف إذا ســـلوا

وإن خطبوا مجداً فـــإن ســـيوفهم   مهور وأطراف القنا لهـــم رســـل

وله:

أنت يـــا شـــغل المحـــب الواجـــد   قبلـــة الـــداعي ووجـــه القاصـــد

فـــت آرام الفـــلا حســـنا فمـــا   قابلـــــت إلا بطـــــرف جامـــــد

شـــأن قلبينـــا إذا صـــح الهـــوى   يـــا حيـــاتي شـــأن قلـــب واحـــد

أكثـــر الواشـــون فينـــا قـــولهم   مـــا علينـــا مـــن مقـــال الحاســـد

لست أصـــغي لاراجيـــف العـــدى   من يغالي فـــي المتـــاع الكاســـد

وقال

داریاهـــا لعلهـــا ان تـــداری واحملاها على طبـاع العـذاری
واجلوها وفـــي الكـؤوس بقايـا قبل ان ترشف الصـبا الاسـرارا
علانـــي ولـــو بكـــاس هتـــار ما اقلت يـداي كاسـا هتـارا[1]
هاتهـا والزمـان طلـق المحيـا واديـم الصـبا يـروق نجـارا
فكـــأني بـــه جـــرّد الشـــيب علـى مفـرق الشـباب غـرارا
اجلســاني علـى يمـين نـديم ألبسـته علـى الشـمال سـوارا
زارنـــي والـــدجى يـنم عليـــه والـدياجي لا تكـتم الاقمـارا
فـوفى لـي ولات حـين وفـاء في خفوت الكرى وصـد جهـارا
فـــي ليـــال كـــانهن ريـــاض اطلعـت مـن كمـائم ازهـارا
فكـــأن الظـــلام نقـــع مثـــار وكـأن النجـوم ركـب حيـارى
يا ليـالي السـرور طـولي فانـا قد شـربنا الشـموس والاقمـار
وارتشفنا من الكـؤوس رضـابا واحتسـينا مـن الثغـور عقـارا
خندريسـا لـولا حيـاء ابيهـا خطفت مـن عيوننـا الابصـارا
من بنات المجـوس تطلـع فـي جنبـي نـارا وخـده جلنـارا
يـا لقـوم اسـيرهم لا يفـادى لعيـون قتيلهـا لا يـوارى
فاترات لـو لـم يكـن نشـاوى مـا تشـكت جفـونهن الخمـارا
ووجـــوه تخـــالهن بـــدورا فـي خـدود تخـالهن سـرارا
كل قـد مـن الغضـون معـار هز ردفـا مـن النقـا مسـتعارا

وقال:

---

١ - هتاراً: تذهب بالعقل.

أرأيت ما صنعت يد التفريق ... أعلمت من قتلت بسعي النوق

رحل الخليط وما قضيت حقوقهم ... بمنى النفوس ولا قضين حقوقي

علقوا باذيال الرياح ووكلوا ... للبين كل معرج بفريق

لعب الفراق بنا فشرد من يدي ... ريحانتيّ صديقتي وصديقي

لا رق بعدهم الخيال لناظري ... ان حن قلبي بعدهم لرحيق

لله ليلتنا وقد علقت يدي ... منه بعطف كالقناة رشيق

ايقظته والليل ينفض صبغه ... والسكر يخلط شائقا بمشوق

عاطيته حلب العصير وصدنا ... عن وجه حاجتنا يد التفريق

والنوم يعبث بالجفون وكلما ... رق النسيم قست قلوب النوق

والبرق يعثر بالرحال وللصبا ... وقفات مصغ للحديث رفيق

وقال :

شرّق على حكم النوى أو غرّب ... ما انت أول ناشب في مخلب

في كل يوم انت نهب محاسن ... او ذاهب في اثر برق خلّب

متألق في الجو بين مشرّق ... غص الفضاء به وبين مغرّب

يبكي ويضحك والرياض بواسم ... ضحك المشيب على عذار الأشيب

ازعمت ان الذل ضربة لازب ... فنشبت في مخلاب باز اشهب

لعبت بلبك كيف شاء لها الهوى ... مقل متى جد النواظر تلعب

زعمت عتيمة ان قلبك قد صبا ... من لي بقلب مثل قلبك قلّبّ

قد كنت آمل ان تموت صبابتي ... حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب

فطربت ما لم تطربي ورغبت ... ما لم ترغبي وذهبت ما لم تذهبي

ولقد دلفت اليهم في فتية ... ركبوا من الأخطار اصعب مركب

جعلوا العيون على القلوب طليعة ورموا القفار بكل حرف دعلب[1]
ترمي الفجاج وقلبها متصـــوب في البيد اثر البارق المتصـــوب
هوجاء ما نفضت يدا عن سبسب الا وقد غمست يدا في سبســـب
تسري وقلب البرق يخفق غيرة منها وعين الشمس لـــم تتنقـــب
تطفو وترسب في السراب كأنها فلك يشق عباب بحر زعـــرب
تفلي بنا في البيد ناصية الفـــلا حتى دفعت الى عقيلة ربـــرب
تمشي فتعثر في فضول ردائها بحياة بكـــر لا بنشـــطة ثيـــب

وقال :

لا تخف جور حادثـــات الليـــالي نحن في ذمة الظبـــى والرمـــاح
صاح ان الزمان اقصـــر عمـــرا مـــن بكـــاء بدمنـــة ونـــواح
رق عنا ملاحف الجو فاســـمح برقيق مـــن طبعـــك المرتـــاح
يـــا مليـــك المـــلاح ان زمانـــا أنت فيـــه زمـــان روح وراح
طاب وقت المـــدام فاشـــرب عســـاه يا صاحبي يطيـــب وقـــت الصـــباح
ســـامح الله مـــن دمـــي وجنتيـــه وعفـــا الله عـــن بنانـــه الوضـــاح
لا تؤاخـــذ جفونـــه بفـــؤادي يـــا الهـــي كلاهمـــا غيـــر صـــاح

وقال :

يئست واليأس احدى الـــراحتين وكـــم جلوت عني صدى الأطماع باليـــاس
في كل غانية مـــن أختهـــا بـــدل إن لم تكن بنت رأس فابنـــة الراســـي
لا أوحش الله من غضبان أوحشني ما كان أبطأ عن بـــري وإيناســـي
سلمت يوم النوى منه وأســـلمني إلى عـــدوين نمـــام ووســـواس

١- دعلب : الناقة الفتية

ذكرتــه وهــولاه فــي محاســنه عهود لا ذاكر عهــدي ولا ناســي
وددت إذ بعته روحي بــلا ثمــن لو كنت أضرب أخماساً بأســداس
يا ويح من أنت يــا لميــاء بغيتــه ما كان أغناه عن فكــر ووســواس
قامت تغني بشعري وهــي حاليــة به ألا حبــذا المكســو والكاســي
يا حبذا أنت يا لميــاء مــن سـكن وحبذا ساكن البطحاء مــن نــاس
ما إن ذكرتك إلا طــاربي طربــي وطاب ريح الصبا من طيب أنفاسي
وجيرة لعبت أيدي الزمــان بهــم أنكرت من بعدهم نفسي وجلاســي
أيام اختــال فــي ثــوبي بلهينــة وميعة مــن شــباب نــاعم آس[1]
عار من العار حال بالصبا كاســي كأنني والصبا فــي بــرد أخمــاس
أنضيت فيه مطايا الجهل واليــأس عريت منه وما عريــت أفراســي
في صبية كنجــوم الليــل أكيــاس كــأن أيــامهم أيــام أعــراس
أسمو إليهم ســمو النــوم للــراس أدبّ فيهم دبيب السكر في الحاسـي
يا عاذلي أنت أولى بي فخذ بيــدي فأنت أوقعتني فيهم علــى راســي
ويا حمام الهوى هلا بكيت معــي على زمان تقضى أو علــى نــاس

وقال:

إعفيــاني مــن وقفــة الــديار نمتــري درة الجفــون الغــزار
مــا انتفــاعي بظــرة تطــرف العــين بتلــك الطلــول والآثــار
ما ترى البارق الذي صدع الجــو ســناه علــى رســوم الــديار
خطفــــات كــــأنهن خيــــول تجرح العين بالسيوف الهــواري[2]

١- البلهنية: سعة العيش ورخاؤه.

٢- الهواري: القواطع

طال عمر الدجى علـي وعهـدي بالليـالي قصـيرة الأعمـار
حبـذا طلعـة الربيـع أهـلاً بمجـالي عـرائس الأزهـار

وقال:

هاتهـا هاتهـا سـبية حـول قـد توانـت ولات حـين تـواني
كسقيط الندى على وجنات الـورد أو كالـدموع فـي الأجفـان
في يدي شـادن رقيـق الحواشـي فـوق خديـه وردة كالـدهان
فـي ربـوع كـأنهن سـماء أطلعـت انجمـاً مـن الأقحـوان
وغصـون كـأنهن نشـاوى يترقصـن عـن خـدود الغـواني
واقـاح كـأنهن ثغـور يبتسـمن فـي وجـه الحسـان
ونسـيم الصـبا يصـح ويعتـل علـى بـرده وحـر جنـاني
كلمـا غنّـت البلابـل فيهـا رقّـص الـدمع بالبكـا أجفـاني
أطرد النوم عـن جفـون نشـاوى بحـديث أرق مـن جثمـاني
وقواف لو سـاعد الجـد نيطـت موضع الدر من رقـاب الغـواني
سائرات بيـوتهن علـى الألسـن مسـير الأمثـال فـي البلـدان
عاصـيات علـى الطبـاع ذلـول يتغنـى بهـن فـي الركبـان
سـاقطت والنـوى يطـل علينـا من عيون المها حصا المرجـان[1]

---

١ - راجع : جبعل عامل السيف والقلم ص ٤٥٧- ٤٦٤/ أعيان الشيعة ١٠-٥٢.

٣٦- الشيخ محمد بن مكي العاملي:

هو الشيخ شمس الدين محمد بن مكي وقد تقدمت ترجمة إبنه الشيخ محمد وحفيده الشيخ حسين، وقد وصفه المحقق الكركي في إجازته لحفيده بـ «المرحوم الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن مكي». ويظهر من الإجازة المذكورة أنه من علماء المائة التاسعة ومن طبقة سميّه الشيخ الشهيد محمد بن مكي الجزيني المستشهد عام ٧٨٦م[١].

٣٧- الشيخ نجم الدين [بن] أحمد التراكيشي العاملي المشغري.

يقول الحر العاملي:

عالم فاضل جليل فقيه من تلامذة الشيخ علي بن أحمد بن الحجة العاملي الجبعي والد الشهيد الثاني وله [منه] إجازة رأيتها بخطه وقد أثنى عليه فيها وأجاز له أنه يروي عنه عن الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الميسي جميع مصنفات المحقق والعلامة وغيرهما بالطرق المعروفة وتاريخ الإجازة سنة ٩٢٤[٢].

١- إجازات البحار ج: ١٠٥/٥٤، وطبقات أعلام الشيعة القرن: ١٣٢/٩.

٢- أمل الأمل: ١٨٨/١.

٣٨- الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي العاملي المشغري:

عالم فاضل فقيه عابد ذكر له الشيخ الحر في أمل الآمل ترجمة مختصرة «مع أنه من أعاظم العلماء ويعبر عنه في الإجازات بالشيخ الفقيه يوسف»[١]، وهو يروي عن المحقق الحلي المتوفي ٦٧٦هـ - ١٢٧٨م[٢]، وعن ابن طاووس المتوفي ٦٦٤هـ- ١٢٦٦م وله إجازة منه مذكورة في إجازات البحار[٣]. وله عدة مؤلفات:

١- كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين كانت منه نسخة عند الحر العاملي[٤].

٢- الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم « وهو كتاب جليل في بابه رأى منه السيد حسن الصدر نسخة مكتوبة في عصر المصنف ويروي فيه عن كتاب «مدينة العلم» للشيخ الصدوق[٥]، بلا واسطة وقد طبع كتاب الدر النظيم مؤخراً في إيران، وقد عدّ العلامة المجلسي هذين الكتابين من مصادر كتابه بحار الأنوار[٦]، فقال: «كتاب الدر النظيم في مناقب اللهاميم وكتاب الأربعين كلاهما للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الفقيه الشامي» ثم قال في الفصل الثاني «كتاب الدر

١- أعيان الشيعة: ٣١٩/١٠.

٢- أمل الأمل: ١٩٠/١.

٣- بحار الأنوار ١٠٧/ ٤٥.

٤- تكملة امل الأمل: ٤٣٤.

٥- وهذا الكتاب رغم أهميته بحيث أن والد البهائي يعتبره خامس الكتب الأربعة المعروفة عند الشيعة (وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص) لكنه مفقود ولم يعثر عليه إلى الان.

٦- بحار الأنوار: ٢١/١.

النظيم كتاب شريف كريم مشتمل على أخبار كثيرة من طرقنا وطرق المخالفين في المناقب، وقد ينقل من كتاب مدينة العلم وغيره من الكتب المعتبرة، وكان معاصراً للسيد علي بن طاووس، وقلّما رجعنا إليه لبعض الجهات، وكتاب الأربعين أخذ منه أكثر علمائنا واعتمدوا عليه»[1].

٣- وله المسائل البغدادية التي سألها من المحقق الحلي الذي قال في جوابه عليها« فإنا مجيبون عما تضمنته هذه الأوراق من المسائل لدلالتها على فضيلة موردها ومعرفة ممهّدها فهو حقيق لن نحقق أمله ونجيب إلى ما سأله»[2].

٤- يقول السيد حسن الصدر «ويظهر من الذكرى (الشهيد الأول) ان له كتاباً آخر في الفقه أو مسائل أُخر، نقل جملة ليست من المسائل البغدادية تحقيقاً»[3] ويقول السيد الصدر «وله مجموع ينقل عنه صاحب المجموع الرائق قال:

ومما نقلته من مجموع جمال الدين بن حاتم الفقيه الشامي ما ترجمته: كتاب الأربعين عن الأربعين في فضائل أمير المؤمنين»[4].

ولكن العلامة الأفندي[5] يذكر أن مجموعه هذا هو كتاب الأربعين المتقدم وليس كتاباً آخر.

١- م.ن : ٤٠/١.

٢- تكملة أمل الأمل: ٤٣٤.

٣- م.ن.

٤- تكملة امل الأمل: ٤٣٥.

٥- رياض العلماء: ٣٩٠/٥، و٦٣/٧.

ويظهر من الإجازات وكتب العلماء أن له أربعة مشـايخ ولـيس ثلاثة كما ذكر العلامة الطهراني وهم:

١- المحقق الحلي نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد المتوفي ٦٧٦ هـ كما صرح بذلك الشيخ الحر فـي أمل الآمل[١].

٢- الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن حسن بن سعيد الحلي صاحب الجامع في الفقه المولود سنة٦٠١هـ والمتوفي سنة ٦٩٠هـ قرأ عليه كتاب الجامع[٢].

٣- السيد رضى الدين علي بن طاووس الحلـي المتـوفي سـنة ٦٦٤هـ وقد كتب له إجازتين إحداهما مشتركة بينـه وبـين جمع آخر من العلماء... والثانية مختصة به وهي كبيـرة ذات فصول كثيرة سماها السيد بكتاب الإجـازات لكشـف طـرق المفازات[٣].

٤- السيد أحمد بن طاووس أخو السيد علي المتقدم[٤].

وعلى أي حال فالرجل من أجلة العلمـاء والفقهـاء مـن تلامـذة المحقق[٥]، ولهذا اهتم الشهيد الأول بنقل آرائه في الذكرى ومما نقله عنـه فيها إيراده على استاذه المحقق الحلي في قضية الأذان الثاني عند الجمـع بين الصلاتين وحاصل إشـكاله: « أن النبـي ﷺ إن كـان يجمـع بـين

١- أعيان الشيعة: ٣١٩/١٠. فيما كتبه له العلامة الطهراني.

٢- م.ن.

٣- ن.م.

٤- رياض العلماء: ٧/ ٦١.

٥- تكملة الأمل: ٤٣٥، ورياض العلماء: ٣٨٩/٥.

الصلاتين فلا حاجة إلى الأذان للثانية إذ هو للاعلام، والخبر يتضمن أنـــه عند الجمع بين الصلاتين يسقط الأذان، وإن كان يفرّق فلم ندبتم إلى الجمع وجعلتموه أفضل».

فأجابـــه المحقـــق أن النبي ﷺ كـــان يجمع تارة ويفرق أخرى... [1].

ثم إن الحر العاملي وإن لم يشر إلى مشغرية الرجل لكنه مشـــغري بالتأكيد وذلك:

١- لتصريح جمع من العلماء بـــذلك مـــنهم الشـــهيد الأول فـــي الذكرى[2].

٢- ولما جاء في نسخة كتاب الدر النظيم المكتوبـــة فـــي عصـــر المصنف[3].

ويعتبر الشيخ يوسف من أقدم العلماء الذين انجبتهم بلـــدة مشـــغرة فهو كما لاحظنا من علماء القرن السابع الهجري.. ولا نعلم شيئاً عن سنة ولادته أو وفاته[4].

١- الذكرى ص ١١٩. الرياض: ٣٨٩/٥.

٢- كصاحب الرياض في رياضه ٣٨٩/٥، و٦١/٧. والسيد الصدر في تكملته ٤٣٤، والسيد الأمين في أعيانه: ٣١٩/١٠. والعلامة الطهراني راجع الأعيان: ٣١٩/١٠ وذكرى الشيعة طبعة قديمة ص ١١٩.

٣- تكملة أمل الأمل: ٤٣٤.

٤- مصادر ترجمته: أمل الأمل: ١٩٠/١، رياض العلماء: ٣٨٩/٥، و٦١/٧، وبحار الأنوار، ٤٥/١٠٤، تكملة أمل الأمل: ٤٣٤، الذريعة: ٢١٥/٥، و٣٣٩/٢. وكشف الحجب: ٣٦، ٢١٣، ٢٤. وأعيان الشيعة: ٣١٩/١٠.

نساء فاضلات:

لم يكن العلم والأدب حكراً على الرجال في يوم من الأيام، ولذا فقد اشتهرت عدة من نساء مشغرة ومن آل الحر بالذات بالفضل والأدب:

١- منهن والدة الحر العاملي صاحب الوسائل وأمل الآمل فقد كانت فاضلة أديبة كما ذكر في سجع البلابل[١].

٢- ومنهن أخته التي «كانت على حداثتها ذات مكانة في العقل والدين والآداب والأخلاق» كما ذكر السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي»[٢].

٣- ومنهن ابنته الفاضلة وهي زوجة السيد محمد إبراهيم شرف الدين العاملي جد السادةآل شرف الدين والصدر، ولها مكانة في الدين والأخلاق الفاضلة[٣].

١- سجع البلابل ص هـ.

٢- بغية الراغبين في أنساب آل شرف الدين: ١/١٢٦.

٣- أعيان الشيعة: ٩/ ٥٩، نقلاً عن بغية الراغبين.

صورتا إجازة للسيد محمد الحسيني القزويني

أولاهما من المرجع نجل المرحوم ميرزا خليل، والثانية من المرجع المعروف محد طه نجف

الفهرس